السبت 10 أيلول 2016
العدد 2982 السنة الحادية عشرة
samedi 10 septembre 2016 nº 2982 11ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

- لانغستون هيوز... «نهضة هارلم»
- سمير قسيمي: أرى القارئ أذكى مني
- ميشيل رامبو: ما أخفاه الربيع المدمّر

وثائق أميركية

هكذا أشعلت واشنطن الحرب الأهليّة

- رسائل سرية من شارل حلو إلى العدو: لبنان شرطة لأمن إسرائيل
- فؤاد شهاب يقدّم النصح لتل أبيب عبر واشنطن

- 1967: شمعون والجميل يطلبان من الولايات المتحدة تسليحهما

اتفاق روسي ـ أميركي على هدنة جديدة في سوريا

«النصرة» مقابل حلب [12]

كفرعبيدا معركة الملك العام

9

رئيس بلدية كفرعبيدا المعارضي المشروع: خليهم يسدّوا نياعهم (الأخبار)

قضية اليوم

19 عاماً على كمين أنصارية: وقائع التخطيط والأهداف

الطُعم والخَرق ومحاولة الأسر

كيف عمل مغنية وبدرالدين في المعركة؟

رواية إسرائيل لـ«أغنية الصفصاف»: **حزب الله كان ينتظرنا**

5 ـ 4

وثائق

هكذا أشعلت أميركا الحرب الأهليّة لبنان شرط

يكشف كتاب صدر حديثاً في الولايات المتحدة دور واشنطن في السياسة اللبنانيّة في بداية الحرب الأهليّة. الكتاب الذي يحمل عنوان «ميادين التدخّل: السياسة الخارجيّة الأميركيّة وانهيار لبنان، 1967 ـ 1976»، يعتمد على الأرشيف الأميركي من سجلات وزارة الخارجية ودوائر استخبارية وغيرها، ويُظهر في صفحاته ضلوع واشنطن في إشعال الحرب الأهليّة واذكائها وكيفيه تعاملها مع «حلفائها» في بيروت. في ما يأتي، الحلقة الثانية من السلسلة التي تنشرها «الأخبار»

اليمين اللبناني سعى إلى التسلّح بكامل إرادته لا «فكرهاً» (أ ف ب)

أسعد أبو خليك

ما يكتشفه المرء من هذه الوثائق الأميركيّة الرسميّة حميميّة العلاقة بين حزب الكتائب اللبنانيّة والحكومة الأميركيّة (أي إن مقولة أن حزب الكتائب اضطرّ مرغماً إلى الاستعانة بـ«الشيطان»، أي إسرائيل، في سنوات الحرب الأهليّة لأنه كان معزولاً، ما هي إلا واحدة من أكاذيب الحزب الذي كان يتنعّم مبكراً بدعم خليجي وأردني وأميركي، حتى لا نتكلّم عن دعم غربي آخر لا وثائق عنه إلى الآن). كذلك إن أحزاب الكتائب والأحرار والكتلة الوطنيّة، أو بالأحرى إن شخص كميل شمعون وبيار الجميّل وريمون إدّة (الذي افترق عن حلفائه في مطلع الحرب والذي لا يبرز في الوثائق كما يبرز شمعون والجميّل، لكن الأخيرين ينطقان في اللقاءات مع الأميركيّين باسم «الحلف الثلاثي» آنذاك) كانوا مشاركين فعليّاً في الحكم في عهد شارل الحلو وسليمان فرنجيّة. يبدو أن زعماء الموارنة تكتّلوا في قيادة جماعيّة عندما بدأ نظام الهيمنة الطائفي الذي زرعه الاستعمار الفرنسي، ورعاه الغرب في ما بعد، يتعرّض للاهتزاز والتهديد المباشر. وقد ضغط الأحرار والكتائب والكتلة الوطنيّة على شارل حلو لعدم الرضوخ للمزاج الشعبي والرسمي العربي بقطع العلاقة مع دول الغرب بعد حرب 1967. والحلف الثلاثي (الذي فاز بنجاح باهر في انتخابات 1968 ـ ومن المُرجّح بقوّة ـ بناءً على العلاقة التي جمعت أحزابه مع حكومات الغرب، أنه تلقّى معونات أميركيّة مباشرة في الحملات الانتخابيّة، لكن الوثائق لم تظهر بعد في ذلك) لم ينتظر إلى نهاية شهر حزيران كي يصدر بياناً يطالب فيه بـ«تدويل لبنان» والحصول على ضمان خارجي لحياده (كأن لبنان كان مُشاركاً في حرب حزيران ـ راجع كتاب جيمس ستوكر، «ميادين التدخّل: السياسة الخارجيّة الأميركيّة وانهيار لبنان، 1967-1976»، عن دار نشر جامعة كورنيل، ص. 32). لا بل إن الجميّل أصرّ على حلو أن يعود السفير الأميركي على عجل بعد مغادرته ردّاً على إجماع عربي (ولبناني شعبي). وعرض على الأميركيّين نشر قوّات ميليشيا الكتائب لحماية أمن السفارة الأميركيّة. إن قراءة التقارير من تلك الفترة يؤكّد بصورة قاطعة أن الميثاق الوطني المزعوم لم يكن إلا كذبة انطلت على الزعماء المسلمين في لبنان، وكانت بنودها سارية فقط على فريق واحد، في رفض التحالف أو الاندماج مع المحيط العربي، فيما كان كل رؤساء الجمهوريّة الذين تعاقبوا بعد الاستقلال ـ بالتحالف مع الزعماء الموارنة ـ متحالفين سرّاً وبقوّة مع الدول الغربيّة، مُطالبين على الدوام بتدخّل عسكري أميركي أو فرنسي أو حتّى إسرائيلي في صالحهم. لقد خالف الزعماء الموارنة كل بنود «الميثاق الوطني» فيما كانوا يعظون الغير بجدوى «الميثاق» فقط كي يعزلوا لبنان عن محيطه العربي (ولم يكن المحيط العربي خاضعاً لمشيئة حكّام الخليج آنذاك).

ويرد في الوثائق أن حزب «الأحرار» و«الكتائب» ألحّا في شهر حزيران وتمّوز من عام 1967 على السفارة الأميركيّة للحصول على السلاح والمعونات الماليّة. وكتب السفير الأميركي إلى حكومته في هذا الصدد أنه ـ وإن لم يوصِ بتلبية الطلبات الواردة ـ يوصي بأن تُبلَّغ «اللجان المعنيّة» في الإدارة الأميركيّة بالطلبات في حال تغيُّر توصيته في هذا الشأن. وفي حزيران من عام 1967، طلب شمعون رسميّاً من الحكومة الأميركيّة تسليحاً ومساعدات ماليّة باسمه وباسم بيار الجميّل وريمون إدّه، وذلك للتصدّي لنفوذ كمال جنبلاط «والمتطرّفين المسلمين». حتى شيخ العقل اليزبكي، رشيد حمادة (كان للدروز شيخا عقل يومها، والوثيقة الأميركيّة وستوكر أشارا إلى حمادة فقط كـ«زعيم درزي») طلب سلاحاً ومالاً من السفارة الأميركيّة في بيروت في ذلك الشهر. وكأن الردّ على هزيمة 1967 كان عند كل هؤلاء في تعزيز الحضور الميليشاوي لأعداء المقاومة الفلسطينيّة واليسار في لبنان (وحلفاء العدوّ الإسرائيلي كما سيتضح بعد قليل). ولم ينسَ حمادة هذا، المتحالف مع شمعون (والذي ذكّر بتحالفه مع «الحلف الثلاثي») أن يحذّر السفارة الأميركيّة من عواقب تجهيز الاتحاد السوفياتي لميليشيا كمال جنبلاط. والنائب اللبناني في حينه، أندريه طابوريان، التقى بالديبلوماسي الأميركي تالكوت سيلي في واشنطن، أثناء زيارة الأوّل للولايات المتحدة كي يطلب هو الآخر السلاح من أميركا (لم يتضمّن كتاب ستوكر طلب طابوريان هذا، لكنه نشر الوثيقة على صفحته). وورد في الوثيقة أن طابوريان أكّد أن السلاح لن يُستعمل إلّا ضد «المتطرّفين» وأنه سيردع «التحرّك الشيوعي المعادي» (ص. 1 من الوثيقة التي نشرها ستوكر). (وطابوريان هو الوحيد الذي ذكر في لقائه مع الأميركيّين إسرائيل بالسلب، وأشار إلى اقتناع فريق من اللبنانيّين بخطورة المطامع الإسرائيليّة في لبنان).

> **حلو في رسالة سريّة إلى إسرائيل: أتفهّم المشكلة التي يُشكّلها الفدائيّون ضد إسرائيل**
>
> **لعب مطران مقيم في القدس من أصل لبناني دور الرسول بين حكومة العدوّ والرئيس شارل حلو**

أما العماد إميل بستاني، قائد الجيش، فقد التقى بالقائم بالأعمال الأميركي ـ بطلب من شارل حلو ـ وسأله عن إمكانيّة مساعدة الحكومة الأميركيّة للجيش اللبناني في السيطرة على «معارضة من قبل عناصر إسلاميّة في لبنان» أو للحدّ من جهود «عناصر شيوعيّة خارج لبنان» للقيام بأعمال «ضد مصالح أميركا أو ضد إسرائيل» (ص. 33). وحذّر بستاني من أن الحكومة يمكن أن تنساق وراء دعوات عربيّة لمقاطعة أميركا وبريطانيا من دون «ضمانة أميركيّة واضحة». وفهم القائم بالأعمال أن طلب المساعدة يشمل طلب مساعدة عسكريّة. وعندما صدرت قرارات عن مجلس الوزراء اللبناني لمقاطعة شركات أميركيّة (مثل «كوكا كولا» و«فورد» و «أرسي إي») أكّد شارل حلو للقائم بالأعمال الأميركي أن القرارات لن تنفَّذ أو ستنفَّذ ببطء شديد. واللافت أن الحكومة الأميركيّة لاحظت أن الموقف الإسرائيلي من لبنان لا يتعلّق فقط بوجود الفدائيّين على أرضه، واليسار اللبناني، بل إن هناك أطماعاً إسرائيليّة في لبنان. وبالرغم من أن لبنان لم يشارك في الحرب بأي صورة من الصور، فإن الحكومة الإسرائيليّة أرهبت لبنان عبر اعتبار اتفاق الهدنة مُلغىً، كذلك لمّح رئيس الحكومة الإسرائيلي في شهر أيلول إلى أطماع إسرائيل في نهر الليطاني.

وعندما قصفت إسرائيل حولا في أيّار 1968، حاولت الحكومة الأميركيّة إفهام حليفتها بأن قدرة الحكومة اللبنانيّة على «محاربة الإرهاب» الفلسطيني وعلى الحفاظ على انحياز الحكومة نحو الغرب

ة لأمن إسرائيل [2]

تضعف. وإلحاح الميليشيات اليمينيّة ذات القيادة المارونيّة في طلب التسلّح لم يتوقّف. ففي أكتوبر من عام 1968 أبلغ قيادي كتائبي القائم بالأعمال الأميركي أن الحزب قد يتقدّم بطلب تسلّح لميليشيا الكتائب، وأن للحزب قدرة قتاليّة بعدد 5000 رجل وقوّة كوماندوس بعدد يراوح بين 50 و70 (ص.37). وأكّد القائد الكتائبي ان للحزب ما يكفيه من السلاح الخفيف، لكنه يحتاج إلى «توحيد معايير التسلّح» وإلى سلاح ثقيل. لكن التقرير أوضح أن الحكومة الأميركيّة لن تلبّي الطلب الكتائبي. حتى النائب الشمعوني، فضل الله تلحوق، طالب الحكومة الأميركيّة بسلاح لمواجهة جنبلاط. (كان هذا في زمن كان فيه الشيوعيّون اللبنانيّون يصرّون فيه على «النضال البرلماني» الصرف).

أما الاعتداء الإسرائيلي على مطار بيروت في ديسمبر عام 1968 الذي كان فيه إسكندر غانم قائد منطقة بيروت، وقد تلقّى تحذيرات قبل الاعتداء من أجل حماية المنشآت المدنيّة بما فيها المطار (وغانم هذا كان هو الرجل نفسه الذي لامه صائب سلام على تخاذله في اعتداء نيسان 1973 ـ عندما كان قائداً للجيش ـ واغتيال قادة المقاومة في فردان، ما أدّى إلى استقالة سلام بسبب رفض سليمان فرنجيّة صرفه من قيادة الجيش، أو محاسبته على أقلّ تقدير) فقد زاد من قلق الحكومة الأميركيّة على استقرار النظام اللبناني الحليف. لكن الحكومة الأميركيّة حوّلت الاعتداء الإسرائيلي الإرهابي على لبنان إلى مناسبة لتشجيع التفاوض وتبادل الرسائل بين الحكومة اللبنانيّة والحكومة الإسرائيليّة. ووجّه ليفي أشكول رسالة إلى الحكومة اللبنانيّة نوّه فيها بالسلوك «التعاوني» (ص. 41) للحكومة اللبنانيّة (مع العدوّ) على مدى عشرين عاماً، لكنه حذّر من مغبّة من أي اعتداء من لبنان على إسرائيل. وكان شارل حلو، من دون علم رئيس حكومته ومجلس النوّاب، يسعى إلى تدخّل غربي أو نشر قوّات من الأمم المتحدة في الجنوب اللبناني لحماية حدود الكيان الصهيوني من العمليّات الفدائيّة (لكن إسرائيل هي التي رفضت الفكرة التي كان ريمون إدّة من دعاتها العلنيّين).

لكن النيات التخريبيّة والفتنويّة للفريق اليميني تبدّت في أوائل عام 1969، عندما طلب كميل شمعون مساعدة عسكريّة أميركيّة (لحزبَي الكتائب والأحرار) من أجل إسقاط حكومة رشيد كرامي عبر الإضرابات والتظاهرات (لكن طلب السلاح يتعدّى فعل التظاهرات، وقد رفض الديبلوماسي الأميركي طلب شمعون هذا ـ حسب الوثيقة). وتقدّم حزب الكتائب بطلب مماثل في نفس الشهر. وقد طلب شارل حلو من السفير الأميركي ثني الكتائب والأحرار عن خططهم وأنها يمكن أن تؤدّي إلى معركة قد يخسرونها وقد تطيح أيضاً «التوازن الطائفي» في البلد. وحسب ما ورد في تلك الوثائق، فإن موقف رشيد كرامي آنذاك لم يعارض الطلب من الدول الخليجيّة (عبر راعيتها الأميركيّة) التأثير في الفدائيّين لوقف نشاطهم من لبنان، وإن كان يخشى إعلان ذلك. (ص. 56).

وفي شهر حزيران 1969 طالب الجميّل وشمعون (مرّة جديدة) السفير الأميركي بتسليح لميليشياتهم، كذلك تقدّم شمعون بطلب رسمي من نائب رئيس البعثة الأميركيّة بسلاح خفيف لـ «حماية المسيحيّين». وفي لقاء في السفارة، أدان الجميّل تخلّي الحكومة الأميركيّة عن أصدقائها في لبنان، فيما حذّر فضل الله تلحوق (الذي قدم طلباً هو الآخر للتسلّح) من أخطار تتهدّد لبنان بسبب عدم تلبية طلبيات التسلّح. لكن موقف السفير الأميركي، وفق المداولات في داخل الإدارة الأميركيّة، بدأ بالتغيّر لمصلحة تسليح «المسيحيّين». لكن المسؤول الأميركي تالكوت سيلي (عمل في ما بعد سفيراً في دمشق وبادر للاتصال بمنظمّة التحرير الفلسطينيّة في السبعينيات، مخالفاً تعليمات كيسنجر) رفض فكرة السفير وحثّ على إقناع الزعماء الموارنة بانتهاج الاعتدال والتعايش مع المسلمين.

لكن شارل حلو كان يتواصل سرّاً مع الإسرائيليّين، كما أخبر أبا إيبان الحكومة الأميركيّة في شهر أيلول. وفي رسالة سريّة ومباشرة وجّهها الرئيس اللبناني إلى إسرائيل، قال لهم إنه «يتفهّم المشكلة التي يُشكّلها الفدائيّون ضد إسرائيل، لكن الحكومة لا تستطيع أن توقف التسلّل كليّاً» (ص. 58). وعندما وصل الجواب الإسرائيلي إلى حلو، ومفاده أن الحكومة الإسرائيليّة ستتخذ «الإجراءات الدنيا لحماية مواطنيها»، وصفه بأنه «يُظهر تطوّراً إيجابيّاً في الموقف الإسرائيلي». وقد أخبرت الحكومة الإسرائيليّة الحكومة الأميركيّة أن «لبنانيّين مرموقين» كانوا يتواصلون معها سرّاً وأنهم «يرحّبون باعتداءات إسرائيليّة على قواعد الفدائيّين بين الحين والآخر».

لكن الموقف الأميركي تغيّر بحلول شهر أكتوبر من عام 1969، حين عقدت «مجموعة العمليّات الخاصّة في واشنطن»، وهي لجنة حكوميّة تجتمع للتعامل مع الأزمات، اجتماعاً خاصّاً للتباحث في شأن التدخّل في لبنان. وتركّز البحث على المفاضلة بين تسليح الجيش اللبناني وتسليح «الميليشيات المسيحيّة». ووافق كل المجتمعين على وضع خطة تكون موضع التنفيذ لتسليح الميليشيات اليمينيّة، لكن لم يكن واضحاً الظروف التي يمكن فيها مباشرة عمليّة التسليح. وزارة الخارجيّة رأت أن سقوط الحكم في لبنان يمكن أن يكون الحافز للتسليح. أما ممثّل وكالة المخابرات الأميركيّة، فاقترح تسليح الميليشيات عبر شركة أميركيّة خاصّة (مثل «إنترأرمكو») لمدّ الميليشيات بالسلاح، على أن تتكفّل الحكومة الأميركيّة بالنفقات. وبُحث في أمر التسليح عبر عمليّات إسقاط من الجوّ (ص. 63). وعندما تساءل مسؤول أميركي عن سبب عدم المباشرة بتسليح الكتائب على الفور، أجابه كيسنجر بأن تسليح الجيش اللبناني مماثل لتسليح الكتائب، لأن الجيش واقع تحت «سيطرة ضبّاط متعاطفين مع الكتائب». لا نعرف حسب الوثائق ماذا حصل بعد هذا الاجتماع، لكن الاستنتاج بمباشرة التسليح يكون منطقيّاً، خصوصاً أن كيسنجر أخبر نيكسون بأنه بالإضافة إلى التسليح، فإن الحكومة الأميركيّة ستقوم أيضاً بـ«عمليّات سريّة». لكن وزارة الدفاع حذّرت من أن تسليح الكتائب سيؤدّي إلى صراع طائفي. ومن الأكيد أن الحكومة الأميركيّة قامت بتحريك أساطيلها في البحر على بعد 450 ميلاً من لبنان لدعم النظام اللبناني. وفضّل كيسنجر تدخّلاً إسرائيليّاً على التدخّل الأميركي المباشر في لبنان.

وفي موازاة المفاوضات التي أدّت إلى اتفاقيّة القاهرة، قامت الحكومة الأميركيّة بالاستعانة بتاجر السلاح الأميركي ـ اللبناني المعروف، سركيس سوغانليان (الذي لعب دوراً كبيراً في تسليح الميليشيات اليمينيّة في سنوات الحرب في ما بعد، ولنا عودة إليه) لإمداد قوى الأمن الداخلي بوسائل عسكريّة «للسيطرة على المخيّمات وعلى التظاهرات» (ص. 71). ورأت السفارة الأميركيّة في تسليح قوى الأمن والجيش أنه لا يختلف عن تسليح الميليشيات، وأكدت قيادة الجيش اللبناني أنها ستتولّى هي تسليح الميليشيات وتجهيزها عندما يحين الوقت. وكان ممثّلون عن الجميّل وشمعون وإدّة وسليمان فرنجيّة يسعون إلى التسلّح في لبنان، أو في خارجه. (قدّمت الميليشيات طلبات تسلّح من الحكومة الفرنسيّة أيضاً). ومن العمليّات السريّة التي اتفقت عليها الحكومتان الأميركيّة واللبنانيّة (عبر لقاء بين ميشال خوري والسفير الأميركي) محاولة «إحداث الشقاق» (ص. 73) بين الفدائيّين والأهالي في جنوب لبنان. وقدّم ميشال خوري في كانون الثاني 1970 طلباً رسميّاً من أميركا في هذا الشأن، عبر تقديم مساعدات ماليّة سريّة لـ«مؤسّسات دينيّة وسياسيّة» في جنوب لبنان، أو عبر الحصول على مساعدات من شاه إيران بوساطة أميركيّة. لكننا لا نعرف طبيعة تلك العمليّات السريّة لإشعال الفتنة بين الأهالي والفدائيّين (قد يكون قصف العدوّ للقرى من نتاج تلك العمليّات). وعندما صعّد العدوّ الإسرائيلي من غاراته على لبنان في الأشهر الثلاثة الأولى من عام 1970، لم تتوقّف الاتصالات الرسميّة المباشرة بين الحكومة اللبنانيّة وحكومة العدوّ. ونقل «مطران مقيم في القدس من أصل لبناني» (لم يرد اسمه في الوثائق)، وكان يلعب دور الرسول بين حكومة العدوّ ورئيس الجمهوريّة اللبنانيّة تهديداً من موشي دايان بتحويل لبنان إلى صحراء. لكن شارل حلو ردّ على التهديد المباشر بالودّ والاحترام لإسرائيل (وقال إنه كان متحفّظاً في ودّه خشية تسرّب مضمون الرسالة التي بعثها إلى دايان.) وفي رسالته، أوضح حلو أن لبنان يلعب في الماضي والحاضر دور «شرطي إسرائيل»، مع أنه لا يستطيع أن يعترف بذلك. وأضاف حلو أن تدمير لبنان سيكون بمثابة تدمير إدارة شرطة حيفا. وزاد حلو عاملاً طائفيّاً يحمل تعاطفاً مع الصهيونيّة، إذ قال «إنه ليست في مصلحة إسرائيل تدمير الدولة الديموقراطيّة غير الإسلاميّة الوحيدة وذات التنوّع الديني في المنطقة. وإن اللبنانيّين بالرغم من مشاكل تعتري تفهّمهم، فإنهم على الأقل يفهمون مشاكل إسرائيل، وأن هذا قد يشكّل رصيداً قيّماً لإسرائيل عندما تقرّر أن تندمج. وليس فقط أن تكون في ـ الشرق الأوسط».

(يتبع السبت المقبل)

> «الأحرار» و«الكتائب» ألحّا في شهر حزيران وتمّوز من عام 1967 على السفارة الأميركيّة للحصول على السلاح والمعونات الماليّة

> بعد العدوان على المطار، وجّه ليفي أشكول رسالة إلى الحكومة اللبنانيّة نوّه فيها بسلوكها «التعاوني» مع العدوّ على مدى 20 عاماً

إسرائيل تحترم فؤاد شهاب

في أزمة نيسان 1969، هنأت الحكومة الأميركيّة رئيس الجمهورية شارل حلو على استعمال القوّة لقمع المتظاهرين. وزاد شارل حلو من رغبته في طلب تدخّل عسكري أميركي (أو «آخر»)، لكن السفير الأميركي أبلغ ميشال خوري، مبعوث حلو الشخصي، أن عليهم ألّا يتوقّعوا تدخّلاً عسكريّاً أميركيّاً في لبنان (ليس مباشراً، على الأقل). عندها، أجابه خوري بأنهم تلقّوا نفس الجواب من فرنسا، ما يوحي أن حلو كان قد طلب تدخلاً عسكريّاً فرنسيّاً ضد الفدائيّين واليسار في لبنان. لكن حلو لم يكتفِ بالأجوبة الفرنسيّة والأميركيّة، إذ هو أرسل في سؤال عاجل إلى السفير الأميركي سائلاً: «في حالة القلاقل المدنيّة التي قد تكون فوق طاقة قدرات قوى الأمن اللبنانيّة المحدودة، ما هو احتمال المساعدة الخارجيّة لمساعدته في إعادة الاستقرار؟» (ص. 50). لكن جواب السفير خيّب آماله مرّة أخرى. وفي الوقت الذي كانت فيه الحكومة الأميركيّة تخيّب فيه آمال الزعماء الموارنة (وحلفائهم) في طلب تدخّل عسكري أميركي، كان الرئيس الأميركي، ريتشارد نيكسون، يعقد اجتماعاً لمجلس الأمن القومي لدراسة إمكانيّة القيام بتدخّل عسكري أميركي مباشر على غرار تدخّل 1958 في لبنان (ص. 50). وأخبره وزير دفاعه أن القوّات الأميركيّة جاهزة للقيام بمهمّة كهذه. لكن ستوكر يستنتج أن الحكومة الأميركيّة تخلّت عن فكرة التدخّل إلّا في حالات يتعرّض فيها «المسيحيّون أو الأجانب» لأخطار أو لترحيل الأميركيّين. لكن حلو لم يتوقّف بالرغم من الإجابات الأميركيّة عن تكرار طلب المساعدة أو طلب التدخّل، لأن ذلك يقوّيه، ولو من باب «الخيار الأخير». وبناءً على إلحاح حلو، بدأت الحكومة الأميركيّة بالبحث في سيناريوهات تدخّل عسكري من نوع إرسال الأسطول السادس. وعلّق السفير الأميركي على موقف حلو بأنه كان يفكّر «كرئيس مسيحي» يسعى لحماية المسيحيّين. وكانت الحكومة الأميركيّة تحثّ حلو على طلب قوّة تدخّل تابعة للأمم المتحدّة للحدّ من نشاط الفدائيّين، لكن حلو طالب أيضاً بقوّة تدخّل أميركيّة تمهّد لتدخّل الأمم المتحدة. وبحثت الحكومة الأميركيّة مع مدير «الأنروا» في إمكانيّة لعب المنظمّة «الإنسانيّة» دوراً أمنيّاً ضد الفدائيّين، لكن الاعتراض القوي من مقرّ الأمم المتحدة قضى على الفكرة الأميركيّة. واجتمع كميل شمعون وبيار الجميّل في شهر نيسان مع السفير الأميركي ضمن الحملة المستمرّة في طلب المساعدة (لكن شمعون تحفّظ في اللقاء لعلمه من الجميّل برفض الطلب من قبل أميركا). لكن شمعون ذهب أبعد من ذلك، إذ اقترح على السفير الأميركي أن تقوم الحكومة الإسرائيليّة بتوجيه تحذير مباشر وعلني إلى لبنان حول نشاط الفدائيّين «لعلّ ذلك يؤثّر في المسلمين المتطرّفين الذين يطالبون بحريّة حركة مطلقة للفدائيّين». وبعد اللقاء مع شمعون، التقى السفير الأميركي مع فؤاد شهاب وسأله رأيه في أن تقوم الحكومة الإسرائيليّة بتحذير لبنان لتخويف مؤيّدي العمل الفدائي فيه. وطلب شهاب مهلة 24 ساعة للردّ، ثم أخبر السفير بأن التحذير الإسرائيلي هذا سيساعد (ص. 53). لكن السفير الأميركي امتنع عن نقل الطلب اللبناني خوفاً من تأليب الرأي العام العربي ضد إسرائيل والحكومة الأميركيّة. ولم يكتفِ فؤاد شهاب بهذا، لا بل طلب أن تزيد قوّات الاحتلال الإسرائيلي من دوريّاتها على الحدود مع لبنان لمنع الفدائيّين من الحركة (سبق فؤاد شهاب جماعة 14 آذار في تقديم النصح للعدوّ الإسرائيلي في عدوانه). وعبّرت الحكومة الإسرائيليّة، من خلال سفارتها في واشنطن، عن «احترامها» لشهاب. وفي هذا السياق، وبعد أن فقد شارل حلو الأمل في تدخّل عسكري أميركي لمصلحة النظام الطائفي الحاكم في لبنان، قرّر التفاوض مع الفدائيّين.

طلب فؤاد شهاب أن تزيد قوّات الاحتلال الإسرائيلي من دوريّاتها على الحدود مع لبنان لمنع الفدائيّين من الحركة (مروان طحطح)

قضية اليوم

19 عاماً على كمين أنصارية:

نحو عقدين مرّا على كمين انصارية، عام 1997، والجرح الإسرائيلي لمّا يلتئم. «أغنية الصفصاف»، هي التسمية التي أطلقها العدو على العملية التي انتهت بكمين أرخى بظلال ثقيلة، ولا يزال، على نظرة إسرائيل الى الذات وقدرتها الاستخبارية والتنفيذية، كما مثّلت صدمة، ضمن سلسلة صدمات، تلقتها إسرائيل في صراعها مع حزب الله وقدراته الاستخبارية.
لكل عملية حكاياتها ورجالها. لكن تبقى لعملية انصارية بصمتها. فهي حلقة من مسلسل أبدعه عقل حزب الله المقاوم.
ومع أن الكثير من تفاصيلها ستبقى مغيبة بقرار مسبق، لكنها تبقى أكثر حضوراً في تاريخ المقاومة الحديث الذي سجله حزب الله، وأعمق تجذراً في صناعة مستقبل وطن.برغم أن ما كشفه حزب الله، عن اختراق المقاومة لبثّ طائرات الاستطلاع الإسرائيلية ليس سوى جانب من احتراف فاق التوقعات في مواجهة جيش ينتمي الى دولة تتباهى بتفوقها النوعي، لكنه فتح الآفاق أمام الخيال كي يقتحم أسواراً كان يعدها من ضروب الوهم، علّه يتلمّس بعضاً من «أعجوبة» المقاومة، التي صنعت تحريراً غير مسبوق في الصراع العربي الإسرائيلي.
وبالمعيار العسكري، كان كمين انصارية، المعد باحتراف استثنائي، إنجازاً مدوياً في تاريخ المواجهات بين حزب الله وجيش الاحتلال، وتحول الى معلم شاخص في تاريخ المقاومات في لبنان والمنطقة.
ومما يميزه أنه أجهز على قوة النخبة من سلاح البحرية الإسرائيلية المتخصصة في العمليات الخاصة، وحدة «شييطت 13». وهو ما ألقى بظلاله على وعي صانع القرار العسكري الذي أيقن بعد هذه العملية، حجم الأخطار التي تنتظر قوات النخبة لديه إن استمر في عمليات

الطُعم والخَرق ومحاولة الأسر

إبراهيم الأمين

كُشف الكثير عن عملية انصارية ونُشرت معلومات غير واضحة عن عناصر تتعلق بها لناحية الهدف واسباب فشلها. وظلت عناصر اساسية طي الكتمان هنا بعضها:
كانت العملية كميناً معدا بناء على سلسلة معطيات، اولها واساسها، ان المقاومة تنبهت انه خلال الفترة السابقة للعملية، وتحديدا مع نهايات عام 1994، بدأ العدو بتنفيذ خطة العمل خارج الشريط المحتل. وصارت شبكات التجسس ترصد المقاومين والقادة الميدانيّين، ومن ثم تتسلل مجموعات كومندوس اسرائيلية وتزرع عبوات، إما في سيارات او مركبات او على طريق الزامي يعبره هذا الكادر أو ذاك، ما تسبب باستشهاد عدد من الكوادر في عمليات بقي بعضها خارج التداول. وبعضها فشل ايضا. فوجدت قيادة المقاومة انّ من المفيد تحويل هذا التهديد الى فرصة لايقاع العدو في كمين يحقق سلسلة اهداف في الوقت نفسه.
وبناء عليه، سربت معطيات بوسائل مختلفة وصلت الى العدو، اتاحت له تحديد مكان قائد ميداني كبير في المقاومة. وباشر العدو عملية الرصد له، من خلال شبكات تجسس ارضية (بشريا) ومن خلال عمليات تعقب (لوجستيا). وعندما وجد العدو، ان هناك فرصة لتنفيذ كمين من خلال زراعة عبوة كبيرة، تضمن اصابة قاتلة للقيادي الميداني ومن يكون برفقته، تقرر البدء بالعمل على مشروع التنفيذ.
عند هذه النقطة، كان على المقاومة ان تدخل مغامرة هي الاكثر حساسية، بأن تُبقي القيادي تحت نظر استخبارات العدو، ما يعرّضه لاحتمال الاغتيال وربما من خلال الجو. علما ان اجراءات عدة كانت تعطي العدو اشارة الى ان عملية الاغتيال يجب ان تتم من خلال عمل يقوم به جنود في ساحة الجريمة نفسها.
ولكون المقاومة تعرف مسبقا نقطة الهدف، كان عليها تقدير خط تحرك العدو باتجاه الهدف والتوقيت. وفي هذا السياق، جاءت المعطيات الواردة من اعتراض اجهزة تقنية خاصة بالمقاومة لبث طائرات الاستطلاع الاسرائيلية، لتعطي فكرة عن مسارات ارضية يفكر فيها العدو،

> الشهيد ذو الفقار تفقّد مسرح المواجهة قبل أن يصل الجيش والأهالي إلى المكان

وكانت الطائرات تُجري عمليات مسح يومية لها، من اجل ضمان عدم حصول مفاجآت. وهو ما مكّن المقاومة من افتراض خط رئيسي وخطوط ثانوية.
وعليه، فقد اعدت المقاومة خطة من عدة مهمّات بينها:
المهمة الاولى، قضت بزرع مجموعات التخريب (وحدة الهندسة) عددا من العبوات الكبيرة، وذات الوجهة التفجيرية الواسعة على الطريق الرئيسي وعلى طرقات فرعية في المنطقة. واخذت المقاومة في الاعتبار، ان العدو، عندما يستعين بوحدة الشييطت، فهو يلجأ الى وحدة متخصصة متدربة على السير نحو عشرة كيلومترات، بعد انزالها على الارض من البحر او الجو، لاجل تنفيذ مهمتها. وهذه الوحدة تكون مزودة ليس فقط بمواكبة للفريق المعني بزرع العبوة، بل أيضا بفريق حماية يبقى قريبا من ساحة العمل، وهو ما ظهر عندما قرر العدو اللجوء الى البحر. ما جعل المقاومة تضع في حسابها ان مواجهة كبيرة قد تحصل. وبالتالي، كان على المقاومة ليس زرع العبوات فقط، بل ايضا، تنفيذ عمليات انتشار شبه يومية في المنطقة، وعلى نقاط محددة، بطريقة لا تحتمل اي تحرك من شأنه ان يعطي العدو اشارة الى ان هناك من ينتظره على الارض.
اما المهمة الثانية للمقاومة بعد منع الجنود من الوصول الى الهدف، فهي سحب القيادي من مكان وجوده بسرعة ومنع تعرضه لغارة معادية، وتأمين خط اخراجه من المنطقة بطريقة تمنع العدو من تحقيق هدفه حتى بعد وقوع جنوده في الكمين.
اما المهمة الثالثة، فكانت استغلال المواجهة والكمين المتفجر، لاجل تحقيق هدف كبير، وهو اسر جنود للعدو، سواء من الاحياء او حتى من القتلى.
بعد وقت غير قصير من الانتظار، حصلت المقاومة على اشارات قرابة منتصف الليل عن حركة معادية. فكانت المجموعات المعنية بالكمين في حالة الاستنفار الاساسية.

رواية إسرائيل لـ«أغنية الصفصاف»: حزب الله كان ينتظرنا

محمد بدير

اسم العملية: أغنية الصفصاف. التاريخ: ليل 4 ـ 5 أيلول 1997. الوحدة المنفذة: «شييطت 13»، ثاني أهم وحدة نخبة في الجيش الإسرائيلي، وهي متخصصة بالعمليات البرمائية. 16 جندياً من الوحدة ينفذون بعد منتصف الليل عملية إبرار على الشاطئ المقابل لبلدة أنصارية (جنوب لبنان) ويشرعون بالتسلل عبر طريق ترابي أُطلق عليه في خطة العملية اسم «طريق المرج». المهمة: زرع عبوات ناسفة في سيارة مدنية، وتفخيخ عدة نقاط في المحيط. الهدف: لم يُعلن قَطّ، وإن كانت تقارير صحافية إسرائيلية قد أكدت أنه أحد المسؤولين الكبار في المقاومة آنذاك. النتيجة: «كارثة الشييطت»، الحادثة التي حفرت في الوعي العسكري الإسرائيلي بوصفها أكبر وأقسى إخفاق عملياتي لوحدة الكوماندوس البحري في تاريخها.
الوحدة وقعت في كمين محكم أعدته المقاومة، سبّب مقتل 11 جندياً من الـ«شييطت»، بينهم قائد الفصيل، وهو ضابط برتبة مقدم، كذلك قتل جندي ثانٍ عشر من وحدة الإنقاذ التي قدمت لإخلاء المصابين، فيما بلغت حصيلة الجرحى أربعة. حدة الاشتباك دفعت قوة الإنقاذ إلى الانسحاب سريعاً تحت النار، ما مكّن المقاومين من وضع اليد على جثة أحد جنود القوة المهاجمة التي بقيت ممزقة في أرض المعركة.
تفيد الرواية الإسرائيلية بأن الجندي الوحيد الذي لم يتعرض للإصابة، كان رجل الإشارة، الأمر الذي مكّنه من المناورة بالنار واستدعاء قوة الإنقاذ إلى المكان. في الأثناء، كان قد حضر رئيس هيئة الأركان الإسرائيلي، أمنون شاحاك، إلى غرفة العمليات الرئيسية في مقر وزارة الحرب بتل أبيب وأشرف مباشرةً على إدارة عملية إخلاء قوة الشييطت من مكان العملية. وفيما طلب شاحاك من قوة تابعة لوحدة «إيغوز» أن تكون على جاهزية للتدخل، كانت مروحيات «كوبرا» تحلق فوق منطقة العملية لتؤمّن هبوط مروحية من نوع يسعور على مسافة نحو 100 متر من بقعة الاشتباك ونزول 12 جندياً من قوة مختلطة من «شييطت 13» ووحدة الإنقاذ المتخصصة 669. القوة المنزلة انقسمت سريعاً إلى مجموعتين: الأولى للتغطية والرد على مصادر النيران، والثانية للبحث عن المصابين والمباشرة بإخلائهم. لكن صليات نارية أطلقت على هذه القوة خلال المهمة أدت إلى مقتل الطبيب المرافق فيها، وهو ضابط برتبة نقيب.

> خطّط العدو لاستخدام نوعين من المتفجرات في الاغتيال ليبدو جزءاً من «تصفيات لبنانية داخلية»

في وقت لاحق، روى نائب قائد المروحية ما شاهده في مقابلة صحافية: «كانت الليلة شديدة الظلمة، واستعنّا بأجهزة رؤية ليلية. أطلقت علينا كميات كبيرة من النيران. عندما اقتربنا من مكان الحادث رأينا نقاطاً مضيئة. لم يكن واضحاً إن كانت هذه فوانيس أو طلقات نار. رأينا عدة حرائق صغيرة. كان صعباً من الجو تقدير خطورة الموقف. بعد خمس دقائق من إنزال قوة الإنقاذ، سمعنا قائد القوة يبلغ على اللاسلكي بصوت جدي جداً بوجود عدد كبير من القتلى».
استمرت العملية، منذ لحظة فتح النار حتى الاشتباكات التي واكبت عملية إخلاء المصابين نحو ثلاث ساعات. وقبل طلوع الفجر، أصدر رئيس الأركان أوامره لقوة الإخلاء بالانسحاب من المكان دون أن تتمكن من سحب جثة الجندي إيتمار إيليا، وكذلك أشلاء من جثث بعض الجنود الآخرين. في حزيران 1998 أعيدت الجثة والأشلاء جميعها إلى إسرائيل في إطار عملية تبادل مع حزب الله أدت إلى إطلاق سراح ستين أسيراً من أسرى المقاومة و38 جثماناً لمقاومين شهداء.
في كتابه «حرب دون شارة» وصف قائد وحدة إيغوز في حينه، موشيه تمير، المشاعر القاسية التي عاناها نتيجة العملية، ورجح فرضية أن يكون حزب الله قد حصل على معلومات مسبقة حول العملية، ما مكّنه من نصب كمين لمقاتلي الـ«شييطت».
في أعقاب «الكارثة»، تشكلت أربع لجان تحقيق من أجل محاولة الوقوف على حقيقة ما حصل، وخصوصاً كيفية حصول حزب الله على معلومات مسبقة عن عملية بهذا المستوى من السرية. وخلصت اللجنة التي أنشأها الجيش الإسرائيلي، برئاسة الجنرال غابي أوفير، إلى الاستنتاج أن قوة الـ«شييطت» وقعت في كمين عرضي، كان جزءاً من شبكة كمائن نشرتها المقاومة في أماكن مختلفة بجنوب لبنان. في حينه أعطى الأمين العام لحزب الله، السيد حسن نصر الله، إشارة واضحة في خطاب بعد الحادثة أعلن فيه أن «المقاومة كانت في انتظاركم»، إلا أن المؤسسة العسكرية في إسرائيل كابرت ورفضت التسليم باحتمال أن يكون حزب الله قد نجح في اعتراض معلومات عن العملية. في 31 آب 2007، نشرت صحيفة معاريف تحقيقاً قالت فيه إن إشارة البث الخاصة بالطائرة المُسيّرة عن بُعد التي كانت تمسح منطقة العملية طوال أسبوعين قبل التنفيذ وترسل صوراً مباشرة لها إلى محطة التحكم الأرضي داخل إسرائيل لم تكن مشفرة، ورجحت أن يكون هذا الخرق وراء انكشاف أمر العملية، وهو الأمر

وقائع التخطيط والأهداف

التوغل خلف الخطوط، محاولاً تقليد عناصر حزب الله الذين كانوا يتسللون الى عمق المنطقة المحتلة، ويستهدفون قوات الاحتلال.
المعلق العسكري في صحيفة «معاريف»، عمير ربابورت، قال في حينه، إن «التجربة المريرة للجيش الإسرائيلي من فترة الوجود في منطقة الحزام الأمني في لبنان، يفترض أن تثبت أنه حين نعمل بوتيرة عالية من المخاطرة على نحو خاص، فإن هذا من شأنه أن ينتهي ليس بتحقيق إنجازات تكتيكية مرغوب فيها، بل بكوارث كبيرة كما حصل في كارثة الوحدة البحرية «شييطت». كانت الكارثة في انصارية خط الفصل التي أصبح الانسحاب من الحزام الأمني بعدها، مسألة وقت».
ما أثقل على إسرائيل، ليس مجرد صورة الانكسار والإذلال وعودة جنود وحدة الشييطت أشلاء، بل إن خصوصية عملية انصارية أنها أتت في مواجهة خيار انتهجته قيادة الاحتلال في حينه، بموازاة وبعد فشل العديد من الخيارات البديلة، وتحديدا عدواني 93 و96، التي راهنت من خلالها على ردع حزب الله، وإحباط عملياته، والحد من مفاعيلها.
وكانت خطة قيادة العدو آنذاك، وتحديداً قائد المنطقة الشمالية اللواء عميرام ليفين، خريج وحدات النخبة والعمليات الخاصة، تقوم على نقل «حزب الله» في موقعه القتالي من الدائرة الهجومية وشن العمليات، الى الدائرة الدفاعية وتلقي العمليات. الخيار كما بدا لإسرائيل في حينه، كان ناجعاً ويحمل إمكانات واعدة، لكن نتائج كمين انصارية المؤلمة، كما ونوعا، وفي عملية تجلت فيها أعلى درجات التفوق الامني، كوت وعي قادة العدو، ودفعتهم الى التسليم بسيطرة وتحكم حزب الله في قواعد الصراع ومجريات الميدان.

اقترب احد المقاومين الى المسافة الصفر من احد جنود العدو (ارشيف)

تفقدوا مسرح المواجهة قبل ان تصل القوات العسكرية والامنية الرسمية اللبنانية والاهالي الى المكان.
عند حصول الانزال، واقتراب المجموعة الاسرائيلية من الهدف، جرى تفجير عبوة كبيرة، ادى انفجارها الى انفجار عبوات كان يحملها جنود العدو، وخصوصا تلك التي كانت على ظهر الجندي ايتمار ايليا، الذي تمزق جسده الى اشلاء كاملة. وبعد دقائق قليلة، تدخلت قوة انقاذ لجيش العدو كانت قريبة من المكان، ثم تدخلت مروحيات مقاتلة للعدو شاركت في محاولة خلق حزام ناريّ حول مكان التفجيرات، ولمساعدة وحدة الانقاذ في عمليات الاجلاء، وخصوصا جمع اشلاء الجنود.
في هذه الاثناء، كان مقاومون يتقدمون في محاولة منهم لاسر جنود للعدو، وحصل ان اقترب احد المقاومين الى المسافة الصفر من احد جنود العدو، قبل ان تصيبه رصاصات من جنود في وحدة الانقاذ. بينما اطلق المقاومون النيران على الطائرات المروحية واصابوا احداها برصاص من دون تعطيلها او اسقاطها. ومن ثم عمد جيش العدو الى سحب جميع قواته في مدة زمنية قصيرة، بناء على إلحاح غرفة العمليات في الداخل المحتل. وهو ما اتاح للمقاومين بعد ذلك، المسارعة الى مسح سريع للمسرح، فجرى تفكيك عبوات لم تُستخدَم، وجمع مخلفات الجنود العسكرية وبعض الاشلاء. واتُخذ قرار باخلاء المنطقة قبل وصول الجيش اللبناني والقوى الامنية والاهالي وهذا ما حصل.

وكانت قيادة المقاومة من الامين العام للحزب السيد حسن نصرالله الى المسؤول الامني في حينه، الشهيد عماد مغنية (الحاج رضوان)، الى المسؤول الميداني والعسكري في حينه، الشهيد مصطفى بدر الدين (السيد ذو الفقار)، اضافة الى اخرين، يتابعون تفاصيل ما يجري كل من موقعه. وبعضهم كان في مكان قريب جدا من ساحة العملية. حتى إن الشهيد ذو الفقار كان من الذين

الذي كشفه السيد نصر الله على الملأ في آب 2010، حين عرض في كلمة متلفزة مشاهد مصورة استطاعت المقاومة قرصنتها من بث الطائرة المُسيَّرة، وتظهر هذه المشاهد منطقة أنصارية مع التركيز على المسار الذي سلكته القوة الإسرائيلية أثناء تسللها. في وقت لاحق تحدثت تقارير إسرائيلية عن أنه جرى التثبت من أصالة المشاهد وكونها مأخوذة فعلاً من بث «المُسيّرة»، ما دفع مسؤولين إسرائيليين إلى تبني فرضية الكمين المخطط له مسبقاً.
وفي نهاية المطاف، أعلن قائد سلاح البحرية، إيلي ميروم، اقتناعه بهذه الفرضية وأبلغ عائلات القتلى من وحدة «شييطت 13» بذلك.
وكانت هذه العائلات قد طالبت الجيش، في أعقاب ما عرضه السيد نصر الله، بالكشف عن مواد لجنة التحقيق التي حققت في القضية. وفي تشرين الثاني 2012 عرضت القناة الأولى في التلفزيون الإسرائيلي معطيات جديدة عن «كارثة الشييطت» أقرّ بموجبها الجيش الإسرائيلي بنجاح الجهود الاستخبارية التي بذلها حزب الله في أخذ العلم بالعملية مسبقاً. كذلك أظهرت المعطيات أن بعض جنود الـ«شييطت» حملوا على ظهورهم عبوات ناسفة كان يُخطط لزرعها بغية تصفية أحد المسؤولين في الحزب. وبحسب هذه المعطيات، كان هناك ثلاثة أنواع من المواد المتفجرة التي أدت إلى مقتل الجنود، أحدها يتبع لحزب الله، فيما النوعان الآخران كانا محمولين من قبل الجنود. وعلى إثر ذلك، أثار التحقيق التلفزيوني فرضية أن يكون الجيش الإسرائيلي قد خطط لاستخدام نوعين من المتفجرات في عملية الاغتيال لكي تبدو العملية جزءاً من «تصفيات لبنانية داخلية». في 14 نيسان 2013 عرضت القناة الإسرائيلية العاشرة مشاهد تُظهر جنود وحدة الشييطت يقومون بالاستعدادات الأخيرة قبيل الانطلاق إلى العملية.
«كارثة شييطت»، وكذلك «كارثة المروحيات» التي حصلت قبل ذلك بأشهر (4 شباط 1997) وقتل فيها 73 جندياً جراء اصطدام مروحيتين إسرائيليتين كانتا تقلان جنوداً نحو الأراضي اللبنانية المحتلة، شكّلتا منعطفين أساسيين عند الرأي العام الإسرائيلي لتأييد الانسحاب من لبنان والدفع باتجاهه.

كيف عمل مغنية وبدرالدين في المعركة؟

عباس فنيش

لم تكن تلك المرة الأولى التي يتكامل فيها جهد عماد مغنية ومصطفى بدر الدين. التقارير الغربية مطلع الثمانينيات او التقارير اللاحقة التي اشارت الى تلك الحقبة تكلمت بوضوح عن هذا التكامل «القاسي» بين «مهووس» بالعمل الأمني وآخر «مفتون» بالكمائن والعبوات.
ليل الخامس من أيلول 1997، كانت إسرائيل على موعد مع هذا التكامل. بين بساتين الليمون في بلدة أنصارية الساحلية وقعت «النخبة» بكمين اودى بحياة 12 جندياً (على الأقل) من وحدة شييطت 13 وتُركت اشلاؤهم بين الأشجار وسواقي المياه.
ماذا حصل؟
«قرأت في عقل الإسرائيلي، بدّك حرب أدمغة؟ أنصارية هي حرب الأدمغة»، قال السيد مصطفى بدر الدين (السيد ذو الفقار).
منذ التقاط حزب الله لبثّ طائرات إسرائيلية بدون طيار (لم يحدد الأمين العام لحزب الله التاريخ الفعلي لنجاح الحزب بذلك)، أخذ فريق متخصص في المقاومة بتحليل كل تفصيل بالمشاهد الملتقطة، كل الجهد منذ التقاط البث مروراً بالتحليل والوصول الى النتائج كان بقيادة الشهيد عماد مغنية. قدّر حزب الله حينها ان إسرائيل تعتزم القيام بعمل ما في تلك المنطقة التي تكثف فوقها تحليق الطائرات. تقرر نصب كمين محكم بين الأشجار هناك، وضعت العبوات في نقاط محددة، وبقي على المقاومة الانتظار تحسباً لقيام اسرائيل بعمل ما. حصل ذلك بقيادة «السيد ذو الفقار» وإشرافه.
فجر الخامس من أيلول، الساعة 12,40، عبرت مجموعة تابعة لفرقة شييطت 13 الشاطئ اللبناني بعد الإبحار من نهاريا. تقدمت باتجاه بساتين انصارية لتنفيذ عملية عرفت باسم «أغنية الصفصاف». كانت المجموعة مزودة بعبوات ناسفة حملها الجنود على ظهورهم. عند الـ12,45 انفجرت عبوة ناسفة اولى، قتل فيها قائد القوة، تبعتها عبوة ثانية، وبعدها بدقائق انفجرت عبوة ثالثة، خلال 45 دقيقة كانت المنطقة تلتهب. حتى قوة الإنقاذ التي وصلت من حيفا تعرضت للنيران وقذائف الهاون، صباحاً لخص وجه الجندي الإسرائيلي الذي تناقلته وسائل الإعلام وجه الخيبة في تل أبيب.
كمين بالصدفة؟
«أنا لا أعمل بالصدف»، السيد ذو الفقار.
فرضية كمين الصدفة هذه، رجحتها لجنة «اوفير» التي حققت في الحادثة، فرأت ان حزب الله نصب عبوات هناك بشكل روتيني على غرار ما فعلت المنظمات الفلسطينية سابقا او حتى الحزب نفسه في اكثر من مكان في الجنوب. لم يقتنع احد من اهالي الجنود ولا حتى المتابعين في اسرائيل بهذه الفرضية. وتصدر سؤال: اذا كان ذلك صدفة فلماذا زرعت العبوات تماماً في الطريق التي ستسلكها القوة؟
حزب الله استدرج... واستعد
عند فحص خلاصة التحقيقات والروايات، يتضح ان العبوات التي انفجرت بالقوة كانت تماماً في المسار الذي سلكته. قد يكون مرد ذلك الى ان حزب الله « استنتتج « انها ستعبر من هنا نتيجة تحليل مشاهد الطائرات بدون طيار، ولكن هل مشاهد الطائرات كافية للوصول الى هذا الاستنتاج؟
يقول قائد قوات اليونفيل حينها تيمور غوكسل ان حزب الله وضع امام إسرائيل «قطعة حلوى كبيرة» أسالت لعاب الحكومة والجيش، ودفعتهما إلى اتخاذ قرار بهذه العملية. يبني غوكسل حديثه على ما سمعه من قادة وضباط اسرائيليين في أوقات

لم يقتنع أهالي الجنود والمتابعون في اسرائيل بفرضية «كمين الصدفة»

لاحقة من عملية انصارية، وخاصة أن «قطعة الحلوى» بقيت ماثلة امامهم حتى اللحظة الصفر لتنفيذ المهمة.
يتكامل حديث غوكسل، مع تأكيد وزير الحرب الإسرائيلي حينها، إسحاق مردخاي، أنه عرض العملية مرتين على المجلس الوزاري المصغر ووافقوا عليها نتيجة التأكيد أنها ستمر بشكل طبيعي وسهل.
يتقاطع ذلك مع وقائع ثلاث:
ـ الأولى: الهدف المعلن، اي اغتيال قيادي او قياديَين من قادة حزب الله، وهما على مقربة من انصارية، ما يحتم القيام بعملية انزال بحري والتسلل بين البساتين!
الثانية: اختيار الشييطت 13 لتنفيذ المهمة، وهي وحدة لا تعمل إلا في مهمات خاصة جداً وعلى مستوى عال من الدقة والأهمية (مثل اغتيال ابو جهاد الوزير في تونس عام 1988، استجلاب مجموعة كبيرة من اليهود الفلاشا بعمليات خاصة من السودان في منتصف الثمانينيات، تفجير سفينة مون لايت 1985 وغيرها من المهمات المعقدة. فهل كان يستحق الهدف المغامرة داخل الاراضي اللبنانية بوحدة شييطت 13 بغض النظر عما اذا كانت ستنجح ام لا؟
- الثالثة: العبوات التي كانت بحوزة الجنود، والتي بلغت عشرات الكيلوغرامات بحسب شهادات الضباط أمام لجان التحقيق وأضيف إلى كل عبوة يوم العملية (8 إلى 10 كيلوغرامات متفجرة)، فهل كانت فقط لاغتيال شخص او شخصين؟
جمع هذه الوقائع الثلاث يعزز فرضية «غوكسل» عن استدراج حزب الله لإسرائيل عبر معلومات استخبارية بأن ثمة هدفا دسما جداً موجودا هناك، وأن دسامة الهدف تحتاج إلى قوة من النخبة لتنفيذ المهمة. وما يعزز فرضية الاستدراج معارضة رئيس قسم الاستخبارات في سلاح البحرية حينها «شاي بروش « لوقت التنفيذ، حيث طلب التأجيل لشهر او شهرين لأن الليل في أيلول قصير نسبياً، الأمر الذي رفضه اللواء ألكس طال قائد سلاح البحرية خوفاً من ضياع الفرصة التي كانت لا تزال في المتناول.
الحرب النفسية مجدداً
صبيحة الخامس من أيلول، كانت وسائل الإعلام تتلقى بلاغاً عن عمل كبير حصل في أنصارية. الأولوية كانت لصحافي يعمل في وكالة أجنبية بهدف تعميم الخبر على وسائل إعلام اجنبية. تصدرت حينها مشاهد الأشلاء الإسرائيلية شاشات التلفزة، حاولت إسرائيل إخفاء ما حصل وتكلمت عن قتيلين، لكن المفاجأة كانت ان المقاومة عرضت عشرات المعدات وأشلاء لأكثر من قتيلين. أما من سارع إلى حبك اللعبة الإعلامية ـ النفسية فكان الشهيد مصطفى بدر الدين.

رسائل إلى المحرر

مهرجان الهبارية

أود أن ألفت عنايتكم إلى أن الخبر الوارد في الصفحة الأخيرة من عدد «الأخبار» الصادر أمس بعنوان العرقوب يتحدى بالفن والتراث لا علاقة له بالواقع على الاطلاق.
أولا: مهرجان الهبارية الذي أقيم في معبد بعل جاد، والذي استمر لثلاثة أيام، اختُتم بحفل غنائي أحياه المطرب «أحمد عبد الحميد». أما المطرب بهاء العلي، فقد أحيا حفلا غنائيا في مهرجان الهبارية عام 2015. وأقترح التواصل مع منظمي مهرجان الهبارية لتبيان الأمر.
ثانيا: مهرجان كفرحمام نظمته البلدية واستمر ثلاثة أيام أيضا، ولا علاقة إطلاقا للحركة الثقافية في لبنان، وملتقى أصل الحكي، والفنان سليم علاء الدين، لا من قريب ولا من بعيد بالمهرجان، بل سيقيمان بعد أيام حفلا ثقافيا منفصلا تماما، كما أن المهرجان في كفرحمام أحياه في الليلة الأولى غازي نبعة، وأحيا السهرة الفنية في اليوم الثاني أحمد عبد الحميد. أما المشاركتان في برنامج «ذا فويس كيدز» شيرين أبي سعد ورفقا قلعان، فقد قدمتا وصلة غنائية ضمن مهرجان كفرحمام لا علاقة لها بتحية إلى الأسطورة صباح.

مع الاحترام والتقدير
عماد عبد الحميد

من المحرر

تستقبل «الأخبار» رسائل القرّاء على العنوان الإلكتروني الآتي: letters@al-akhbar.com، على أن تنطلق الرسالة من أحد المواضيع المنشورة في «الأخبار»، وألا يتجاوز نصها 150 كلمة.

المشهد السياسي

كشف منفذي تفجير زحلة... والحريري إلى السعودية

ما لبث أن «هلّ قمر» عيد الأضحى، حتى حزم السياسيون أمتعتهم فارضين على البلاد عطلة بعدما شُلّ العمل في معظم المؤسسات الدستورية. وحده سعد الحريري «لن يعيّد». بل سيسعى إلى إيجاد حل لأزمته المالية وإعادة جدولة ديون شركته «سعودي أوجيه»

أقل من عشرة أيام مضت على انفجار عبوة عند مستديرة زحلة من الجهة الجنوبية ـ الشرقية في منطقة كسارة، تمكن خلالها الأمن العام من توقيف خلية تنتمي إلى أحد التنظيمات الإرهابية، إثر الاشتباه في تنفيذها العملية المذكورة. وللغاية، صدر أمس عن المديرية العامة للأمن العام بيان ذُكر فيه أنه «نتيجة لاعترافات الموقوفين، داهمت قوة من الأمن العام شقة حيث ضبطت الجهاز الذي استخدم في تفجير العبوة عن بعد، والسيارة التي استخدمها أفراد الخلية لنقل العبوة وهي من نوع رينو رابيد. والتحقيقات مستمرة مع الموقوفين بإشراف النيابة العامة المختصة، والعمل جار لتوقيف باقي المتورطين في التفجير».
وكان انفجار قد دوّى في 31 آب الماضي عند مستديرة كسارة في زحلة نتيجة عبوة وضعت داخل حوض الورود في المستديرة، وبلغت زنتها بحسب ما ذكرت مصادر أمنية في حينه 4 كيلوغرامات. العبوة أدّت إلى مقتل سيدة وإصابة عدد من ركاب باص صودف مروره في المكان بإصابات. المعلومات الأولية أشارت في حينه إلى احتمال أن يكون المُستهدَف موكبُ لحركة أمل، لكون التفجير تزامن مع تنظيم احتفالٍ لـ«أمل» في ذكرى تغييب الإمام موسى الصدر ورفيقيه. بيد أنّ مسؤولي «أمل « سارعوا في حينه إلى النفي، قبل أن يكشف الرئيس نبيه برّي لـ«الأخبار» أنّ «التفجير كان رسالة إلينا، هدفها عرقلة وصول البقاعيين إلى مهرجان الحركة في صور».
على الصعيد الأمني أيضاً، لم يكن توقيف «خلية زحلة» الحدث الوحيد الذي شهده البقاع أمس. فبعد يومين على انفجار قنبلة يدوية كانت موضوعة في أسفل سيارة في مجدل عنجر أدّت إلى إصابة ثلاثة أشخاص بجروح طفيفة، ذكرت صحيفة «المستقبل» أنّ مرافقاً للوزير السابق

> نفت المصادر أن تكون توقيفات مجدل عنجر استهدافاً سياسياً لوهاب

وئام وهاب اعترف بوضع القنبلة اليدوية، وبأنّ التحقيقات حالياً تُركز «على إذا ما كان وهاب هو من أعطاه الأمر بتنفيذ التفجير». وأتت الحادثة بعدما كان مالك السيارة قد رفع لافتة يشتم فيها وهاب، على خلفية هجوم وهاب على رجل الأعمال البقاعي قاسم حمود، مُتهماً إياه بالفساد.
المعلومات التي حصلت عليها «الأخبار» تفيد بأنّ المُشتبه فيه الذي أوقفه فرع المعلومات في قوى الأمن الداخلي، وهو مؤيد لوهاب، اعترف بأنه رمى الجسم المتفجر بنفسه تحت السيارة التي شتم مالكها وهاب. وقال إنه تلقى مساعدة من شخص من بلدة مجدل عنجر من مؤيدي وهاب أيضاً. وأكد الموقوف أنه نفّذ «العملية» من تلقاء نفسه، بسبب الغضب الذي اعتراه بعدما علم بلافتة شتم رئيس حزب التوحيد العربي، جازماً بأن أحداً لم يطلب منه تنفيذها. ونفت المصادر أن يكون توقيف مؤيدَي وهاب يحمل أي خلفيات سياسية، لافتة إلى أن فرع المعلومات حقّق في القضية كما يفعل في أي ملف آخر، وتمكّن من جمع معطيات أدّت إلى توقيف المشتبه فيهما.
وصدر أمس عن أمانة الإعلام في حزب التوحيد العربي بيان رفض «لأي اعتراف يجري تحت الضرب والتعذيب»، متمنين على فرع المعلومات لو أنه لم يُسرب هذه المعلومة «قبل أن يصل الشاب الموقوف الى القضاء، وخاصة أننا نعلم ماذا يحصل في أقبية المعلومات». وإذ شدد البيان على أن «الحزب سيكون له موقف من التطاول على رئيسه»، سأل لماذا لم يجرِ توقيف الشخص الذي

لا يمانع الحريري انتخاب عون رئيساً ولكن مشكلته عدم اهتمام السعوديين بالشأن اللبناني (هيثم الموسوي)

تقرير

المقعد «الماروني» في بيروت الأولى: القوات تستبدل نديم؟

رلى ابراهيم

في الظاهر، كان يمكن القول غداة تمرّد النائب نديم الجميل على النائب سامي الجميل (منذ أن كان منسقاً للجنة المركزية لحزب الكتائب) سواء في اقليم الرميل أو خلال جلسات المكتب السياسي، ان يدا قواتية تتلاعب بعقل شيخ الأشرفية. ودعاية معراب القوية حول رعايتها لابن بشير وحرصها على اظهاره في كادر واحد مع رئيس حزب القوات سمير جعجع، غذيا الشكوك أكثر فأكثر. الا أن تحالف معراب والرابية كشف الصورة الحقيقية لعلاقة جعجع ـ الجميل، ليتبين أن نديم كان «كتائبياً أولا وأخيرا»، بعكس والده، و«باق في الحزب الذي يشهد نفضة في إقليم الأشرفية عبر تعيين ميشال رجي رئيسا جديداً له، واعادة «أبو شادي» (إيلي نصار) الى اقليم الرميل»، على ما يقول الجميّل لـ«الأخبار». علما أنه سبق للنائب عن المقعد الماروني في دائرة بيروت الأولى أن أقام الدنيا على نصار وأزاحه من منصبه، ليعيده اليوم بنفسه بعدما انحلت الأمور وباتت العلاقة بين نديم وسامي الجميل «ودّية وأكثر من جيدة». ويعمل شيخ الأشرفية اليوم على ملفين كما يقول: «مدّ الجسور مع الشباب المستقل والكوادر المنسية واعادة الثقة المفقودة في العلاقة ما بين السياسي والمجتمع الأهلي. فتجربة «بيروت مدينتي» أظهرت مدى خيبة أمل الأشرفية من سياسييها ونحن اتعظنا من النتائج وبالتأكيد ملتزمون روحية 14 آذار وسياسة الكتائب». لذلك، وفيما يقوم جعجع بفرز من معه ومن عليه عشية تحالفه مع التيار الوطني الحر، شطب اسم نديم الجميل من اللائحة، وفقا لمصادر مقربة من القوات، ويسعى لاستبداله بمرشح عن المقعد نفسه. فالقوات تتعامل مع الكتائب اليوم على أساس «السلة الواحدة لا القطعة»، ما يعني أن نديم ضمن هذه السلة بعدما أظهر فتورا حول فرضية ترشحه من معراب. وعليه، تضيف هذه المصادر، «ان حصل تحالف مع الكتائب فسيبحث في ما اذا كان نديم مرشحا توافقيا بين الأحزاب الثلاثة والا فالأفضلية لمرشح مشترك ما بين القوات والتيار». وجعجع حاول منذ فترة «جس نبض المرشح الماروني ورئيس نادي الحكمة السابق جورج شهوان عبر أصدقاء مشتركين. وهو كان قد التقاه قبيل فترة قريبة على اعتبار أنه وجه مقبول لدى الجميع ولا عداوات قديمة أو جديدة له مع أي سياسي أو حزب». والأهم أن شهوان من خلفية قواتية وعلى علاقة جيدة بالرابية. وجرى التداول باسمه عدة مرات في السابق كمرشح عوني، فضلا عن أن شقيقه فاز بالمختارة في الانتخابات البلدية الأخيرة كمرشح عن حزب القوات بعدما انتسب اليه.
لكل شارع في الأشرفية «خبرياته»، والأخبار الأصدق تُلتقط من الأزقة الضيقة الفقيرة، حيث تغربل الأسماء وفق الانجازات والخدمات. لا التزام سياسيا هنا، الصوت لمن يلبي حاجات طبقة تسكن عشوائيات صغيرة على أطراف أبراج شاهقة بنيت بعرق كرم الزيتون وحيّ السريان وغيرهما. لذلك، يناصر جزء كبير من ناخبي الاحياء الفقيرة رجل الأعمال أنطون الصحناوي أولاً، لمساعدته الدائمة لهم عبر مكاتبه الخدماتية، والمرشح عن المقعد الماروني مسعود الأشقر (المتحالف مع التيار الوطني الحر) ثانيا. فـ«بوسي» كما يسمونه، لم يغب عنهم منذ حرب المئة يوم. هو حاضر بينهم، ويحرص دائما على الوقوف الى جانب الأهالي في الأفراح والأتراح، والأهم أنه يقصدهم سيرا على الأقدام لا من خلف الزجاج الأسود لاحدى السيارات الفارهة.
الجولة من السيوفي الى حيّ السيدة صعودا نحو ساسين، تقود الى شائعة قوية يتداولها البعض على أنها حقيقة واقعة ولو أن أصحاب العلاقة ينفونها نفيا تاما. والشائعة تتحدث عن نقل النائب سامي الجميل لترشيحه من المتن الشمالي الى الأشرفية «لاعادة العزّ الى مقعد الشيخ بيار الجميل»، فيما «تترشح شقيقته نيكول مكانه». فأي تحالف عوني قواتي بمساندة وزير السياحة والنائب عن المقعد الكاثوليكي ميشال فرعون وحزب الطاشناق في دائرة بيروت الأولى، كفيل بعزل ابن بشير الذي نجح في المرة الأولى «تحت هذه الراية». لذلك، يتطلب الحفاظ على هذا المقعد اسما قويّا في وجه «تحالف اعلان النيات»، والاسم لا يمكن الا أن يكون سامي الجميل على ما يضيف أصحاب هذه النظرية. ويذهبون بعيدا في التأكيد أن «الشيخ المتني ناقش الموضوع مع بعض المعنيين في انتخابات الأشرفية وحصل على وعد بالدعم المادي والسياسي اذا ما قرر المضي قدما في هذه الخطوة»، لكن ما تقدّم ينفيه نديم الجميل ومصادر بكفيا على حدّ سواء، فيما تتحفظ مصادر سياسية اخرى عن مناقشته في ظل عدم حسم قانون الانتخابات بعد، وتجدّد الحديث عن تمديد ثالث للبرلمان النيابي يعيد الكرة الى ملعب النواب الحاليين ولو كانوا عاطلين من العمل.

> حاول جعجع قبل مدة «جس نبض» المرشح الماروني جورج شهوان

رفع اللافتة الـ«فتنوية بامتياز». وخُتم البيان بالمطالبة بتسليم الموقوف «إلى القضاء المختص وفق الأصول، لا التلهي بتسريبات فارغة».

على الصعيد السياسي، دخلت البلاد في عطلة عيد الأضحى، التي فُرضت قسراً نتيجة تجميد العمل الحكومي وتعليق جلسات الحوار الوطني. وذكرت مصادر مُطلعة على تحركات النائب سعد الحريري أنه حزم أمتعته للتوجه إلى السعودية خلال عطلة العيد، من دون أن يعني ذلك فتح الملفات اللبنانية الداخلية، سواء الوضع الحكومي أو رئاسة الجمهورية، مع حكام المملكة السعودية. فبحسب المصادر، سوف يكون جُلّ همّ الحريري خلال زيارته لـ«المملكة» متابعة تطورات أزمته المالية المرتبطة بشركته «سعودي أوجيه»، ولا سيما بعد تسرب معلومات عن تعثّر المفاوضات بين الشركة والسلطات السعودية لإنقاذ مصير آلاف العائلات المهددة اقتصادياً. وسيُحاول الحريري الاتفاق مع المصارف على إعادة جدولة ديون «سعودي أوجيه». ومن المستبعد أن يلجأ إلى قرارات أحادية في ما خص الرئاسة اللبنانية من دون أن يكون قد نال «البركة» الملكية من حكام آل سعود. وتؤكد المصادر المقربة من الحريري، أنه على المستوى الشخصي لا مانع لديه من انتخاب النائب ميشال عون رئيساً للجمهورية، «ولكن مشكلته هي في عدم اهتمام السعوديين بالشأن اللبناني». وفي الإطار نفسه، «لا يزال عدد من المسؤولين الرفيعي المستوى في الإدارة الأميركية يُبدون تحفظهم تجاه انتخاب عون». وذلك على الرغم من أن مصادر لبنانية مُطلعة على زيارة نائب وزير الخارجية الأميركية للشؤون السياسية توماس شانن إلى بيروت، أشارت الى أن الرجل في زيارته ركز على ضرورة انتخاب رئيس للجمهورية في أسرع وقت ممكن، مؤكداً أن الإدارة الأميركية «لا تمانع انتخاب أيّ كان». وفيما لم يجتمع شانن بقادة سياسيين، استعرض مع نواب لبنانيين الوضع الرئاسي واستطلع اراءهم، « من غير أن يعارض فكرة إجراء انتخابات نيابية قبل الرئاسية». ولفتت المصادر إلى أن «الغريب في حديث شانن كان تركيزه على الوضع الاقتصادي لا الأمني، وقد أبدى تخوفاً واضحاً من حصول انهيار اقتصادي».

(الأخبار)

تقرير

تظاهرة طرابلس خجولة: انقسام وبلبلة واستياء

عبد الكافي الصمد

لم تنفع الدعوات والإتصالات التي أجراها تجار طرابلس بهدف ثني داعين إلى تظاهرة أمس في طرابلس، للضغط على الحكومة من أجل طرد السفير السوري من لبنان سوى في تحقيق نجاح جزئي، بعدما استجاب البعض لطلبهم مقابل رفض آخرين، ما ألحق ضرراً كبيراً بهم في موسم عيد الأضحى الذي كانوا ينتظرونه لتعويض بعض خسائرهم.

غير أن تظاهرة أمس كشفت عدم وجود تنسيق كاف بين الداعين لها، إذ سرعان ما أعلن مكتب وزير العدل المستقيل أشرف ريفي سحب دعوته للتظاهرة، وتأجيل قيامه بأي تحرك لهذه الغاية إلى ما بعد عطلة العيد، بالرغم من أن مناصريه كانوا أبرز من قادوا التحرّك والدعوة للتظاهرة في البداية، بعدما وصلتهم أصوات استياء كبيرة في صفوف تجار المدينة الذين اتهموه بأنه يضرّهم إقتصادياً بتحركه هذا، في إثر استياء مماثل عبّروا عنه، أول من أمس، بعد قيام مناصري أحد مؤيديه بإطلاق مفرقعات نارية ضخمة في المدينة بعد الإفراج عنه من السجن، ما جعل الهلع يدبّ في نفوس المتسوقين ويغادرون أسواق المدينة تباعاً.

لكن تراجع ريفي لم يقابله تراجع مماثل للنائب خالد ضاهر والجماعة الإسلامية وهيئة العلماء المسلمين، الذين أصروا بشدة على تنظيم التظاهرة في ساحة عبد الحميد كرامي (النور)، وعدم نقلها إلى مكان آخر، أو الإكتفاء بتنظيم إعتصام أمام مسجد التقوى حيث يخطب عادة الرئيس السابق للهيئة الشيخ سالم الرافعي، الذي تحدث بالمعتصمين قائلاً إن الهيئة «لم تكن الجهة الداعية، إنما ريفي وضاهر، ونحن لبينا الدعوة».

هذه البلبلة التي أجّلت موعد التظاهرة نحو ساعة، جعلت عدد المشاركين فيها لا يزيد على 100 شخص، تجمعوا في زاوية من الساحة أمام بنك البحر المتوسط وسط إجراءات أمنية مشددة إتخذها الجيش والقوى الأمنية في الساحة ومحيطها، في ظل حركة خجولة جدّاً للسيارات والمتسوقين في شوارع وأسواق المدينة، تحدث فيهم كل من النائب ضاهر والشيخ الرافعي والشيخ زكريا المصري، ومسؤول الجماعة الإسلامية في طرابلس إيهاب نافع، الذين رفعوا أربعة مطالب كانت الشعارات الأربع للتظاهرة، وهي: طرد السفير السوري من لبنان علي عبد الكريم علي، الذي رُفعت صورة له في الساحة عمل متظاهرون على ضربها بالأحذية، وحل الحزب العربي الديمقراطي، وحل حركة التوحيد الإسلامي ـ جناح الشيخ هاشم منقارة، ومحاكمة المتورطين في تفجير مسجدي التقوى والسلام الذي وقع في 23 آب 2013.

وزاد من إرباك المنظمين حملة قاسية شنّت عليهم على وسائل التواصل الإجتماعي دعتهم إلى تجنيب المدينة خضّات هي بغنى عنها، وإلى التظاهر أمام السفارة السورية إذا كانوا جادّين في تحرّكهم، في موازاة حملة تشويش عليهم قادها مناصرون في تيار المستقبل كانوا يعلنون، منذ أول من أمس، أن التظاهرة قد ألغيت أو جرى نقلها من مكانها، أو اعتذر بعض الداعين إليها عن المشاركة.

قطاع خاص

خوري هوم: 420 علامة تجارية تحت سقف واحد

لا يرتبط نجاح شركة تعمل في قطاع التجزئة، بالضرورة، بعدد الوكالات العالمية لديها. لكنه، بالتأكيد، يتعلق بقدرتها على تقديم باقة متكاملة تؤمن خيارات أكبر للزبائن وتحقق تطلعات المستهلكين. "بيع الكثير مع الربح القليل" شعار "خوري هوم"، التي باتت تشكل وجهة تسوّق متكاملة يجد فيها العملاء كلّ ما يبحثون عنه.

تضمّ "خوري هوم" حالياً أكثر من 420 علامة تجارية، وفق ما يقوله المدير التجاري في الشركة، عازار أبو مراد، "وهي تغطي مروحة متنوعة من المنتجات، التي لا يخلو منزل في لبنان منها، بدءاً من الأدوات الكهربائية الصغيرة وصولاً الى شاشات التلفزة العملاقة وأجهزة الكومبيوتر وما بينهما". وتتميز "خوري هوم" بامتلاكها وكالات حصرية مكنتها من فرض نفسها في السوق اللبنانية كمنافس قوي، مثل وكالات Smeg وHisense و Blomberg، بالاضافة الى Liebherr الالمانية، وهي من أفضل علامات أجهزة تبريد النبيذ في العالم، وعلامة Bissell الاميركية للمكانس الكهربائية، الى جانب علامة Cata الاسبانية. وباتت الشركة تولي قسم الالعاب الالكترونية أهمية كبرى، وتعمل على تطويره وتوسيعه من خلال تخصيص زاوية له في جميع صالات العرض، ليصبح بدوره مقصداً للعملاء. كذلك تعمل "خوري هوم" حالياً على توسيع قسم التكنولوجيا بحيث لا يقتصر على آلات الطباعة وأجهزة الحاسوب فحسب، بل يشمل أيضاً أحدث الابتكارات ليلبي حاجات رجال الأعمال.

الهواتف الذكية

الى جانب الاهتمام بالأجهزة الالكترونية الضخمة والادوات الكهربائية، خطت "خوري هوم" منذ عامين خطوة الى الأمام بهدف تعزيز مكانتها لتصبح وجهة تسوّق كاملة، وذلك عبر إطلاق قسم خاص بالهواتف النقالة. في هذا الإطار، يوضح أبو مراد ان "هذا القسم المتخصص متوافر في فروع الشركة العشرة، كما يضم كل العلامات التجارية الرئيسية في مجال الهواتف النقالة والأكسسوارات، ومن ضمنها: HTC، LG، Lenovo، Samsung، Apple. كذلك، فإن قسم "Khoury Home Mobile" هو الوكيل الحصري لهواتف Hisense الذكية كونه المستورد الوحيد لهذه العلامة".

وبهدف إيلاء حاجات الزبائن أولوية أساسية، يعمل أيضاً قسم الهواتف الخليوية على توفير مجموعة متنوعة من الخدمات من ضمنها خدمات التصليح في القسم التقني التابع للشركة أو عبر الوكلاء المخصصين، بالاضافة الى تقديم تسهيلات ائتمانية.

الديكور المنزلي

عام 2013، وقعت مجموعة "خوري هوم" وBHV Deco اتّفاق تعاون تجاري بينهما في أربعة من فروعها. وقد أتاح التعاون لهما أن توفّرا لزبائنهما تجربة تبضّع مميزة في أكثر من منطقة لبنانية. لم تقتصر تلك الخطوة على الجمع بين مستلزمات الديكور المنزلي والأدوات الكهربائية المنزلية في مكان واحد، بل الأهم كان تلبية طموحات الزبائن ورغباتهم. "من هذا المنطلق قررت خوري هوم الاستمرار في تطوير هذا القسم"، يقول أبو مراد: "هذا القرار كان أساسياً لضمان استمرار نجاح الشركة في السوق اللبنانية. يكمن هدفنا في بلوغ مرحلة يقصد فيها عملاؤنا خوري هوم ويجدون لديه كل ما يبحثون عنه حتى الأقمشة والبياضات، والسلع المنزلية، والأدوات الكهربائية والإلكترونية، والأثاث الخارجي، والديكور المنزلي، وأدوات المطبخ والألعاب، وحقائب السفر وغيرها من السلع الموسمية".

يتابع أبو مراد: "لذلك قمنا بإضافة وكالة Weber (وهي من أفضل العلامات المتخصصة بصناعة الباربيكيو) الى قائمة العلامات التي نحظى بحصرية توزيعها وتسويقها في لبنان. ونعمل على توسيع قسم المفروشات الخارجية بعد ان لاحظنا ازدياد الطلب عليها بشكل لافت مؤخراً.

بهذه الطريقة، نضمن رضى زبائننا من خلال ابتكار محور مركزي يجد فيه الزبائن دعماً على كل المستويات، سواء كان الامر يتعلق بمنتجات او خدمات او دعم تقني".

اليوم تحتل "خوري هوم" مكانة ريادية في قطاع التجزئة للأدوات المنزلية والكهربائية، كما في مجال الخدمات في السوق اللبنانية، وهي تستحوذ على الحصة الاكبر من هذه السوق. وتكمن استراتيجية الشركة في التوسع من خلال افتتاح صالات عرض جديدة، باكورتها في منطقة زحلة في الاسابيع المقبلة.

مؤتمر بعد ست سنوات على اندلاع الأزمة السورية، لا يزال النقاش بين أحزاب السلطة يدور حول تصنيف السوريين: هل هم لاجئون أم نازحون؟ بعد ست سنوات، بات لبنان يستضيف أكثر من مليون لاجئ سوري، يتوزعون على جميع المناطق، ولا سيما المناطق الأكثر فقراً وحرماناً. وهؤلاء، كما المقيمون، يعانون من البطالة وضعف الدخل وكلفة المعيشة والسكن والتعليم والصحة... فيما أحزاب السلطة تمنع الدولة من القيام بواجباتها، بذريعة غياب الرؤية الموحدة أو ما كان يسمى في البداية سياسة «النأي بالنفس»، التي جرت ترجمتها بسياسة «رفع اليد»

مواقف الأحزاب من اللجوء السوري: الخلاف هو القاسم المشترك الوحيد

إيفا الشوفي

تعيش الرابطة المارونية في لبنان هاجس توطين اللاجئين السوريين، "فالخطر الذي يمثّله النزوح السوري على لبنان كياناً ونسيجاً اجتماعياً"، على ما يقول رئيس الرابطة، دفعها إلى التحرّك قبيل انعقاد المؤتمر المخصص للاجئين في 20 أيلول المقبل على هامش أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك. الشائعات التي أخذتها الرابطة بجدية، تقول إن توجه المؤتمر العالمي لن يكون مغايراً لـ"تلميحات" التوطين الصادرة عن بعض مؤسسات الأمم المتحدة، وبناءً عليه اختتمت الرابطة أمس طاولات نقاش استمرت ليومين تحت عنوان "النازحون السوريون... طريق العودة"، على أن تخرج بورقة توصيات موحدة، تُعلنها نهار الثلاثاء المقبل، وستحيلها على المؤتمر العتيد أواخر الشهر الحالي. 6 طاولات نقاش أجرتها الرابطة، كان أبرزها نقاشٌ ضم مختلف الأحزاب السياسية لمناقشة موضوع "الرؤية الوطنية" حيث عرض كل حزب رؤيته لأزمة اللاجئين السوريين.

حزب الله: العودة إلى المناطق الآمنة

لا يزال حزب الله على موقفه من إقامة مخيمات للاجئين. فقد أكّد محمد الخنسا، ممثل حزب الله، رفض الحزب إقامة مخيمات وتجمعات كبيرة في لبنان، كي لا تتكرر التجربة الفلسطينية. أمّا في ما يتعلق بإقامة مخيمات في المنطقة الحدودية الفاصلة، فهي أمر مرفوض أيضاً، إذ أعلن الخنسا "عدم القبول بإقامة تجمعات على الحدود تحت عناوين دولية لمخيمات فاصلة بين البلدين". الحل برأي حزب الله هو عودة اللاجئين إلى المناطق الآمنة في سوريا. هذا الأمر لا يمكن أن يحصل من دون التنسيق بين الحكومتين اللبنانية والسورية، "فالدولة السورية هي دولة قائمة، سواء أيدنا النظام أو عارضناه، لذلك لا بد من التنسيق لمناقشة عودة النازحين وتنظيم المسألة، فإذا كانت الأمم المتحدة تتعاطى مع الحكومة السورية فلماذا لا يتعاطى لبنان معها؟!".

القوات اللبنانية: لا للعنصرية!

مقاربة حزب القوات اللبنانية لمسألة اللجوء السوري تقوم، بحسب ما جاء في كلمة النائب أنطوان زهرا، على التزام حقوق الإنسان والتحذير من المنحى العنصري في التعامل مع السوريين. فقد رأى زهرا أن "سبب المشاكل الناتجة من اللجوء السوري أنّ الحكومة اللبنانية السابقة مارست سياسة الإنكار للواقع، ما أدى إلى الحالة التي وصلنا إليها. يضيف زهرا أن "هناك أجيالاً سورية تخلق وتتربى في لبنان، قسم كبير منها ليس في المدارس، تشعر نتيجة تعاطي جهات غير مؤهلة وغير مسؤولة معها، مثل شرطة البلديات التي تفرض الأمن عليهم، بمنحى عنصري في التعاطي معها، ما قد يولّد حالة عدائية في المستقبل، ونحن في النهاية جيران في الجغرافيا، لذلك يجب التنبه إلى هذا المنحى في التعاطي مع اللاجئ السوري".

يرفض حزب القوات إعادة اللاجئين إلى سوريا "خاصة إذا كانوا معارضين"، مشيراً إلى أن إعادتهم تعني "تسليمهم للذبح"، لكن في الوقت نفسه يرفض استمرار وجود اللاجئين العشوائي وعدم ضبطه. لذلك، يقضي موقف الحزب بإقامة "مراكز تجمّع للاجئين توفّر السيطرة الأمنية والتعليم وتحافظ على صفة اللجوء لتأكيد حق العودة عندما تهدأ الأمور"، تحت مظلة المجتمع الدولي. هذا الإصرار على أن تكون المراكز تحت إشراف المجتمع الدولي نابع من موقف واضح للقوات: استحالة التعاطي والتواصل مع الحكومة السورية!

تيار المستقبل: مخيمات داخل الأراضي السورية

رؤية تيار المستقبل للتعامل مع أزمة اللجوء تقوم على توحيد النظرة الوطنية تجاه الأزمة ومقاربتها بطريقة إنسانية بعيدة عن العنصرية، مع الحفاظ على مسلمات أساسية هي: الحفاظ على أمن البلد واستقراره واقتصاده ومجتمعه، والوقوف خلف الجيش اللبناني والقوى الأمنية الذين يقومون بحفظ الأمن ومحاربة الإرهاب على الحدود الشرقية، رغم بعض الملاحظات على المبالغة أحياناً في التعاطي مع المخيمات وتجمعات السوريين المدنيين. برأي النائب جمال الجراح، يجب العمل مع المجتمع الدولي والدول المعنية مباشرة بالأزمة السورية على إيجاد مناطق آمنة داخل الأراضي السورية تحت رعاية الأمم المتحدة لا النظام، يُنقَل النازحون إليها وتُضمَن سلامتهم وتُقدَّم الرعاية اللازمة لهم. أيضاً، يرفض المستقبل أي تنسيق مباشر مع الحكومة السورية لتنظيم مسألة اللاجئين. يقترح تيار المستقبل ضمن رؤيته المطروحة، تخفيف القيود والإجراءات المالية للذين يرغبون في تصحيح أوضاعهم القانونية، خاصة الذين دخلوا خلسة إلى لبنان ليسهل إحصاؤهم وتحديد إماكن وجودهم، مؤكداً ضرورة تشكيل خلية أزمة حكومية بمشاركة منظمات المجتمع المدني لوضع دراسة واقعية تضم أعداد اللاجئين وأعمارهم وحاجاتهم...

التيار الوطني الحر: منع إعادة السوريين من أوروبا

يلتزم ممثل التيار الوطني الحر في الجلسة، النائب حكمت ديب، استخدامَ مصطلح "لاجئين" في الحديث عن الأزمة التي يواجهها لبنان. بالطبع، يشكّل التوطين هاجساً أساسياً للتيار الوطني الحر، ولذلك يشدد ديب على ضرورة "العودة الآمنة للاجئين، لا العودة الطوعية". أبرز ما طرحه التيار في ورقته، دعوة الحكومة إلى اتخاذ تدابير لمنع نقل أو إعادة ترحيل السوريين من أوروبا إلى لبنان، ووقف دخول اللاجئين إلى لبنان إلا في حالات استثنائية كالمرض، وإخراج من يستخدم غطاء النزوح من اللاجئين. يستشهد ديب بالنموذج التركي ليدعو إلى "إخراج السوريين الموجودين على الأراضي اللبنانية بالتعاون مع المؤسسات الدولية" إلى مناطق آمنة في سوريا. تشدّد ورقة التيار على وجوب دعم البلديات ومنع السكن الجماعي للسوريين ومنعهم من ممارسة المهن التي يجيدها اللبنانيون.

الاشتراكي: ماذا عن مؤتمر لندن؟

يرى ممثل الحزب التقدمي الاشتراكي خضر غضبان، أنّ التعامل مع مسألة النزوح السوري يجب أن يرتكز على أبعاد عدة. فعلى الصعيد الإنساني والأخلاقي، من الخطورة التجرد "من قيمنا الإنسانية في التعاطي مع هذه المسألة"، أما جغرافياً فالانتشار العشوائي سببه عدم التوصل إلى الاتفاق على إقامة مخيمات حتى في المناطق الحدودية، لأسباب سياسية وأمنية. يرى الحزب الاشتراكي أن لبنان "قدّم إلى المجتمع الدولي خطته في مؤتمر لندن، عارضاً حاجاته لمواكبة هذه الأزمة. ولكن هل لنا أن نسأل عن النتائج؟ وهل جهزنا الآليات والتشريعات المناسبة للاستفادة من الأموال التي سنحصل عليها؟".

القومي: للتنسيق مع الحكومة السورية

يرفض الحزب السوري القومي الاجتماعي استخدام مصطلح لاجئين، "لما في ذلك من أعباء سيتكبدها لبنان الذي لم يوقع أصلاً على الاتفاقية الخاصة باللجوء". أبرز النقاط التي طرحها حسان صقر، ممثل الحزب، في الورقة المقدمة إلى الرابطة تدور حول ضرورة التنسيق مع الدولة السورية لتنظيم العودة إلى المناطق الآمنة في سوريا. كذلك عبّر الحزب عن وجوب التعامل الإنساني مع السوريين عبر توفير الرعاية الصحية والتعليم... لأن "الاهتمام بالسوريين يعني الاهتمام بلبنان كي لا تنشأ بيئات خطيرة". وأخيراً يرى الحزب ضرورة حثّ المجتمع الدولي على الوفاء بالتزاماته من المساعدات الدولية.

الكتائب: على الدول العربية أن تستقطب اللاجئين

الورقة المختصرة التي طرحها حزب الكتائب اللبنانية تقوم على عدم إمكان لبنان أن يتحمل وحده عبء اللجوء، بل يجب على الدول العربية التي لديها القدرات الاقتصادية والمساحات الشاسعة والاستقرار السياسي أن تستقطب جزءاً من اللاجئين. كذلك يؤيد الحزب إقامة مناطق آمنة على الحدود ضمن الدولة السورية ينقل إليها اللاجئون، فيها مستشفيات ومدارس توفّر لهم حياة لائقة وتمكنهم من العودة إلى بيوتهم بعد انتهاء الحرب.

التداعيات برأي الهيئات الاقتصادية

رفعت الهيئات الاقتصادية الصوت عالياً من تداعيات اللجوء السوري. ففي جلسة بعنوان «الآثار الاقتصادية»، طرح رئيس جمعية الصناعيين فادي الجميل تداعيات اللجوء على الصناعة اللبنانية بدءاً بانتقال المصانع السورية للعمل في لبنان بصورة غير شرعية، وصولاً إلى عدم دعم الجهات المانحة الدولية الصناعة اللبنانية من خلال إيصال مساعدات غير محلية. وعليه، طرح الجميل مجموعة حلول؛ أبرزها: تحفيز الصادرات، إقرار خطة إصلاح وتفعيل الإدارة وتشكيل هيئة طوارئ اجتماعية واقتصادية. بالمقابل، دعا رئيس تجمع رجال الأعمال اللبنانيين فؤاد زمكحل المنظمات الدولية الى الاستثمار في المناطق الآمنة بين الحدود والتي تبلغ 150 كيلومتراً من أجل نقل اللاجئين إليها.

القوات تحذّر من المنحى العنصري في التعامل مع السوريين (مروان طحطح)

مقاطعة أمل و«الشيوعي»

لم يلبّ كل من حركة أمل والحزب الشيوعي اللبناني دعوة الرابطة المارونية إلى المؤتمر. فقد اعتذرت حركة أمل عن عدم الحضور، نظراً إلى خلافات تتعلق بمكان إقامة ورش العمل، بحسب ما أعلن عضو المجلس التنفيذي في الرابطة المارونية أنطوان قسطنطين، فيما أكّدت مصادر أنّ المكتب السياسي في الحزب الشيوعي قرر مقاطعة المؤتمر لأنه ينطوي على ميول عنصرية تجاه اللاجئين السوريين.

على الغلاف

شاطئ كفرعبيدا
السطو على 37 ألف م2 من الملك العام

ينفذ أهالي كفرعبيدا وجمعيّات مدنيّة اعتصاماً على شاطئ البحر اليوم. مطلبهم تحويل هذا الشاطئ النادر إلى محميّة طبيعيّة. يطلق هؤلاء صرخة ضد الردم وجشع الاستثمارات الخاصّة. يرفضون الإمعان بسياسة وضع اليد على أملاكهم البحريّة العموميّة، بعدما احتلّت المنتجعات 78٪ منها. مصير كفرعبيدا مهدد بمصائر البلدات الأخرى المحاذية للشاطئ، التي فقدت كل اتصال لها بالبحر وخسرت كل ميزة متاحة

يدخل شاطئ كفرعبيدا الصخري أكثر من 15 ألف شخص سنوياً

فيفيان عقيقي

بعد حاجز المدفون السيئ الصيت، تبادرك لافتات ترحيبيّة بدخول محافظة الشمال، من بوابتها الأولى كفرعبيدا. تلك البلدة الممتدة على الساحل، كان شاطؤها مرشّحاً لإعلانه محميّة بحريّة عام 2009، لكن معارضة رئيس بلديّتها نسفت الخطّة، إذ سبق أن وافق على مشروع يشرع السطو على الأملاك العموميّة البحريّة، ويحوّل معالم الشاطئ الصخري الطبيعيّة إلى منتجع سياحي ضخم. وبقي قرار القضاء على شاطئ كفرعبيدا مؤجّلاً منذ عام 2007، إلى أن أعيد إحياؤه في آب الماضي على طاولة مجلس الوزراء.

بحر اللبنانيين لكبار المستثمرين

عام 2007 أقرّ مجلس الوزراء، في خضمّ أزمة الميثاقيّة التي ولّدها خروج الوزراء الشيعة، المرسوم النافذ حكماً رقم 955 والقاضي بالترخيص لشركة "إنماء الشواطئ اللبنانيّة" بإشغال مساحة 37026 متراً مربّعاً من الأملاك العموميّة البحريّة، متاخمة للعقارات رقم 262 و263 و297 من منطقة كفرعبيدا العقاريّة (تبلغ مساحتها مجتمعة 19357 متراً مربّعاً وتملكها الشركة المستثمرة). بحسب المرسوم، أجيز للشركة استثمار 11483 متراً مربّعاً (أملاك عموميّة بحريّة قابلة للردم خفضت لاحقاً إلى 4000 متر فقط مجاز ردمها)، 6450 متراً مربّعاً (منطقة صخريّة طبيعيّة)، و19093 متراً مربّعاً (مسطح مائي)، وأجيز لها إقامة تجهيزات رياضيّة وسياحيّة مع أحواض سباحة وحدائق. يومها شكّل المرسوم نموذجاً عن الصفقات الفاسدة، التي تشرّع السطو على أملاك الناس المشتركة، إذ ترافق مع إصدار مرسوم آخر يعطي وزير الأشغال العامّة والنقل (آنذاك)، محمد الصفدي، الحقّ بإقامة مرفأ خاصّ لقصره، شيّده على الأملاك العموميّة البحريّة في البربارة.

أزمة ميثاقيّة مجلس الوزراء التي استحدثتها، أخيراً، مقاطعة وزراء التيار الوطني الحرّ للجلسات، أعادت المشروع إلى مجلس الوزراء، ففي 25 آب الماضي وضع المرسوم مع خريطة معدّلة على طاولة المجلس من دون أن يكون مدرجاً على جدول الأعمال، بعدما وصل موقعاً من وزير الأشغال العامّة والنقل غازي زعيتر باعتباره صاحب الاختصاص، ووزير الاتصالات بطرس حرب الذي عاد وأبدى استغرابه من وجود توقيعه، قبل أن يسترسل بتعداد إيجابيّات إنشاء مشاريع ذات استثمارات خاصّة على أملاك عموميّة.

ذكريات محفورة في الصخور

يعدُّ شاطئ كفرعبيدا من البقع العذراء على طول الساحل اللبناني، وهو واحد من 31 موقعاً طبيعياً اختارها "مجلس الإنماء والإعمار" لتحويلها الى محميّات طبيعيّة، إذ تتكوّن فيه صخور طبيعيّة هي الأندر على البحر المتوسط، حوّلته الى لوحة خلّابة، فاستحق لقب "موناليزا الشمال". يقصده اللبنانيون من مختلف المناطق، من القلمون وطرابلس والبترون، ومن بيروت أيضاً. يدخله سنوياً أكثر من 15 ألف شخص، هؤلاء يجدون فيه مساحة حرّة لا تحدّها جدران المنتجعات الاسمنتيّة، وتحيط به بعض المطاعم الصغيرة والحانات، فيما يعدّ مصدر رزق لعشرات الصيادين من طرابلس والبترون. بالنسبة لريمون (صيّاد) "هذا البحر هو المتنفّس الوحيد لنا، نقصده يومياً للسباحة وصيد السمك، يقصده الشباب والعائلات ومحبّو الرياضات البحريّة، وتعلو منه أصوات الموسيقى والفرح". يطلب مرافقته إلى إحدى الصخور، ليدّلنا إلى منقل شوي متروك "هناك أيام للمشاوي أيضاً، ويوم الأحد ما في حدا يحطّ إصبعو من العجقة، قبل أن يدعونا للحاق به ليعرّفنا إلى أبو أحمد وأم أحمد من القلمون، الثنائي الذي يقصد كفرعبيدا يومياً، منذ عشرين عاماً، لاصطياد السمك. لهؤلاء، ولـ 15 ألف شخص، ذكرياتهم المهدّدة بالزوال.

مواصفات المشروع وأضراره

"إنماء الشاطئ وإحياؤه" من صلب اهتمام شركة "إنماء الشواطئ اللبنانيّة"، صاحبة المشروع، والمملوكة من أفراد من آل عبد الأحد وتتخصّص في تنفيذ المشاريع السياحيّة والعقاريّة، التي "يستلزمها حسن استثمار الشواطئ البحريّة"، هكذا يُعرّف عنها في السجل التجاري. لكن بحسب الخريطة الهندسيّة التي أعدّتها شركة "الحسام للمقاولات"، بما يتوافق مع رخصة وزارة البيئة الصادرة عام 2009، وتقضي بتقليص مساحة الردم وإلغاء مرفأ اليخوت وإلغاء الشاطئ الرملي، يتضمّن المشروع المرفوض مرّتين في المجلس الأعلى للتنظيم المدني، شاليهات اسمنتيّة وبرك سباحة اصطناعيّة، وعشرات البيوت الخشبيّة العائمة مع جسور وأرضيات خشبيّة، وكاسر أمواج مقابل برك المياه الطبيعيّة، في مخالفة فاضحة للخطّة الشاملة لترتيب الأراضي اللبنانية التي أقرتها الحكومة عام 2008، والتي توصي بالحفاظ على المواقع الساحليّة وعدم إحداث أي تغيير في هيئتها... كل ذلك في مقابل 30 ألف دولار سنوياً تدفع إلى صندوق رئاسة مرفأ شكا، أي أقل من دولار للمتر الواحد، وهو رقم زهيد بالاستناد إلى سعر الأرض الرائج المقدّر بـ 2000$.

مرسوم الترخيص مطعون به منذ عام 2009 نظراً إلى السعر البخس، ولتخطّيه المهل المعطاة لإنجاز الأشغال، إذ تنصّ المادتان 3 و4 منه على بدء أعمال الردم خلال 18 شهراً، وحصول الشركة على ترخيص بالسماح بعبور طريق بيروت - طرابلس بواسطة نفق أو جسر ضمن مهلة أقصاها سنة واحدة قابلة للتجديد ضمن مهلة شهرين تحت طائلة إلغاء المرسوم. شروط قانونيّة لم تفلح بإلغائه، فتحوّلت المواجهة مدنيّة يخوضها الأهالي والجمعيّات المدنيّة في كفرعبيدا. وبحسب الناشطة كلارا خوري، لا تقتصر الأسباب على المخالفات القانونيّة، وحرمان الناس من أملاكهم العموميّة، وتشويه المناظر الطبيعيّة، بل تشتمل أيضاً على: 1- الأضرار التي ستلحق بقطاع الرياضة (السباحة والغطس والرياضات المائيّة والأندية الخاصّة بها) بحيث يعتبر الشاطئ مقصداً لها. 2- الإضرار بالتنوّع البيولوجي الذي أمّنته طبيعة الشاطئ التي تحتوي على مصاطب نادرة وأعماق مختلفة. 3- تهجير الأسماك والإضرار بالثروة السمكيّة. 4- الإضرار بكل الشواطئ المحيطة بسبب أعمال الردم التي سينجم عنها تآكل وترسبات على الشواطئ. 5- تهجير سكّان المنطقة والإضرار بمصالح الصيادين وأصحاب الحانات الصغيرة التي تعيش من البحر، (بحسب تعاونية صيادي كفرعبيدا، يقصد البحر مئات صيّادي الصنّارة ونحو خمسين زورقاً).

> رئيس بلدية كفرعبيدا لمعارضي المشروع: خلّيهم يسدّوا نياعهم

البلديّة تدافع عن الاستثمارات

بالنسبة لهؤلاء، العتب الأكبر يقع على البلدية التي وافقت على المشروع متجاهلة الأضرار المترتبة عنه، باعتبار أن الأمل من المسؤولين مقطوع. وبحسب خوري، هناك بقعتان لم تستثمرا بعد على طول شاطئ كفرعبيدا، الأولى هي المساحة المنوي إنشاء المشروع فوقها، والثانية ينتظر رئيس البلدية طنوس فغالي (وهو مدعوم من الوزير بطرس حرب) موافقة مجلس الوزراء لإقامة مشروع خاصّ به.

يوصف فغالي بالـ One Man Show في البلدية الذي يتحكّم بكلّ تفاصيلها، ويحكمها منذ 18 عاماً معتبراً أنه جعلها بلدة نموذجيّة، لكنّه فعلياً حوّلها الى مستنقع للصرف الصحي (الذي ترميه مشاريعه العقاريّة في أراضي السكّان والمسلّط من شاليهاته الخاصّة على البحر)، وإلى مكبّ للنفايات المكدّسة على الطرقات، ومشاع للمحارق وقطع الأشجار، عدا عن العمار العشوائي، وصولاً إلى المشروع الأخير.

يصر فغالي على الدفاع عن المشروع باعتباره سيؤمن فرص عمل في المنطقة، ودون أن ينطوي على أي ضرر بعد التعديلات التي فرضتها وزارة البيئة، قبل أن يتوجّه إلى المعارضين واصفاً إياهم "بالعالم المتفلسفة"، ويتابع قوله: "خليهم يسدّوا نياعهم. هذا استثمار بقيمة 100 مليون دولار، يصبّ في مصلحة المنطقة، ولن نقف بوجهه. هؤلاء يصرّون على إلصاق صفة "بلاد الدابة" بمنطقتي جبيل والبترون عبر معارضة أي مشروع إنمائي". يرفض فغالي الردّ على أي تهمة موجّهة له، مكتفياً بالقول: "طوال 18 عاماً، أنفقت 8 ملايين دولار على البلدة ولن أتحدّث عن أعمالي".

أمام المعترضين فرصتان لإنقاذ الشاطئ، أولاها صحوة وزارة البيئة وتحويله الى محميّة طبيعيّة، كان من المفترض إقامتها منذ 7 أعوام، أو وفاء التيار الوطني الحرّ بوعده بالطعن بالمراسيم الصادرة عن جلسة مجلس الوزراء. وإلّا سيكون أمامهم التصعيد أبعد من اعتصام في 10 أيلول... أبعد كثيراً.

أبو الجماجم مرّ من هنا

التعدّيات على شاطئ كفرعبيدا ليست حكراً على مجلس الوزراء رغم كونها الأكبر. ففي فترة الحرب اللبنانيّة، استحدثت الميليشيات "شاليهات" اسمنتيّة فوق صخوره الطبيعيّة، لا تزال آثارها واضحة حتى اليوم رغم هدمها بعد التسعينيات، وتحمل جدرانها المتصدّعة بعضاً من شعارات الحقبة السابقة وعباراتها، من أرزة الكتائب إلى "أبو الجماجم مرّ من هنا". ولم تنجح مرحلة السلم بإعادة البلدة من كنف الميليشيات إلى حكم المؤسّسات، إذ كان رئيس بلديّتها طنوس فغالي، الذي يحكمها منذ 18 عاماً (جدّد له أخيراً لست سنوات إضافيّة)، السبّاق في افتتاح بزار التعدّيات عبر إقامة شاليهات خاصّة مسلّطاً مجاريرها في البحر.

حقيقة الدور الأميركي في العدوان على اليمن

علي جهاد*

يحرص إعلام البترودولار الخليجي، بجناحه السعودي الليبرالي، على بثّ دعاية تقوم على أن أميركا، «الأمة غير المستغنى عنها» بتعبير ولي نصر، تنسحب من منطقة الشرق الأوسط، وتتخلى عن حلفائها التقليديين في مشيخات وممالك وإمارات النفط والغاز لتفسح المجال أمام النفوذ الإيراني، للتوسع على حساب السعودية ودول الخليج. ورغم انتشار هذا الخطاب في كل الإعلام المموّل خليجياً، إلا أنه حضر بشكل أكبر وأوضح في الإعلام المموّل سعودياً. لكن العدوان الهمجي الذي شنّته السعودية على اليمن بذريعة «دعم شرعية» الرئيس اليمني المنتهية مدة ولايته، عبد ربه منصور هادي، عن طريق تحالف عسكري ضمّ دول مجلس التعاون الخليجي، باستثناء سلطنة عمان، والأردن ومصر والمغرب، يسلّط الضوء على حقيقة العلاقة السعودية الأميركية، والدور الأميركي المستجد ـ القديم في المنطقة.

أخذ الخطاب منحى تصاعدياً منذ تولي باراك أوباما رئاسة الولايات المتحدة وقيادته انسحاباً أميركياً من العراق، من دون تأمين قواعد عسكرية حتى، حيث رأت السعودية في ذلك تسليم البلد لإيران، وتواصل ذلك لاحقاً في تخلي أميركا ـ مجبرةً وفي اللحظة الأخيرة ـ عن الرئيس المصري حسني مبارك، ومن ثم في العمل بتجاوز «الخط الأحمر»، الذي أعلنه بشأن استخدام الأسلحة الكيميائية في سوريا، ووصل إلى قمته مع التوصل إلى الاتفاق النووي مع إيران. لكن كيف يستقيم هذا الحديث المتواصل عن الانسحاب الأميركي من المنطقة، في ظل الدعم غير المشروط وغير النهائي الذي تقدمه الإدارة الأميركية للسعودية في حربها البربرية على اليمن؟

يوضح الباحث في مجلس العلاقات الخارجية، ميكا زينكو، وهو واحد من الباحثين النقديين القلائل في شؤون الأمن القومي الأميركي، أن «هذه الحرب الجوية هي حرب يستطيع أوباما وقفها مباشرة إذا قطع دعم أميركا الكاسح والمستعجل والحيوي المباشر».

وفي تدوينة أخرى يفصّل زينكو، في تلك المنشورة في أيلول من العام الماضي، الدعم الأميركي المقدّم للحرب، حيث يشمل «تعبئة الوقود الجوي للطائرات السعودية، ودعم بحث وإنقاذ قتالي (تم إنقاذ طيارَين سعوديَّين تحطمت طائرتهما المروحية في خليج عدن)، وإرسال أربعة وخمسين محللاً استخبارياً للمساعدة في تحديد الأهداف، ومضاعفة صادرات الأسلحة، والدعم المقاولاتي لدول مجلس التعاون الخليجي»، إلى جانب المسارعة في توقيع العقود لتوفير الدعم اللوجستي للحرب، بما فيها عقد بيع للذخيرة بقيمة نصف مليار دولار في نهاية تموز 2015، وعقد جديد لبيع ما يقارب 120 دبابة «إبرامز»، وعشرين آلية إنقاذ. وقد أبلغ البيت الأبيض الكونغرس بقيمة تلك الصفقة، الأسبوع المنصرم، التي فاقت مليار دولار (أفصحت صياغة البيان الصحافي عن أن 20 دبابة هي لتبديل الدبابات المدمرة من قبل الجيش اليمني واللجان الشعبية، لكن على الأغلب فإن الصفقة هي لاستبدال الدبابات المدمرة، بناءً على تعداد بسيط لعددها في الفيديوات المنشورة من قبل أنصار الله).

وليس من الصدفة أن إعلان العدوان على اليمن تم عن طريق السفير السعودي في أميركا، عادل الجبير، إذ إن الدعم الأميركي المباشر والممكّن لشنّ هذه الحرب يجعل من توصيفها كحرب أميركية – سعودية هو التوصيف الأدق والوحيد لحقيقة الأطراف الفاعلين فيها. أحد المسؤولين في وزارة الدفاع صرّح بالآتي: «لو كان السعوديون مستعدين للتدخل، فإن تفكيرنا أنه يجب أن نشجّعهم. لم نكن نحن لنرسل جيشنا، هذا من المؤكّد».

هذا التصريح على بساطته، يختزل الاستراتيجية الأميركية في عهد أوباما: عدم التدخل العسكري بالأصالة، ولكن حضّ الوكلاء كالسعودية على القيام بدور فاعل أكثر. من هنا نستطيع أن نفهم المشاركة والدعم اللانهائي، واللامحدود، الذي تقدمه الإدارة الأميركية للعدوان السعودي على اليمن. لا يعني ذلك بالطبع رضى سعودياً بالدور الذي تشجعهم

> تقدّم أميركا دعماً غير نهائياً للسعودية في حربها على اليمن

عليه الإدارة الأميركية، فهم يتمنّون لو قامت أميركا نفسها بهذا الدور الذي يسمّيه أوباما «الركوب بالمجان». (هل كان السيد نصرالله مخطئاً عندما وصفهم بالتنابل، ما دفعهم إلى القيام بدور تدميري أكبر؟).

وبعد ما يقارب سنة على العدوان، أفصحت صحيفة «نيويورك تايمز» عن أن قرار الحرب تمّ اتخاذه في البيت الأبيض، حيث شاور عادل الجبير أوباما، وسرعان ما حصل على موافقته، قائلاً إنه «لم يكن هناك كثير من النقاش الفعلي».

في الحقيقة، فإن الدعم الأميركي يفوق حتى الحملات العسكرية الإسرائيلية على غزة، حيث تطلق الإدارة الأميركية اليد التدميرية الصهيونية في البداية، وتعطيها فترة زمنية معينة لتحقيق أهدافها، لأنها تعرف أن الدعوات المعارضة ـ من ضمن أسباب أخرى ـ ستتصاعد مع مضيّ الوقت.

في الحالة السعودية، لا يوجد أي مؤشر على ضغط أميركي حقيقي لإيقاف الحرب أو التخفيض من وتيرتها. بعد الغارة السعودية على إحدى المدارس غير الرسمية في صعدة ومقتل عشرة أطفال، وتصاعد دعوات استنكارية في الصحف الغربية (افتتاحيّتا «غارديان» و«نيويورك تايمز» كانتا تتحدثان عن الدعم الأميركي للحرب)، استخدمت الإدارة الأميركية وكالة «رويترز» لنشر خبر مضلل مفاده أنها «سحبت» أربعين مستشاراً من أصل الخمسة والأربعين المسؤولين عن «المساعدة» في تحديد الأهداف في «خلية التخطيط الموحدة المشتركة». ولكن عند التدقيق في الخبر يتضح أن «سحب المستشارين» تمّ في شهر تموز، فكيف استمرت الحملة الجويّة السعودية على نفس الوتيرة في ضوء جوهرية الدعم الأميركي؟ الثنية في التسريب الأميركي هي أن المستشارين الاستخباريين تم نقلهم فقط من السعودية إلى البحرين.

ويتوازى الدعم الأميركي الجوهري للعدوان السعودي مع محاولة للنأي بالنفس عن الحرب؛ مثلاً تجد المسؤولين الأميركيين يدعون «كافة الأطراف» إلى إنهاء الأعمال العدائية، بينما أميركا هي فاعل ـ وربما تكون أهم فاعل في أحد طرفي الحرب. السفيرة الأميركية لدى الأمم المتحدة، سمانثا باور، غرّدت على موقع «تويتر» بأن «الهجمات على المدارس والمستشفيات والبنية التحتية في اليمن يجب أن تنتهي»، فيما نقلت صحيفة «نيويورك تايمز» عن المسؤولة نفسها، قبل أشهر عدّة، في آذار، أنها كانت من المشجعين للدعم العسكري الأميركي، لأن ذلك يعني «ضحايا مدنيين أقل».

الرجل المسؤول عن السياسة الخارجية المتعلقة بالشرق الأوسط في البيت الأبيض، روبرت مالي، بكل صفاقة صرّح بأن «هذه ليست حربنا»، حتى الصحافة الأميركية والغربية حينما تنتقد الإدارة الأميركية فهي ضمنياً تقلل من مسؤوليتها، فيما هي مشاركة فعلياً في الحرب، والأماكن المستهدفة يتم اختيارها عن طريق محلليها الاستخباريين.

المحصلة هي ربح صافٍ للإدارة الأميركية؛ هي تحقق مصالحها وتحارب إيران لكن من دون أن ترسل جيشها مباشرة وتصرف مليارات الدولارات، وتتنصل من المسؤولية عن الدمار الهائل والآلاف من الضحايا الأبرياء.

بطبيعة الحال تعرف السعودية كيف تريد الإدارة الأميركية وحلفاؤها التنصّل من مسؤوليتها، فيركّز المسؤولون السعوديون المحتكون بالصحافة الأجنبية على الدور الأميركي والغربي المركزي في العدوان. عادل الجبير (المترجم الذي رقّي إلى وزير خارجية) كان حريصاً على إبلاغ صحيفة «تيليغراف» والإعلام البريطاني في كانون الثاني 2016 ـ بعد قصف أحد المستشفيات التابعة لمنظمة أطباء بلا حدود ـ بوجود مستشارين بريطانيين

ليست هذه الحرب هي حرب أميركا على اليمن فقط، ولكنها هي منتهى آمالها أيضاً (أ ف ب)

الأخبار al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مديرا التحرير: إيلي شلهوب، وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع شركة الأوائل 15ـ314/666 01 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل /AlakhbarNews @AlakhbarNews /alakhbarnews-paper

في غرف التحكم للمساعدة في اختيار الأهداف، مصرّحاً «طلبنا من عدد من الدول الحليفة أن يأتوا ويكونوا جزءاً من مركز التحكم. أنا متأكد من أنهم على علم بقائمة الأهداف».
كذلك بشّر الجبير قناة «سي. إن. إن.»، بعد أيام من بداية العدوان، بعظم الدور الأميركي، وأن السعودية «تنسق مع

> تحقق أميركا مصالحها من دون أن ترسل جيشها مباشرة وتصرف مليارات الدولارات

الولايات المتحدة دقيقة بدقيقة عملياً». هذه هي العروبة التي يبشّر بها آل سعود الأمة العربية.
أستاذ العلوم السياسية مارك لنش يقول إن أفضل طريقة لفهم المواقف العلنية عن «تخلي أميركا» و«الحنق عليها»، هي تفسيرها على أنها لعبة مفاوضة حيث «يشتكي الشريك المعتمد من الخوف من التخلي عنه للضغط على حاميه لتقديم مزيد من الدعم المالي والسياسي والعسكري، ويقوم الشريك المعتمد عليه بمحاولة تحقيق هذه المطالب من دون تقويض مصالحه الرئيسية». وعلى الرغم من أن لنش محقٌ في تصوير المواقف السعودية على أنها وسيلة في لعبة مفاوضات لتحقيق مكاسب أكبر، لكنه يبالغ في رسم التفاوت والاختلاف بين المصالح السعودية والأميركية (يفترض مثلاً أن أوباما كانت عنده مشكلة مع القمع الذي اتخذ صبغة طائفية بحق الانتفاضة البحرينية). المصلحة السعودية التي تفاوض عليها هي في تدخل أميركي أكبر لتحقيق نفس المصالح، فيما تدفع أميركا باتجاه اضطلاع السعودية بدور فاعل أكثر لتحقيق مصالحها في منطقة ليست أميركا في وارد التدخل فيها بجيوش جرارة، أو حملات عسكرية ضخمة تستهلكها بشرياً ومادياً.
الحقيقة التي ثبتتها الحرب على اليمن هي أن الولايات المتحدة لم تنسحب، ولا تفكر في أن تنسحب من المنطقة، ولكن هي ستدفع بوكلائها لشن الحروب. ينقل الصحافي ساموبل أوكفورد عن المسؤولين في وزارة الدفاع الأميركية أنهم كانوا «يحلمون» بأن يبادر الجيش السعودي المسلح أميركياً في كافة قطاعاته إلى شنّ حرب كهذه. ليست هذه الحرب هي حرب أميركا على اليمن فقط، ولكنها هي منتهى آمالها أيضاً. إن كان أوباما قد نجح في إطلاق اليد التدميرية لآل سعود على البنية التحتية لليمن وشعبه ومقدراته، فإننا نعلم يقيناً أن من كان ينتظر أميركا لتدافع عنه، ومع ذلك لم يتحرك إلا بغريزة الخوف ليقصف من عشرات آلاف الأقدام في أعالي السماء، سيتكسر جبروته أمام الحفاة على الأرض الذين اختاروا الصمود . وصمدوا . وسط الحصار، وهم لا تنقصهم العزيمة ولا المعرفة في الحرب والقتال.

* باحث عربي

الفرسان الثلاثة... جورج ورضوان وكمال

سعدالله مزرعاني *

الأسبوع الماضي كان أسبوعاً حزيناً بالنسبة إلى كثيرين. فقدنا خلال بضعة أيام ثلاثة من الأصدقاء والرفاق الذين، في حقل كفاحي أو أكثر (سياسي، أو ثقافي أو عسكري)، كانوا مناضلين أعلاماً. هم تركوا، بهذا القدر أو ذاك، بصمات في غاية الأهمية. نتحدث عن القادة الثلاثة: جورج البطل، رضوان حمزة وكمال البقاعي. مارس الثلاثة تجربتهم الأساسية في الحزب الشيوعي اللبناني. بل إن تجربتهم في الحزب، لولا بعض الانقطاعات بالنسبة إلى كمال البقاعي، استغرقت حياتهم بأكملها.
في واقع الحزب الشيوعي، منذ انهيار الاتحاد السوفياتي عام 1991، الكثير من الفجوات والصعوبات، التي تحوّل بعضها الى أزمات متفاقمة، وخصوصاً في العقد الأخير. القيادة السابقة التي تجاهلت الأزمة وفاقمتها عن وعي أو عن سوء تقدير وتعامل، رفعت شعار "منكمل باللي بقيوا" لتبرير مسؤوليتها المضاعفة عن دفع أعداد كبيرة من أعضاء الحزب إلى التخلي الواقعي عن عضويته، بحيث أصبح عدد من بقي من أعضائه في التنظيم لا يتجاوز ثلث عدد الذين كانوا في عضويته عندما تسلمت القيادة المذكورة زمام المسؤولية. ووفق مبدأ "من ليس معي فهو ضد الحزب"، مارست تلك القيادة، التي استمرت لمدة 13 سنة (خمس منها غير شرعية: بالمماطلة والتمديد والرهان على تيئيس أعضاء الحزب...) سياسة فئوية بالمعنى الشامل للكلمة: تغذية عصبية عمياء في ذهن رفاق يتميزون بحسن الطوية والنية دون الحس النقدي الضروري الذي ينبغي أن يمتلكه مناضل "طليعي". ممارسة تعسف بدائي وتهريجي في محاولة تكريس قيادة و"قائد" على الطريقة الكورية الشمالية.
هذا الطابع الفئوي كرَّس عزل الحزب وانقطاع صلاته بمن ينبغي أن يقيم معهم علاقات تفاعل وتعاون وتحالف... كما أدى إلى فرض عملية فرز داخل صفوف أعضاء الحزب على أساس الولاء أو العداء للقيادة: على حساب الكفاءة والكفاحية والقدرة على القيادة والمبادرة. ثم، وهذا هو الأخطر، على حساب دور الهيئات الشرعية وممارستها لمسؤولياتها في إدارة عمل الحزب. وكذلك على حساب أصول العمل المكرسة في النظام الداخلي بحيث أصبح انتهاك هذا النظام أمراً طبيعياً وفق مبدأ أننا "قيادة" ولسنا سلطة (كما جاء في تقرير تبريري مكتوب!). لا غرابة في ذلك (!) إذ إن المجموعة المذكورة استولت على قيادة الحزب من خلال عمل تكتلي انقلابي دُبِّر بأكثر من ليل، وبوسائل غير مشروعة غالباً، وغير أخلاقية وغير رفاقية، في أحيان كثيرة.
في عجالة وتكثيف، يجمع بين الرفاق الثلاثة ابتعادهم عن مثل هذه الأساليب، ومن ثمّ ابتعادهم عن العمل القيادي، لأسباب مختلفة، في المرحلة المذكورة. أما من شارك منهم، كالرفيق رضوان، فقد شارك من موقع اعتراضي: هكذا كان الأمر، بالنسبة إلى رضوان في المؤتمر العاشر، وكذلك في المؤتمر الأخير، الحادي عشر، حيث فشل معظم أعضاء القيادة السابقة في الانتخابات الحزبية.
الواقع أن المواقف المذكورة لكل من جورج البطل، ورضوان حمزة، وكمال البقاعي، كانت، عموماً، نتيجة لمسار سياسي وسلوكي مديد. فجورج البطل كان يتفرد بحسه النقدي الدائم والحاد والطريف. عززت أهمية هذا النقد جرأة صاحبه الأدبية ومعرفته الموسوعية المقرونتين بهمة كفاحية عالية، وبأريحية اجتماعية كانت تُميِّزه، وتبعده، لسبب فيه وفي بيئته الاجتماعية وقناعاته الفكرية، عن النمطية والعقد والتعقيدات. كان البطل لا يستثني أحداً من انتقاداته: لا "الرفاق الكبار" (السوفيات)، ولا الرفاق المحليين، قياديين أو سواهم. أدى ذلك إلى تحسس القياديين التقليديين منه واعتباره بعضهم غير مستوف لشروط القيادة بمعناها التقليدي الذي كان سائداً في الحركة العالمية. وقد جرت محاولات لإبعاده، كنت، بكل تواضع، ممن تصّدّوا لها مدافعاً عن كفاءته وعمق معرفته وثقافته وعلاقاته ومحبة الرفاق والأصدقاء له... في مراحل التحولات والانعطافات في لبنان والمنطقة وقبلها الانهيار الكبير في موسكو، وفي مناخ الارتباك والتباين في مواقف قادة الحزب، ابتعد جورج عن العمل القيادي وابتعدت القيادة السابقة عنه إلى حد القطيعة والإهمال، وخصوصاً حين حاول التدخل المخلص لمنع بعض انحرافات قيادية في الحقلين التنظيمي والسياسي: لم يحظ بمجرد استقبال!
في المراحل الأخيرة بدَّل البطل بعض قناعاته، وكان يعيش مرحلة انتظارية ثقيلة وطويلة باحثاً عن "غودو" الجديد الذي لا يأتي من دون أن يستدعيه مبادرون!!
رضوان حمزة كان شخصية مرهفة ونبيلة وشاعرة ومركبة بكل ما في الكلمة من معنى. هو، عموماً، تقليدي المفاهيم العامة. لكنه، بالمقابل، يتمتع بقدرة عالية على التفاعل والتواصل والحوار. المدهش أنه كان ينمّي في شخصيته هاتين الملكتين معاً: المحافظة والانفتاح من دون أن تتصادما، كما أعتقد، إلا في معاناته الشخصية. وهو كجورج البطل كان يفرح بالمواهب الجديدة التي يصادفها: يشجعها ويتبناها ما تيسر له ذلك. أقول ما تيسر له ذلك، لأنه عانى هو شخصياً من التهميش والإبعاد حين حاول البعض التعامل معه كموظف وليس كمبدع وكحزبي في "جهاز" وليس كفنّان وكشاعر وكمخرج... لم يكن رضوان، كالبطل، يقسو في ارتفاع صوته أو نقده، لكنه، مثله، كان محبوباً دون حدود حتى من قبل الذين يتباين معهم في المنطلق والموقف والسلوك. وكلاهما جورج ورضوان كان بعيداً عن المظاهر وطلب المواقع.
في حالة رضوان، بلغ هذا الزهد حدّه الأقصى إلى درجة أنه امتنع عن ممارسة دوره نقيباً للمرئي والمسموع، اعتقاداً منه بأن ذلك سيعزز الانقسام القائم. سواه كان، وفق ما هو سائد، استغل الموقع المهم المذكور للظهور والبيع والشراء!
موقعي في قيادة الحزب الشيوعي، سابقاً، كان يسمح لي بالاطلاع على دور كمال البقاعي في المقاومة ومساهماته المميزة فيها. طبيعة عملنا كانت تفرض عدم الوجود في المكان نفسه. سمعت الكثير عن تصميمه ومبادراته. أنصفه الرفاق حين تحدثوا عن دوره الشخصي المؤثر في المقاومة. هذا الإنصاف ينبغي أن يطاول المئات ممن عملوا في السر، بتفانٍ وتضحية وكفاءة، وساهموا في صنع انتصارات المقاومة وانتصار لبنان على العدو الصهيوني.
من خلال انخراطه في العمل العسكري المقاوم ضد العدو، مارس كمال البقاعي دوراً وطنياً وليس حزبياً فقط. هكذا فعل جورج البطل ورضوان حمزة حين أخضعا الخاص للعام، والحزبي للوطني. هي تجارب تستحق الدرس لجهة صياغة البرنامج وتحديد الأهداف وبلورة الأساليب. المشروع الحزبي هو، من حيث المبدأ، مشروع خاص وقيد التبلور. يصبح مشروعاً وطنياً ناجزاً حين تتبناه الأكثرية. لن يحصل ذلك بالفئوية والعصبية والانعزال والجمود... هذه آفات تكاد تقتل ما تبقى من الأحزاب ومن لبنان على حد سواء. تجارب جورج البطل ورضوان حمزة وكمال البقاعي وأمثالهم من المناضلين، الأموات والأحياء، في غاية الأهمية لهذا الغرض.

* كاتب وسياسي لبناني

مشهد سياسي

اتفاق روسي ـ أميركي على هدنة جديدة في سوريا

«النصرة» مقابل حلب ووقف الطيران

أخيراً رمت موسكو وواشنطن فجر اليوم بسلة تفاهمات من شأنها أن تقود إلى وقف الأعمال القتالية في سوريا، وإلى عمل بين الطرفين لضرب «داعش» و«النصرة»، أمام جميع المعنيين بالصراع السوري، وأولهم دمشق، التي نقل عنها سيرغي لافروف التزامها ما أقرّ. وفي قراءة أوليّة، يمكن القول إنّ الاتفاق الحالي يماثل هدنة شباط الماضي لناحية ظروف إقراره التي تزامنت مع اندفاعة ميدانية ضخمة لمحور دمشق. أما فحوى الاتفاق، فقد تختصر بالآتي: سلّمت واشنطن لموسكو رأس «النصرة»، في مقابل مكسبين: قبول روسي بتثبيت الوضع الحالي في حلب إلى جانب فتح معبر في شمال المدينة (الكاستيلو) نحو الأحياء الشرقية؛ وقبول روسي آخر يقضي بتحييد سلاح الجو السوري عن المناطق التي سيعمل فيها الأميركيون والروس

مرحلة جديدة من الصراع السوري افتتحها الوزيران سيرغي لافروف وجون كيري، في جنيف فجر اليوم، بعد نهار طويل من المباحثات التي خلصت إلى الاتفاق على سلسلة من الإجراءات من شأنها وقف "الأعمال العدائية" في سوريا بدءاً من أول أيام عيد الأضحى. وأوضح لافروف أنّ هذه المرحلة تمتد لـ11 يوماً، تبدأ من بعدها مرحلة ينسق فيها الأميركيون والروس لتوجيه ضربات جوية ضد تنظيمي "داعش" و"النصرة" في مناطق اتُّفق عليها ولا يمكن لسلاح الجو السوري العمل ضمنها، وهي سلسلة إجراءات أعلن الوزير الروسي أنّ دمشق على علم بها ومستعدة للالتزام.

وبعد نحو ست ساعات من انتهاء المباحثات الثنائية التي تخللتها مشاورات أجراها كيري والوفد المرافق له مع الإدارة في واشنطن، أعلن وزير الخارجية الأميركي، في مؤتمر صحافي مشترك مع لافروف، إيمان الطرفين بأنه "إذا ما جرى تنفيذ الخطة التي اتفقنا عليها والتي انتقلنا في صياغتها من العام وصولاً إلى التفاصيل، فإنها ستمهد لتحقيق نقطة فاصلة (في الأزمة)، ولوقف المعاناة الإنسانية في سوريا، والمستمرة منذ أكثر من خمس سنوات"، مشدداً على الدور المهم الملقى على جميع الأطراف.

وأشار كيري إلى أنه "إذا ما لاحظنا انخفاض درجات العنف، وإذا ما حصل ذلك، فحينها سنبدأ مع روسيا الضربات المشتركة ضد النصرة وداعش"، مضيفاً: "أنا على اطلاع على التقارير التي تفنّد نيتنا بشأن النصرة، لكني أؤكّد أنّ الضربات التي ستوجه ضدها وضد القاعدة من مصلحتنا".

وشدد الوزير الأميركي خلال حديثه عن المساعدات الإنسانية، التي يجب أن تصل إلى مناطق النزاع، على ضرورة وصولها إلى مدينة حلب بصورة خاصة. وقال إنه "من المهم انسحاب جميع الأطراف من محيط طريق الكاستيلو لأنها الشريان البري إلى قلب حلب. وفي الراموسة، على قوى المعارضة والنظام الالتزام بالسماح بدخول المساعدات الإنسانية".

من جهة أخرى، جاء حديث سيرغي لافروف أكثر وضوحاً بشأن نقاط الوثيقة المكونة من خمسة ملفات وتتضمن "معلومات حساسة لن تنشر كاملة". فقال إنّ على "كل الأطراف تبنى هذه الإجراءات، بداية خلال مهلة 48 ساعة، تجدد لـ48 ساعة أخرى، ثم بعد ذلك ننتقل إلى التزام كامل يستمر لسبعة أيام تتخللها مراقبة حثيثة، وبعد ذلك سنقوم بإنشاء هيئة مشتركة مع الأميركيين للفصل الفيزيائي بين المعارضة المعتدلة والإرهابيين كما هو منصوص عليه في بنود الوثائق، وسيجري الاتفاق على الضربات ضد داعش والنصرة". وأوضح أنه جرى الاتفاق على المناطق التي سيعمل فيها الروس والأميركيون، وهي مناطق سيعمل السوريون "خارجها"، لافتاً إلى أنه جرى الاتفاق كذلك على آليات الرد "على انتهاك نظام وقف الأعمال القتالية".

وفي موقف واضح، أعلن لافروف أنّ "الحكومة السورية على معرفة بهذه الاتفاقات، وهي مستعدة للالتزام"، وهي النقطة التي جعلت كيري يتوجه إلى نظيره بالقول قبيل اختتام المؤتمر: "أشكرك جداً وأشدد على تأكيدك أن روسيا قد تحدثت بالفعل مع الحكومة السورية".

وبخصوص المساعدات الإنسانية، لفت لافروف إلى "الاتفاق على آلية لإيصال الحملات التجارية والإنسانية في إطار الهلال الأحمر السوري، وخاصة إلى شرق وغرب

> **لافروف: ما توصلنا إليه هو ثمرة اتفاق رئيسي بلدينا على عملنا**

يدخل الاتفاق حيز التنفيذ مع اول ايام عيد الاضحى (أ ف ب)

الجيش يتقدّم في ريف اللاذقية الشمالي

واصلت وحدات الجيش السوري تعزيز نقاطها، وتوسيع رقعة سيطرتها في ريف اللاذقية الشمالي وغوطة دمشق الشرقية. وسيطرت وحدات الجيش، أمس، على قرى عين القنطرة ونحشبا ورويسة الكتف، وتلتي رشا، والعويزرات، وضهرة أبو أسعد، في ريف اللاذقية الشمالي، عقب مواجهات عنيفة مع المجموعات المسلحة، ما أدّى إلى تطويق قرية كُبانة من الجهات الثلاث، و«اقتراب سقوطها»، بحسب «تنسيقيات» المسلحين.

على صعيدٍ آخر، استمر الجيش السوري في توسيع رقعة السيطرة في غوطة دمشق الشرقية، في محيط مزارع الريحان، وعلى طريق المعامل، بعد مواجهات مع مسلحي «جيش الإسلام»، بحسب وكالة «سانا»، في وقتٍ سقطت فيه قذيفتا هاون، مصدرهما المجموعات المسلحة، على منطقتي المزة جبل والمزة 86، في مدينة دمشق، من دون أن يؤدي ذلك الى وقوع إصابات.

أما في القلمون الشرقي، فدارت اشتباكات عنيفة بين مسلحي «الجيش الحر» وتنظيم «داعش»، على محاور عدّة، كان أعنفها في منطقة الغليظة، حيث حاول مسلحو التنظيم التسلل والتقدم في المنطقة. كما وقعت مواجهات مماثلة في جبل البترا وجبل الأفاعي، أدّت إلى مقتل وجرح عددٍ من مسلحي الطرفين.

بالتوازي، واصلت وحدات الجيش السوري وحلفاؤها، تأمين طريق الراموسة، والمؤدّي إلى مدينة حلب، لتعود إلى فتحه أمام المدنيين، بعد إزالة الألغام والعبوات الناسفة التي كانت المجموعات المسلحة قد زرعتها في المنطقة.

إلى ذلك، نعت «جبهة النصرة» أميرها العسكري العام، أبو عمر سراقب، متهمةً «التحالف الدولي» الذي تقوده واشنطن باغتياله في الغارة التي استهدفت «غرفة عمليات فك الحصار عن حلب»، في بلدة كفرناها في ريف حلب الجنوبي. إلا ان وزارة الدفاع الاميركية نفت أن تكون غارة أميركية قد أودت بالقيادي القاعدي.

بدوره، أغار سلاح الجو السوري على مواقع مسلحي «جبهة النصرة» في مدينة الرستن، وقرية الزعفرانة، في ريف حمص الشمالي، موقعاً عدداً من القتلى والجرحى في صفوفهم.

أما في الجبهة الشرقية، فصدّت وحدات الجيش هجوماً عنيفاً لمسلحي تنظيم «داعش»، أمس، على مواقعها في محيط المطار، و«اللواء 137»، وتلة بروك، جنوبي وغربي مدينة ديرالزور. ونجح الجيش في تدمير سيارة مفخخة قبل وصولها إلى إحدى نقاطه في محيط «اللواء»، في وقت قضى 3 مدنيين وأصيب آخرون بقذائف «داعش» على حيي القصور والجورة. وفي السياق، ألقت طائرات الشحن الروسية 18 مظلة تحوي مساعدات غذائية وانسانية، فوق الأحياء السكنية المحاصرة في المدينة، في وقتٍ تداول فيه ناشطون مقرّبون من تنظيم «داعش» خبر مقتل «وزير إعلام التنظيم»، أبو محمد فرقان، بغارة جويّة لـ«التحالف» على مدينة الرقة، الأربعاء الماضي.

(الأخبار)

> **وسّع الجيش سيطرته في محيط مزارع الريحان في الغوطة الشرقية**

تقرير

«ينبي شفق»: الرياض والدوحة تنضمان إلى «الأطلسي» للسيطرة على الرقة والموصل

ستتكفل الرياض والدوحة بتقديم السلاح والمعدات (الاناضول)

قبل نحو عام، أعلن وزير الخارجية الأميركي، جون كيري، عن «قناعته» بأنّ دولاً في الشرق الأوسط سترسل «في الوقت المناسب» قوات برية إلى سوريا لقتال تنظيم «داعش». اليوم، يبدو الوقت مناسباً للدفع بقوات برية يدعمها حلف شمال الأطلسي، لموازنة الوجود القوي للقوات الروسية في المنطقة، ولمواجهة فعالية عمل الدولة السورية، بمؤازرة إيران، في الميدان.

وبعد يوم واحد على حديث وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو، عن ضرورة إشراك عدد من الدول إلى جانب تركيا في معركة «تحرير» مدينة الرقة من قبضة تنظيم «داعش»، وزيارة رئيس الوزراء القطري، عبدالله بن ناصر بن خليفة، ووزير الخارجية السعودي، عادل الجبير أنقرة، كشفت، أمس، صحيفة «ينبي شفق» المقربة من الرئاسة التركية، عن خطة لعملية مشتركة، بين تركيا والولايات المتحدة والسعودية وقطر، لـ«تحرير» مدينتي الموصل والرقة (المعقلين الأساسيين لتنظيم داعش في العراق وسوريا)، بعد عيد الأضحى.

ووفق الصحيفة، فإن الخطة التي تسعى إلى إنهاء وجود التنظيم على الحدود الشمالية لسوريا والعراق، جرى بحثها في قمة مجموعة العشرين في مدينة هانغتشو الصينية، على أن تقر تفاصيلها النهائية ضمن اجتماعات الأمم المتحدة التي ستعقد في نيويورك بين 13 و20 من الشهر الجاري. وفي تفاصيل العملية، ستتولى قوات حلف شمال الأطلسي الممثلة ضمن «التحالف الدولي» بالتعاون مع القوات التركية استهداف مواقع التنظيم في المدينتين، بينما ستتكفل الرياض والدوحة بتقديم السلاح والمعدات للعملية والمقاتلين المشاركين في العملية.

ومن المتوقع أن تتولى فصائل «الجيش الحر» والمجموعات المتحالفة معه، التي تعمل تحت قيادة الجيش التركي، العمليات البرية على الأرض في سوريا، بينما سيتولى «الحشد الوطني» إلى جانب قوات «البيشمركة» هذا الدور في العراق.

وفي سياق متصل، رأى المتحدث باسم قوات «التحالف الدولي»، جون دوريان، أن «المنطقة العازلة» التي أنشأتها تركيا على حدود سوريا «مفيدة للغاية»، مشيراً إلى أن عملية «درع الفرات» التي يقودها الجيش التركي وغارات «التحالف»، هيأت الظروف «لتطهير مدينة الرقة من داعش». ولفت إلى أن «هذه المنطقة (الحدودية) مهمة لأنها طريق التسلل لعناصر داعش»، معتبراً أن «تحرك الجيش التركي هناك وبناء منطقة عازلة، مثلاً انتكاسة حقيقية لداعش». وأتت هذه التصريحات في وقت أعلنت فيه رئاسة الأركان التركية مقتل ثلاثة جنود وإصابة رابع، أمس، إثر استهداف عناصر من تنظيم «داعش» إحدى الدبابات التركية التي تشارك في عملية «درع الفرات»، خلال اشتباكات شرق قرية الراعي بريف حلب الشمالي.

> طالب قائد «الحشد الوطني» بدور تركي في معركة الموصل

من جهته، لفت وزير الخارجية السعودي، خلال ندوة خاصة عقدها مركز الدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية (سيتا) في العاصمة أنقرة، إلى أنّ «المقاتلات السعودية ستزيد طلعاتها الجوية من قاعدة إنجرليك الجوية من أجل ضرب مواقع داعش»، مشدداً على أهمية «إقامة منطقة آمنة في سوريا». واعتبر الجبير أن «حزب الاتحاد الديموقراطي» وجناحه العسكري «منظمة إرهابية»، مؤكداً رفض بلاده إشراك الحزب كطرف في «التحالف الدولي».

وبخصوص الموصل في العراق، دعا قائد قوات «الحشد الوطني» ومحافظ نينوى السابق، أثيل النجيفي، أنقرة إلى اداء دور في معركة المدينة، مضيفاً أن «أهل الموصل يرغبون في أن تشهد مدينتهم ما حدث في جرابلس»، في إشارة إلى عملية «درع الفرات». وأوضح أن «الجيش التركي مستمر في دعم قوات الحشد الوطني»، مشيراً الى أن على «تركيا اداء دور أكبر في المنطقة، لتعويض تطور دور إيران ونشاطاتها». وأشار إلى أن «المعركة (في الموصل) ستجري من دون الحشد الشعبي»، بعد «اعتراض واشنطن على دخوله الى الموصل»، إضافة إلى اعتراض أهالي المدينة، وفقاً له.

وأوضح النجيفي أن الاستعدادات لخوض معركة الموصل جاهزة من الناحية العسكرية «لكن المفقود هو الاتفاق بين بغداد وأربيل، والخلاف هو حول الوضع السياسي للموصل بعد التحرير وكيفية إدارة هذه المنطقة ومستقبلها». ونفى ما تردد عن احتمال انسحاب القوات التركية من معسكر زليكان، مشيراً إلى أنه «جرت بعض اللقاءات مؤخراً ما بين الحكومتين التركية والعراقية في بغداد، وأبدى الجانب التركي رغبته في تحويل هذا المعسكر الى معسكر للتحالف الدولي ولكن تبقى الإدارة فيه بيد تركيا».

بدوره، أعلن رئيس إقليم كردستان في العراق، مسعود البرزاني، في حوار أجرته معه صحيفة «لوموند» في باريس، أن لبغداد والسلطات الكردية خطة عسكرية لاستعادة الموصل، لكن يجب التوصل اولا الى اتفاق حول الشق السياسي والادارة المقبلة لثاني مدن العراق. وقال: «جرى التوصل الى اتفاق بشأن الشق العسكري، لكن لم يتم بعد التوصل الى اتفاق سياسي. وفي ظل عدم وجود اتفاق سياسي لا معركة لاستعادة الموصل»، مشيراً الى أن مثل هذا الاتفاق يجب أن يتناول الادارة المقبلة للمدينة «وتمثيل كل الاقليات الاتنية والدينية وامكانية حماية هذه الاقليات لمناطقها».

(الأخبار)

حلب"، منوهاً إلى أنه في شهر آب الماضي كانت قافلة المساعدات جاهزة للعبور باتجاه الأحياء الشرقية لحلب، لكن "فصائل معارضة قالت بأن أي قافلة انسانية ستمر عبر طريق الكاستيلو، سنقصفها".

وختم لافروف مداخلته بالقول إنّ ما جرى التوصل إليه "ليس نهاية الطريق، بل بداية علاقات جديدة، ونأمل أنّ كل من يرغب بالحفاظ على سوريا المتعددة يستطيع التعويل على العمل معنا". وكان الوزير الروسي قد بدأ حديثه بالتأكيد على أنّ الاتفاق يأتي "كثمرة لتوافق رئيسي البلدين على العمل المستمر للوصول إلى اتفاق من شأنه إيقاف الأعمال القتالية"، مشدداً في نقطة مهمة على أنّ "ما أعاقنا، هو غياب الثقة بيننا وبينهم (الأميركيين) في المسألة السورية، وفي غيرها من المسائل". وقال "الآن هناك عدم ثقة من جانب بعض الأطراف، والمثال الأخير على ذلك هو الإعلان عن مواصلة العقوبات علينا قبل زيارة (الرئيس فلاديمير بوتين والوفد المرافق إلى) الصين (للمشاركة في قمة العشرين)... لكن نحن لن نتأثر ونعمل لحل الأزمة السورية، وعلينا نحن وواشنطن فعل كل شيء لتوفير الظروف المؤاتية لمعالجة الأزمة".

وفي لفتة تحمل الكثير من الدلالات، وقد تلفت إلى تململ الروس إزاء التأخير الذي تسبب به الأميركيون بسبب مشاوراتهم مع الإدارة في واشنطن، أحضر لافروف بنفسه العشاء المكوّن من "البيتزا" إلى الصحافيين، قائلاً: "هذه البيتزا من الوفد الأميركي، أما نحن فأحضرنا لكم الفودكا".

وفي السياق، كان مصدر في الوفد الروسي، قد قال أعلن، في حديث إلى وكالة "انترفاكس"، أن واشنطن مسؤولة عن إطالة مدة المحادثات، مشيراً الى أن "التوافق بين موقفي الجانبين المتفاوضين تاه، على ما يبدو، في دهاليز السلطة التنفيذية في واشنطن".

واصلت وحدات الجيش تامين طريق الراموسة لفتحه امام المدنيين (الاخبار)

تقرير

الكونغرس الأميركي يسمح بمقاضاة السعودية في اعتداءات «11 أيلول»

أقرّ مجلس النواب الأميركي، أمس، قانوناً يسمح لضحايا اعتداءات 11 ايلول 2001 وأقاربهم بمقاضاة حكومات أجنبية يشتبه في دعمها أعمالاً إرهابية ضد الولايات المتحدة. وتعارض السعودية بشدة مشروع القانون الذي وافق عليه المجلس بعد أربعة اشهر من موافقة مجلس الشيوخ عليه. وكان 15 من 19 شخصا قد خطفوا الطائرات التي استخدمت في الاعتداءات من السعوديين. وسيُرفع القانون الآن إلى البيت الأبيض لموافقة الرئيس، باراك اوباما، عليه قبل ايام من الذكرى الـ15 للاعتداءات، في وقت من المحتمل أن يعارض البيت الأبيض القانون لأنه يخالف، كما يقول، مبدأ الحصانة السيادية التي تحمي الدول من القضايا المدنية او الجنائية. وكان المتحدث باسم البيت الابيض، جوش ايرنست، قد صرّح في أيار الماضي بأنّ "هذا القانون سيغيّر القانون الدولي المعتمد منذ فترة طويلة المتعلق بالحصانة. ورئيس الولايات المتحدة لديه مخاوف جدية بأن يجعل هذا القانون الولايات المتحدة عرضة لأنظمة قضائية اخرى حول العالم".

ويسمح القانون لعائلات ضحايا اعتداءات 11 ايلول برفع قضايا في المحكمة الفدرالية ضد حكومات أجنبية وخصوصا السعودية، والمطالبة بالتعويض اذا ثبتت مسؤولية هذه الدول عن الهجمات. وبموجب القانون الحالي لا يمكن لضحايا الارهاب سوى مقاضاة الدول التي تصنفها وزارة الخارجية الاميركية رسميا دول راعية للإرهاب.

على صعيد متصل بذكرى الاعتداءات، هدد زعيم تنظيم "القاعدة"، أيمن الظواهري، في شريط فيديو نشرته حسابات تابعة للتنظيم على مواقع التواصل الاجتماعي أمس، الولايات المتحدة بتكرار احداث 11 ايلول "آلاف المرات"، متوجهاً إلى المسلمين بالقول إنّ "طريق الخلاص هو الدعوة والجهاد".

وقال الظواهري، في شريط فيديو استمر حوالى عشرين دقيقة ونشر "بمناسبة مرور خمس عشرة سنة على غزوات الحادي عشر من سبتمبر"، إنّ "رسالتنا إلى الأميركان واضحة كالشمس، قاطعة كحد السيف"، مضيفاً "طالما استمرت جرائمكم، فستتكرر احداث الحادي عشر من سبتمبر الاف المرات".

وقال ان اعتداءات 11 ايلول 2001 جاءت نتيجة لـ"جرائم" الاميركيين ضد المسلمين في فلسطين وافغانستان والعراق والشام ومالي والصومال واليمن والمغرب ومصر. كما تطرّق الى الصدامات بين السود والبيض في الولايات المتحدة خلال الاشهر الماضية، متحدثا عن "ذل الافارقة" في الولايات المتحدة، ومشيراً إلى أن السود لن يتمكنوا من نيل حقوقهم و"الاصلاح عبر الدستور والقانون"، لأن "القانون في يد اغلبية البيض". وقال "لن ينقذهم إلا الإسلام".

(الأخبار، أ ف ب)

تركيا فيما تظل «جزرة» الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي معروضة على أنقرة، وإن بلا أفق حقيقي، يعود الشريكان الأطلسيان إلى ترميم العلاقات الدبلوماسية، تمهيداً لاستئناف التعاون في الملفات الساخنة ذات الاهتمام المشترك

ترميم العلاقات الأوروبية ـ التركية
البراغماتية تجمع الشريكَين الأطلسيَّين

بدا أمس أن تركيا والاتحاد الأوروبي يتجهان إلى تخفيف التوتر في العلاقة بينهما، وذلك بعد الخلافات في ملف اللاجئين وانضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، وبعد التصريحات الأوروبية المنتقدة لأنقرة، على خلفية تداعيات المحاولة الانقلابية الفاشلة في تركيا.

وفي زيارة هي الأولى من نوعها منذ محاولة الانقلاب، وصل أمس إلى تركيا وفد أوروبي رفيع المستوى، ضم وزيرة خارجية الاتحاد الأوروبي، فيدريكا موغيريني، ومفوض التوسعة في الاتحاد، يوهانز هان. وعقب محادثات مع وزير خارجية تركيا، مولود جاويش أوغلو، ووزير شؤون الاتحاد الأوروبي، عمر جيليك، قالت موغيريني إنه «يجب فتح فصول جديدة في عملية انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، كذلك إن مسألة السماح للأتراك بدخول الاتحاد الأوروبي من دون تأشيرات لا تزال مطروحة». وأوضحت المسؤولة الأوروبية، التي زارت أمس مقر «حزب العدالة والتنمية»، أن «النتيجة الرئيسية من الاجتماع كانت إعادة تأكيد الالتزام القوي بالحوار والعمل المشترك في جميع مجالات التعاون بيننا... اتفقنا على أن نتحدث أكثر مع بعضنا البعض، وأقل عن بعضنا البعض»، مشيرة إلى أن الجانبين أجريا «محادثات معمقة» حول ضمان حماية حكم القانون، على إثر الانتقادات الأوروبية للحملة الحكومية التي شهدت اعتقال وإقالة عشرات الآلاف من الموظفين العامي، من ضباط وقضاة ومحافظين وحتى أساتذة جامعيين، بدعوى الاشتباه في علاقتهم بمحاولة الانقلاب. ونددت موغيريني بالمحاولة الانقلابية التي هدفت إلى إطاحة الرئيس رجب طيب أردوغان، قائلة إنه «لا مكان مطلقاً لأي محاولة انقلابية».

وتقول أوروبا إنه للحصول على إعفاء من تأشيرة الدخول لمواطنيها، ينبغي لتركيا أن تعدّل قانونها لمحاربة الإرهاب، الذي تصفه أوروبا بأنه فضفاض للغاية، وفقاً للمعايير الأوروبية، فيما ترى تركيا أنها بحاجة للقانون لمواجهة مخاطر أمنية متعددة. وفي هذا السياق، رأت موغيريني أن ثمة ضرورة لبدء عملية سياسية في المعركة ضد حزب العمال الكردستاني، الذي تصنفه أنقرة إرهابياً.

من جهته، قال جاويش أوغلو: «علينا العمل معاً، لأن ثمة مشاكل ظهرت، تؤثر بجميع أبناء شعبنا. وإذا كانت هناك مشكلة، علينا أن نحلها معاً». وأضاف الوزير التركي أن بلاده «كانت ولا تزال دولة مرشحة (لعضوية الاتحاد الأوروبي). وبصفتها هذه، علينا تطبيق معايير أعلى»، مؤكداً أن «مسألة السماح للأتراك بدخول دول الاتحاد الأوروبي من دون تأشيرات، وهو ما ترغب تركيا في تطبيقه هذا العام، لا تزال على الأجندة». ورأى جاويش أوغلو أن «الفصلين 23 و24 من عملية الانضمام والمتعلقان بالعدالة والحقوق والحرية والأمن، يجب أن يُفتحا في أسرع وقت»، مضيفاً أن «أنقرة مستعدة لفتح الفصول الـ 35 جميعها، التي لم يُفتح منها حتى الآن سوى 16 فصلاً». ورأى جاويش أوغلو أيضاً أن «تركيا هي دولة أوروبية، وديموقراطية أوروبية. مستقبل أوروبا هو مستقبلنا».

كذلك، أعلن الوزير التركي أن على الاتحاد الأوروبي تسريع وتيرة تسليم المساعدات الإنسانية التي

جاويش أوغلو: نحن دولة أوروبية ومستقبل أوروبا هو مستقبلنا (أ ف ب)

> نددت موغيريني بالمحاولة الانقلابية التي هدفت إلى إطاحة أردوغان

مصر

مليار دولار أولى من البنك الدولي

دشّن عملياً عهد الديون المصرية الكبرى بتسلُّم القاهرة، يوم أمس، مليار دولار من البنك الدولي، هي جزء من 3 مليارات اقترضتها منه، بخلاف 12 مليار دولار من صندوق النقد و1,5 مليار من البنك الأفريقي... ورزمة من الودائع الخليجية

القاهرة ـ **الأخبار**

بخلاف قرض الـ 12 مليار دولار الذي اتفقت عليه مصر و«صندوق النقد الدولي»، تسلمت الأولى من البنك الدولي، يوم أمس، تحويلاً مالياً قيمته مليار دولار يمثل الشريحة الأولى من قرض مقرر لدعم برنامج «الإصلاح الاقتصادي»، وذلك بعد يوم واحد من بدء تطبيق قانون ضريبة «القيمة المضافة»، الذي أقره الرئيس عبد الفتاح السيسي أول من أمس، عقب موافقة برلمانية، أدت في المجمل إلى تطبيق ضريبة بنسبة 13% على السلع حتى نهاية حزيران المقبل، على أن تزيد لتكون 14% اعتباراً من العام المالي اللاحق.

وقالت وزيرة التعاون الدولي سحر نصر، إن قيمة التمويل من البنك الدولي البالغة ثلاثة مليارات دولار، من المقرر أن تصرف خلال ثلاث سنوات، وذلك «استكمالاً لجهود الحكومة في تعبئة الموارد المالية لتنفيذ برنامجها الاقتصادي والمشروعات القومية». وتلك «الجهود» تتضمن تمويلاً بقيمة 4,5 مليارات دولار من البنكين الدولي والأفريقي للتنمية على مدى ثلاث سنوات، ومنها حصلت القاهرة على الشريحة الأولى البالغة قيمتها 1,5 مليار دولار: نصف مليار من «الأفريقي» ومليار من البنك الدولي.

وأكدت نصر أن تمويل البنكين «شهادة ثقة دولية جديدة تمنح لبرنامج الحكومة المصرية ولاقتصاد البلاد بصفة عامة، بالإضافة إلى أنه شهادة من واحدة من أكبر المؤسسات الدولية لسلامة الإجراءات الحكومية لتحقيق التنمية الاقتصادية»، كاشفة عن أن «الوزارة تعكف حالياً على الإسراع في إنهاء جميع إجراءات الشريحة الثانية البالغ قيمتها 1,5 مليار دولار من البنكين أيضاً، وستحصل عليها البلاد قبل نهاية العام الجاري، وفق برنامج الحكومة وأولويات الشعب».

كذلك ذكرت أنّ من المنتظر توقيع الاتفاق النهائي لبرنامج تنمية الصعيد الممول من البنك الدولي بقيمة 500 مليون دولار قريباً، علماً بأن القاهرة لا تزال تنتظر الشريحة الأولى من قرض صندوق النقد الدولي الذي يبلغ 12 مليار دولار يصرف على ثلاث سنوات أيضاً قبل نهاية العام. ويفترض أن تحصل الحكومة على موافقة البرلمان النهائية خلال الشهر المقبل في ظل طلب «صندوق النقد» شروطاً صعبة، منها تحريك أسعار المحروقات، التي نفت الحكومة، يوم أمس، رسمياً وجود أي نية لتعديلها.

لكن الحكومة رفعت في الأيام الماضية أسعار السجائر رسمياً، وسط توقعات بأن تؤدي هذه الزيادة إلى عائدات تقترب من ثمانية مليارات جنيه لخزينة الدولة.

في الوقت نفسه، بدأ عدد كبير من المستشفيات المعاناة من نقص حاد في المحاليل والحقن الطبية الأكثر استخداماً على خلفية أزمة نقص توافر الدولار لشراء المستلزمات.

> بدأت المستشفيات تعاني نقصاً حاداً في المحاليل والحقن الطبية

بدأ تطبيق ضريبة قيمة المضافة بـ13% على أن تصير 14% بعد شهور (آي بي ايه)

وعد بها لنحو ثلاثة ملايين لاجئ سوري يعيشون في تركيا. وتجدر الإشارة إلى أن المفوضية الأوروبية كانت قد أعلنت، أول أمس، أنّ من المقرر أن يقدم الاتحاد الأوروبي مساعدة مالية لتمويل الاحتياجات الأساسية لنحو مليون من اللاجئين السوريين الذين يعيشون في تركيا. وقال مفوض الاتحاد الأوروبي لشؤون المساعدات الإنسانية، كريستوس ستيليانيديس، في مؤتمر صحافي في بروكسل: «بهذا التمويل الذي يبلغ 348 مليون يورو من ميزانية الاتحاد الأوروبي، وبالطبع من الدول الأعضاء، ندشن شبكة الأمان الاجتماعي لدعم اللاجئين الأكثر استضعافاً في تركيا». والمقرر أن تُحوَّل المساعدة المعلَنة إلى بطاقات إلكترونية، على نحو شهري، بحيث يستخدمها اللاجئون للحصول على الاحتياجات الأساسية، مثل الغذاء والإسكان والتعليم. وأوضحت المفوضية الأوروبية أن برنامج الأغذية العالمي سيبدأ تنفيذ برنامج المساعدات الأوروبي في تشرين الأول المقبل، بالشراكة مع السلطات في أنقرة والهلال الأحمر التركي. وأضافت المفوضية أن من شأن النظام المذكور تعزيز الاقتصاد المحلي أيضاً، حيث ستُصرَف الأموال في الأسواق المحلية.

يُشار إلى أن الاتحاد الأوروبي كان قد تعهد، العام الماضي، تقديم «مساعدات» بقيمة 3 مليارات يورو إلى نحو ثلاثة ملايين سوري يعيشون في تركيا، وذلك في إطار صفقة مع أنقرة، تقيّد الأخيرة بموجبها تدفق اللاجئين والمهاجرين إلى أوروبا.

على صعيد آخر، أعلن أمس وزير الخارجية الألماني، فرانك فالتر شتاينماير، أنه يرى في قرار أنقرة السماح لمشرّعين ألمان بزيارة قاعدة «إنجرليك» الجوية التركية «إشارة سياسية» إلى استعدادها لاستئناف الحوار مع برلين، بعد توترات شديدة بين البلدين. وأكد شتاينماير أن تركيا تبقى شريكاً مهماً لألمانيا والاتحاد الأوروبي في التصدي لموجة اللاجئين، مضيفاً أن أنقرة لديها أيضاً دور محوري في المساعدة في حل أزمات متعددة في الشرق الأوسط. وعبّر شتاينماير عن أمله أن ينطلق حوار مباشر على نحو أوسع بين تركيا وألمانيا وباقي الاتحاد الأوروبي.

وكانت تركيا قد وافقت أول من أمس على السماح لمجموعة صغيرة من المشرّعين الألمان بزيارة 250 جندياً من قوات بلادهم في قاعدة «إنجيرليك» الجوية، قرب الحدود السورية، وذلك في موعد حددته في الرابع من تشرين الأول المقبل. وكانت أنقرة قد منعت الزيارة، رداً على قرار للبرلمان الألماني، يصف حوادث عام 1915 بأنها «إبادة جماعية» ارتكبتها القوات العثمانية بحق رعاياها الأرمن.

(الأخبار، رويترز)

ولا يزال فارق الصرف بين السعر الرسمي والسوق الموازية أكثر من 30%، ما سبّب وقف تعاملات شركات عدة في ظل التصريحات المتضاربة من محافظ البنك المركزي حول تحريك سعر الصرف قريباً.

في غضون ذلك، يعكف وزراء «المجموعة الاقتصادية» على الانتهاء من برامج الحماية الاجتماعية للفئات الأكثر احتياجاً، وذلك لتطبيقه خلال المرحلة المقبلة بالتزامن مع تحريك الأسعار مجدداً وخفض قيمة الجنيه، علماً بأن وزارة التموين وفرت منافذ تقدم فيها السلع بأسعار أقل لكن مستوى جودتها أقل من الأسواق العادية. ويعكف الوزير الجديد للتموين، اللواء محمد علي الشيخ، على طرح المزيد من السلع، علماً بأن القوات المسلحة أيضاً وفرت جزءاً من السلع الأساسية في الأسواق وفتحت منافذ لها في جميع مدن الجمهورية.

إلى ذلك، وافقت الحكومة على مشروع قانون جديد ينظم طبيعة التحفظ على أموال «الجماعات والكيانات الإرهابية والمنتمين إليها»، ويبعد «القضاء الإداري» من النظر في الطعون بالتظلمات التي يقدمها المتحفظ على أموالهم مقابل نقلها إلى محكمة الأمور المستعجلة. والأخيرة معروفة بتأييد قرارات الحكومة ودعمها باستمرار، فيما سينتج من القانون إنشاء لجنة جديدة يكون تعيين أعضائها بقرار من رئيس الجمهورية، علماً بأن المشروع الجديد قدمته وزارة العدل.

وجهة نظر

أبو مازن وكمين «الرباعية»

بسام أبو شريف *

الطريق مليئة بالكمائن والألغام، والمستهدف قضية الشعب الفلسطيني. يعتقد مركز الأبحاث الاستراتيجية في واشنطن أن الشرق الأوسط أصبح جاهزاً للتغيير، كما يريده مَن وضعوا دراسة ورسموا خريطة لتدمير المعارضين لوجود إسرائيل، ولتفتيت القوى التي ترفض تطويب إسرائيل قوةً إقليميةً متحكمة. يستند المركز في رأيه إلى نجاح عملية التهيئة الأكثر فاعلية في هذه العملية، وهي تليين العلاقة بين أصحاب المال من الأنظمة العربية، ودولة إسرائيل. الهدف الاستراتيجي المنشود هو شطب قضية فلسطين نهائياً من الخريطة السياسية للشرق الأوسط، أي تطبيق ما وقّع عليه حكام عرب، المتواطئون مع الصهيونية والولايات المتحدة، لتصبح فلسطين دولة ووطناً لليهود، مقابل دعم الاستعمار لهؤلاء في تحكّمهم بالجزيرة العربية.

وسيسمح هذا التحالف الجديد لإسرائيل، بأن تمدّ طغيانها على كامل فلسطين، وبأن يتحول من يسمح لهم كيان العدو بالبقاء من الفلسطينيين، إلى عبيد يعملون عند اليهود، أصحاب السيادة. ومنذ عام 2000، تعمل هذه الدوائر على تحقيق هذه الأهداف. فقد اغتالوا ياسر عرفات، بعدما اكتشف اللعبة والفخ، وقرر أن يعود إلى المقاومة، حفاظاً على حقوق الشعب الفلسطيني. ووعدوا أبو مازن، إن هو قضى على «الإرهاب»، أي المقاومة، بأن يعطوه اتفاق سلام. والآن يتبين أنهم كانوا يستخدمونه لتحقيق أهدافهم، بغطاء من وعود واشنطن الكاذبة. وأصبح كيان السلطة الفلسطينية مرهوناً تماماً بما تدفعه بعض الدول الخليجية، بعدما قطعت الولايات المتحدة وأوروبا المساعدة المقررة للسلطة.

سار عباس على قدميه نحو فخهم، وقضى، بالتنسيق معهم، على جذوة المقاومة، حتى تلك المنتمية إلى حركة فتح، طمعاً بما وعدوه به كذباً، وأصبح عباس معتمداً كلياً على أموال دول النفط، المتحالفة مع الولايات المتحدة وإسرائيل. وهكذا، فقد القدرة على التحكم بالقوة وبالمال، والأهم، فقد كل تأييد شعبي وأصبح معزولاً، بسبب هذه المواقف.

ويرى خبراء إسرائيليون أنه آن الأوان للتخلص من أبو مازن، فيما يرى خبراء آخرون أن الأخير أصبح أداةً طيّعة في يدهم، وأن بإمكانهم انتزاع ما يريدون منه. وتأتي الزوبعة التي أثارها بيان اللجنة العربية للمتابعة، المسماة «اللجنة الرباعية»، ليتوّج هذه التطورات.

بيان اللجنة الرباعية: الهدف والتوقيت

يأتي بيان اللجنة الرباعية، الذي يبدي الحرص الشكلي على وحدة الصف الفلسطيني، ويعتبرها شرطاً لتحريك «عملية السلام»، في ظل معطيات عدة:

-1 دعوة الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، للقاء بين رئيس وزراء العدو، بنيامين نتنياهو، ومحمود عباس. والجدير ذكره هنا أن روسيا تتحرك في الملف الفلسطيني للمرة الأولى منذ مؤتمر مدريد.

-2 الإنجازات التي حققها الجيش العربي السوري على أرض حلب وحماه.

-3 احتلال تركيا للشريط الحدودي في شماليّ سوريا.

-4 تغطية «جبهة النصرة» الإرهابية في سورية، التي تتعامل مع إسرائيل، تحت اسم جيش سوريا الحر؛ وتدفق «النصرة» وآخرين، عبر تركيا، إلى الشريط الحدودي الشمالي.

-5 بحث جاد بين موسكو وواشنطن حول العودة للمفاوضات، بعد وقف شامل لإطلاق النار والعمليات العدائية.

إن هذا البيان هو محاولة متسرّعة لفتح الملف الجدي الكامن وراء كل ما جرى ويجري في المنطقة منذ عام 2000، وهو إنهاء القضية الفلسطينية، كنتيجة من نتائج تسوية أوضاع الشرق الأوسط الجديد. ونقول «محاولة متسرعة» لأن الحسابات كلها لم تتحقق بعد، والدليل

> **أشعر بأنّ خطر التآمر الحالي شبيه بخطر التآمر قبل ولادة إسرائيل**

على ذلك عدم اتفاق موسكو وواشنطن على التفاصيل. ودليل آخر هو التقدم، الذي لا يتوقف ولا يمكن أن يتوقف عنده الجيش العربي السوري، لأنه يعلم أن سوريا لن تعود موحدة ومستقرة، إلا بإنهاء الإرهابيين. أما الأهم، فهو أن القيادات البديلة التي يهدد بها الممولون محمود عباس، لا يعتبرهم الشعب الفلسطيني بدائل، فهو يرفض الوضع الراهن، لكنه يرفض أيضاً ما يحاول هؤلاء فرضه بالمال.

إن وجه الخطورة الوحيد في كل هذه اللعبة المكشوفة، هو أن يرضخ أبو مازن لمشيئة دول الخليج. فالأخيرون متسرعون في ما يطرحونه، ظناً منهم أن لكلٍّ سعرَه، وأن لأبو مازن سعرَه أيضاً.

لا شك في أن الوضع خطير للغاية. وأستطيع القول إن الشعور بالخطر الشديد على قضية شعبنا، هو شعور حقيقي، يستند إلى معطيات ملموسة، لا إلى مشاعر فقط. للمرة الأولى منذ عام 1967، أشعر بأن خطر التآمر الحالي شبيه بخطر التآمر قبل ولادة إسرائيل.

لذلك، أوجه الكلام مباشرة إلى الأخ محمود عباس، الذي أعرفه من خلال معرفتي بأعضاء قيادة فتح، التي فقدت رجالاً حملوا راية بلادهم حيثما ذهبوا، وضحّوا في سبيل استعادة حقوق شعبهم الفلسطيني.

أخي أبو مازن، لقد ارتكبت أخطاءً كبيرة وكثيرة، مصدقاً وعود الأميركيين والإسرائيليين على السواء. وضحّيت بمحبة شعبك، لتفي بوعودك لهؤلاء. وعانى المناضلون كثيراً في ظل حكمك. لكن هؤلاء الذين يحترمهم الشعب كمناضلين، ليسوا حاقدين، لكنهم ليسوا جهلة أيضاً.

وبعد، فإن الشعب يرى أنك حطمت الروح النضالية في حركة فتح، وجعلت من ديموقراطية فتح سوقاً للشراء والبيع. وجعلت من المنافسة الشريفة ميداناً للتنكيل. وحرمت الشعب الفلسطيني تصعيدَ التأييد الشعبي العالمي، وذلك بعدم الاكتراث وبإهمال التخطيط وحثّ النقابات والاتحادات الفلسطينية على أداء دورها في التفاعل المكثف مع أنصار القضية الفلسطينية حول العالم، وحولت سفاراتنا من سفارات على اتصال بالشعوب، إلى سفارات محنطة بالياقات التي تتدرب على البروتوكول.

هادنت العدو حيث يجب ألا تهادنه، وامتنعت عن إرسال ملفات جرائمه إلى محكمة الجنايات. وسمحت لصغار الموظفين من أتباعك أو المحسوبين عليك بأن يتطاولوا على قرارات رئيس الوزراء. أنت تعلم أن لشعبنا تقاليد عريقة، وهو لا يفكر ولا يخطط لإزاحة رئيس عن منصبه. لكن شعبنا يتمسك بحقوقه الديموقراطية، ويعلم أنه منذ سنوات، كان يجب أن تحصل الانتخابات، فلم تحصل.

إن شعبنا يطالبك بأن تلبي فوراً مطالبه، حتى يقف ضد مخطط إلقائك في ركن سحيق من أركان التاريخ، وعلى يد حكام يتحكمون بأموال الأمة وأموال الجماهير العربية. ونلخّص المطالب بالآتي:

أولاً، أن تلغي كل القرارات الظالمة التي اتخذتها، ضد قيادات أو أفراد، بسبب موقفهم السياسي أو الإعلامي المعارض لتوجيهاتك. أن تعيد الاعتبار إلى كل من أغلقت مكتبه ظلماً، وأن تعيد حقوق كل من حرمته حقوقه الشرعية والقانونية.

ثانياً، أن تعيد حب الأخوة، والتلاحم ضد العدو.

ثالثاً، أن تعود إلى الشعب وإلى مؤسساته، وأن تطلب من الشعب اليقظة والدفاع عن حقوقه.

رابعاً، أن تأمر أجهزة الأمن بمساعدة المناضلين، والتصدي للعملاء الأجانب.

خامساً، أن تأتي بوزارة لا يلغي قرار رئيسها موظف في الرئاسة من الدرجة الرابعة، أو موظف في وزارة، له صلة بمكتب الرئيس.

سادساً، أن تفتح مرة أخرى المجال، لكل الجمعيات غير الحكومية والإنسانية، للعمل؛ وأن توجه لجاناً، من فتيات وشبان، إلى كل البلدان الأوروبية، للتعبئة وحشد التأييد الشعبي. وأن تفتح المجال لأساتذة الجامعات واتحادات الطلبة، للانطلاق لتعبئة وتحريض جامعات العالم وطلابها، للتظاهر والتحرك، دعماً للحق الفلسطيني.

سابعاً، أن ترسل إلى محكمة الجنايات كافة الملفات لمحاكمة المسؤولين الإسرائيليين، كمجرمي حرب.

ثامناً، أن تعيد إلى الثورة ومنظمة التحرير الفلسطينية وجهها الوطني، من حيث الوقوف مع سوريا ضد الإرهابيين، ومع العراق ضد عملاء إسرائيل والأميركان.

وتاسعاً، أن تعلن موقفاً حازماً لا تردد فيه، من أن حقنا الفلسطيني، هو حق مقدس، لن نتنازل أو نسمح لأحد بالتنازل عنه.

إذا فعلت هذا يا أخي أبو مازن، فسيفكر شعبنا في كيفية رفض الإملاءات، فأنت وحدك لن تتمكن من القيام بأي خطوة. أنت بحاجة الى شعب، ابتعد عنك بسبب استهانتك بحقوقه وظلمك له.

ما زال أمامك خطوة. وعلى قول المثل، «ولات ساعة ندامة».

* **كاتب سياسي فلسطيني**

تقرير

قمة «جنوب أوروبا» تتحوّل إلى أداة بيد هولاند

استقبلت أثينا قمة لدول جنوب أوروبا تهدف إلى مواجهة مشكلاتها المشتركة، لكنها تحوّلت إلى مبادرة تقدم «رؤية جديدة لتقوية الاتحاد الأوروبي لمواجهة تحديات القارة ككل». وإلى أداة بيد فرنسوا هولاند

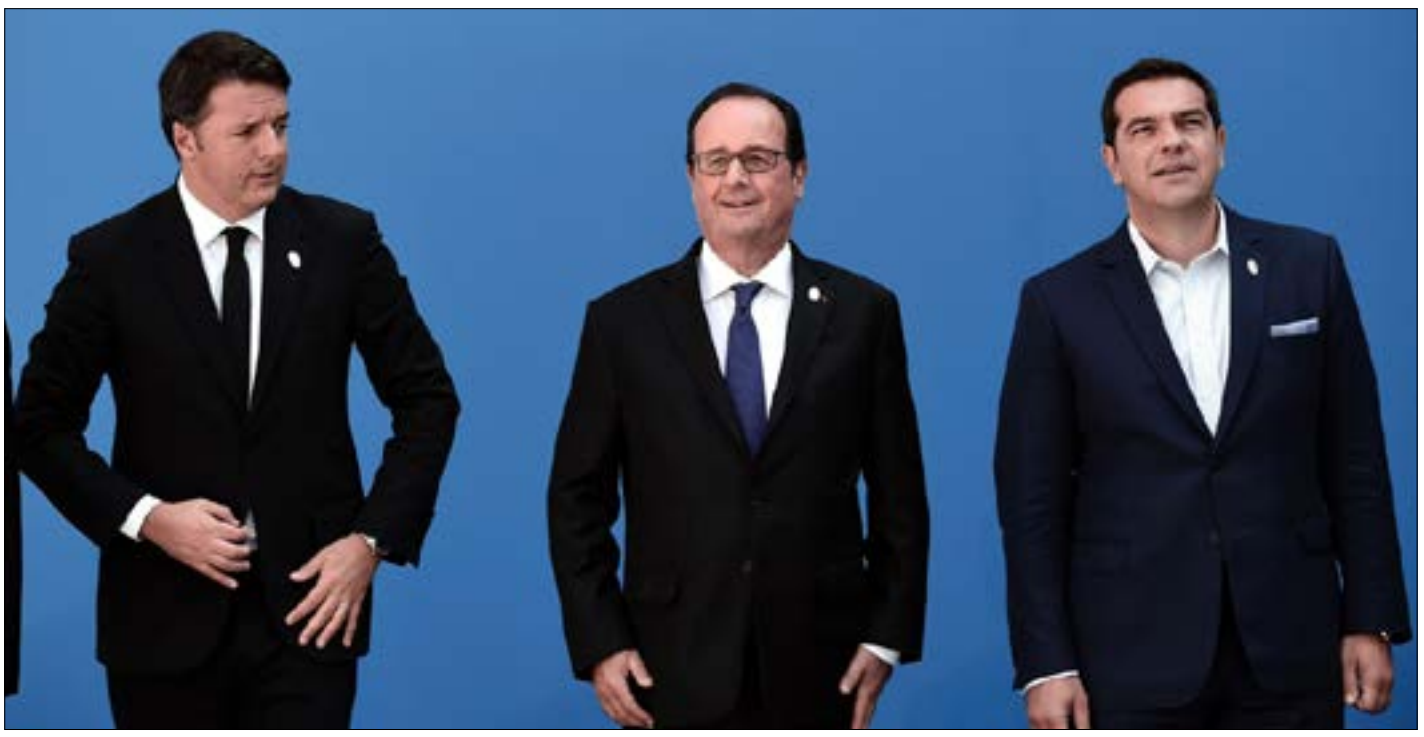
جهد هولاند وتسيبراس لإظهار المحادثات على أنها مبادرة لتقوية أوروبا (أ ف ب)

قبل يومين من قمة أثينا، نفى رئيس الوزراء اليوناني، أليكسس تسيبراس، تحوّله من «يساري» إلى «اشتراكي ديموقراطي»، لكنه قال، في مقابلة مع صحيفة «لوموند»، إنه «أكثر قرباً إلى الاشتراكيين الديموقراطيين في المجلس الأوروبي من قربه إلى اليسار»، لأنه «رغم كل شيء، نحاول الاستفادة من هامش التحرك الباقي لنا لتقديم حلول ذات طابع اجتماعي» في مواجهة «نيوليبرالية الاتحاد الأوروبي».

ومع أن تسيبراس يصرّ على بقائه «يسارياً»، فإن قمة «دول الجنوب» التي استضافها، أمس، وجمعت قادة دول «اشتراكيين»، منهم الرئيس الفرنسي، فرنسوا هولاند، وضعت أسس عمل مشترك على المستوى الأوروبي بين هذه الدول لمواجهة مشكلاتها المشتركة، ودعت إلى اعتماد سياسات «تعزز النمو في أوروبا».

جهد كل من هولاند وتسيبراس لإظهار المحادثات على أنها مبادرة

> **لم تخرج مقترحات البيان الختامي عن أفكار «العمل الأوروبي المشترك»**

لتقوية أوروبا. وقال تسيبراس، في المقابلة، إن الهدف من القمة ليس «تقسيم أوروبا، بين شمال وجنوب»، بل إيجاد حلول مشتركة لأن لدى الدول المتوسطية مشكلات مشتركة «يجب أن نجد لها حلولاً مشتركة»، ليعود ويقول إن أوروبا منقسمة بين «شمال يراكم الفوائض، وجنوب يعاني عجزاً ثقيلاً، ما يعوق التلاقي الأوروبي».

قبيل بدء المحادثات، أعاد تسيبراس التأكيد أن الوقت قد حان لدول الجنوب من أجل توحيد جهودها والدفع نحو أجنداتها الخاصة على المستوى الأوروبي، خصوصاً أنها كانت «الأكثر تأثراً في الأعوام الأخيرة بالأزمة الاقتصادية، كذلك فإنها خط المواجهة الأول في ما يتعلق بأزمة المهاجرين».

أما هولاند، فرأى أن «المعنى» من هذا الاجتماع هو «حماية الحدود، وتعزيز النمو ومكافحة الهجرة... وفي الوقت نفسه تطوير سياسات تنموية والعمل معا ضد الإرهاب». وأضاف: «دول جنوب أوروبا تعاني أوضاعاً اقتصادية تستحق منّا أن نضع النمو في صميم الأولويات».

من جهة أخرى، قال رئيس الوزراء الإيطالي، ماتيو رينزي، بعد المحادثات، إنّ الاتحاد الأوروبي يجب أن يبتعد عن «مرحلة التقشف»، متابعاً أن «أوروبا لا يمكن أن تبقى فقط مجرّد تقنيّات وإجراءات تقشف».

والقمة، التي كان من المفترض أنها تتمحور حول محاولة دول أوروبا الجنوبية (فرنسا وإيطاليا واليونان وإسبانيا ومالطا وقبرص والبرتغال) التوصل إلى برنامج مشترك للتخفيف من أزمة الميزانية الأوروبية بصورة أساسية، إضافة إلى الحد من ضغوط أزمة المهاجرين، تحوّلت إلى مقترحات لتقوية أوروبا ككل.

ولم تخرج مقترحات البيان الختامي لتلك القمة عن «العمل الأوروبي المشترك»، لأن «الاتحاد الأوروبي بحاجة إلى نبض جديد لمواجهة التحديات المشتركة للدول الأعضاء في الاتحاد، وذلك لضمان موقع أوروبا على المستوى الدولي، وتحسين آلية عمل المؤسسات الأوروبية الديموقراطي»، وفق البيان.

على المستوى الاقتصادي، رأت تلك الدول الجنوبية المتوسطية أنّ من الضروري «تعزيز النمو والتعاون في أوروبا... لتخطي الأزمة الاقتصادية وخلق فرص عمل جديدة»، وذلك عبر «مضاعفة القدرة التمويلية للصندوق الأوروبي للاستثمار الاستراتيجي (خطة يونكر)... ويجب أن تكون هذه الخطة متكاملة مع السياسات الأوروبية لدعم التمويل والاستثمار... ومن الضروري أيضاً تعزيز محاربة التملص الضريبي والإغراق المالي».

كذلك، أعرب المشاركون عن اعتقادهم «الحازم» بأن مصلحة القارة تكمن في أمن «منطقة المتوسط» واستقرارها، آملين أن تأخذ قمة براتيسلافا المنتظرة في 16 أيلول في الاعتبار هذه «الرؤية الجديدة» وتحويلها إلى مبادرات معتمدة. وطرحوا أيضاً إطار عمل قائماً على «خمس أولويات»، منها «تعزيز الأمن الداخلي والخارجي لأوروبا»، الذي يتمثل «في حماية الحدود الأوروبية والمواطنين الأوروبيين»، ولذلك «علينا تقوية تعاوننا في مجال الأمن والدفاع وإطلاق المفاوضات لحل الأزمة القبرصية».

وتابع البيان أنه يجب على الاتحاد الأوروبي أن يوطد حدوده الخارجية ويعزز التعاون في مكافحة الإرهاب وظاهرة التطرف. كذلك رأى المجتمعون أن على أوروبا تعزيز تعاونها مع دول المتوسط والدول الأفريقية لأنه «ضروري لأمننا المشترك».

وعن معالجة أزمة الهجرة، قالوا إن ذلك يكون عبر «حماية فعالة للحدود الأوروبية، بالإضافة إلى إدارة سياسات اللجوء والهجرة في ما يتوافق مع المبادئ الأوروبية... لا يمكن التسامح مع العنصرية وكره الأجانب»، فيما رأوا أنه لتطبيق ذلك من الضروري «الاستمرار بالاتفاق التركي الأوروبي... والمعالجة العميقة لأسباب الهجرة غير الشرعية».

وتزامنت هذه القمة مع لقاء لـ«مجموعة اليورو» في براتيسلافا، دعا، اليونان، إلى تجنّب التخلف عن تنفيذ الإصلاحات التي يطالب بها الدائنون، في مقابل خطة المساعدات المالية الثالثة، وذلك مع اقتراب موعد جولة جديدة من المحادثات اليونانية مع الثلاثي الدائن في انتظار تنفيذ أثينا، حتى نهاية أيلول، 15 شرطاً فرضها الدائنون. وفي الوقت نفسه، تواجه كل من إسبانيا والبرتغال عقوبات مالية أوروبية لانتهاكهما القواعد الخاصة بخفض العجز في الميزانية.

(الأخبار)

فرنسا

إفشال مخطط إرهابي لـ«داعش» في باريس

أفشلت السلطات الفرنسية هجوماً إرهابياً في باريس، فيما أُلقي الضوء مباشرة هذه المرة على علاقة المخططين بتنظيم «داعش» في سوريا

أعلنت وزارة الداخلية الفرنسية، أمس، أن النساء الثلاث اللواتي ألقي القبض عليهن، في ما يتصل باكتشاف سيارة محملة بأسطوانات الغاز على طريق جانبي قرب "كاتدرائية نوتردام"، كنّ يخططن لهجوم على محطة للقطارات في باريس. وأوضح مسؤول في الوزارة، بعد إلقاء القبض عليهن ليل أول من أمس، أنه "صدر إنذار لجميع المحطات، إذ كنّ يخططن لمهاجمة غار دو ليون يوم الخميس"، وهي محطة قطارات تقع إلى الجنوب الشرقي من العاصمة على بعد أقل من ثلاثة كيلومترات عن الكاتدرائية القابعة في وسط باريس.

وفي سياق التحقيقات التي فتحتها السلطات، تبيّن أنّ ثمة صلات تربط بين المجموعة النسائية والهجمات السابقة التي استهدفت كاهناً وشرطيين اثنين. وقال المدّعي العام في باريس، فرنسوا مولانس، في مؤتمر صحافي، إنّ إحدى النساء الثلاث المعتقلات (23 عاماً) "كان سيتزوجها الجهادي الذي ذبح شرطيين في حزيران في مانيانفيل قرب باريس، ثم الشخص الذي نفذ هجوماً في كنيسة في منطقة النورماندي في تموز". وأضاف مولانس أنّ المجموعة النسائية "تلقت تعليمات" من تنظيم "داعش" انطلاقاً من سوريا.

وبينما أعلن وزير الداخلية الفرنسي، برنارد كازنوف، في بيان متلفز في وقت متأخر من مساء أول من أمس، أنّ "النساء الثلاث البالغات من العمر 39، 23 و19 عاماً اعتنقن أفكاراً متشددة، وكنّ متعصبات"، نقلت وكالة "رويترز" عن مسؤول أمني قوله إنّ أصغر المقبوض عليهنّ كانت قد كتبت خطاباً تعلن فيه مبايعتها تنظيم "داعش". وأضاف المسؤول أن والدها هو صاحب السيارة، وأن الشرطة كانت تشتبه في أنها تريد الانضمام إلى التنظيم في سوريا.

من جهته، قال تلفزيون "ار تي بي اف" البلجيكي إنّ الأصغر سناً بين النساء تدعى إيناس مدني، وإنّ اسمها "ظهر في ملف للنيابة الفدرالية" البلجيكية المتخصصة في قضايا الإرهاب. وأضاف أنه "وفق معلوماتنا، كانت إيناس مدني على صلة بالبلجيكيين المتشددين في منطقة شارلوروا (جنوب) وبلجيكيين وردت أسماؤهم على قائمة الهيئة البلجيكية لتنسيق تحليل التهديد كمرشحين محتملين للتوجه إلى سوريا. واعتقل بعضهم مذذاك".

خططت المجموعة لاستهداف «غار دو ليون» يوم الخميس (أ ف ب)

وكانت السيارة قد اكتُشفَت، وهي من طراز "بيجو 607"، مساء يوم السبت الماضي وبداخلها سبع أسطوانات غاز، ست منها ممتلئة، ما دفع سلطات مكافحة الإرهاب إلى فتح تحقيق في حادثة أحيت مخاوف من حدوث هجمات أخرى في فرنسا. وجرت عملية إلقاء القبض على النساء الثلاث في بوسي سان انطوان على بعد نحو 30 كيلومتراً إلى الجنوب الشرقي من باريس.

(الأخبار، أ ف ب، رويترز)

إيران

«جمعة غضب» على السعودية

قابل الإيرانيون تصعيد المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية في إيران، آية الله علي خامنئي، ضد النظام الحاكم في السعودية، بمسيرات غضب عمّت شوارع العاصمة طهران ومحافظات أخرى، يوم أمس، بعد صلاة الجمعة. وحمل المتظاهرون عناوين تندّد بـ«جرائم نظام آل سعود في قتل الحجاج»، بجانب التنديد بـ«جرائم نظام آل خليفة ضد الشعب البحريني وإساءته إلى علماء الدين، خاصة آية الله الشيخ عيسى قاسم».

كذلك أصدر المتظاهرون بياناً لتخليد ذكرى الحجاج الذين توفوا في كارثة مِنى العام الماضي، معبّرين عن إدانة «الممارسات التي تنتهك حقوق الإنسان والإجراءات المشينة التي يقوم بها نظام آل سعود الشجرة الخبيثة الملعونة (توصيف أطلقه خامنئي قبل أيام) في قتل ضيوف الرحمن وحجاج بيت الله... وقمع وقتل المسلمين المظلومين في السعودية واليمن وسوريا ودعمه لنظام آل خليفة الفاسد».

ووفق البيان، فإن المسيرات شارك فيها مصلّو الجمعة من أكثر من 850 مسجداً في مدن الجمهورية الإسلامية. وأضاف بيان المتظاهرين بالقول: «الشعب الإيراني المسلم الواعي يعلن بصراحة مع باقي الشعوب الإسلامية والحرة، دعمه الشامل للشعوب المظلومة في اليمن وسوريا».

وكان يفترض أن يؤدي 64 ألف إيراني هذا العام مناسك الحج، لكنهم حرموا ذلك إثر فشل مفاوضات بين إيران والسعودية، في ظل مطالبات الأولى بتوفير حماية وضمانات لسير الحجاج حتى لا تتكرر «فاجعة منى». وردد المتظاهرون شعارات ضد العائلة السعودية الحاكمة، فيما رفع بعضهم لافتات كتبت عليها عبارات مناهضة للقادة السعوديين منها «لن نغفر أبداً للمملكة السعودية».

في السياق نفسه، انتقد رئيس «منظمة الحج» الإيرانية، سعيد أحادي، السعودية، واتهمها بعدم اتخاذ الإجراءات الضرورية لضمان أمن الحجاج بعد حادث التدافع الكبير الذي أوقع أكثر من 2300 قتيل، بينهم 464 إيرانياً، وفق الأرقام الصحافية. وتساءل أحادي: «كيف يمكنكم استضافة 1,5 مليون حاج ولا تفكرون حتى في إجراءات الأمن؟ سبعة آلاف شخص من 39 بلدا استشهدوا، مضيفاً: «لماذا لم تقم المملكة السعودية بدعوة مندوبين من هذه البلدان الـ39 للجلوس معاً والتفكير في الإجراءات التي يجب اتخاذها لمنع تكرار ما حدث؟».

> دعت الخارجية الإيرانية الدول العربية لإنهاء «دعمها الأحادي» للسعودية

ومقابل الأرقام التي تتداولها الوكالات الإعلامية والجمهورية الإيرانية، تقول الرياض إن 769 حاجاً هم من لقوا حتفهم فقط. وهذه هي المرة الأولى منذ نحو ثلاثة عقود لا يشارك فيها الإيرانيون في أداء الحج.

في غضون ذلك، دعا المتحدث باسم الخارجية الإيرانية، بهرام قاسمي، الدول العربية إلى إنهاء «دعمها الأحادي والمؤيد وغير المنصف» للسعودية، مطالباً الرياض بالكف عن «دعم الإرهاب في المنطقة»، علماً بأن الجامعة العربية نددت، أول من أمس، بتصريحات خامنئي.

(فارس، أ ف ب)

وفيات

إنا لله وإنا إليه راجعون
انتقلت إلى رحمته تعالى المرحومة
الحاجة حديث نجيب الحاج جواد عبدالله
أم علي وضاح
زوجة المرحوم الحاج حسين الحاج علي أحمد عبدالله
والدة الشهيد الحاج علي وضاح عبدالله
اخوتها: المرحومون الحاج كامل، رفعت، عزت ومحمد والحاجة عزيزة
بناتها: الحاجة فاكهة زوجة المفتي الشيخ عبد الحسين عبدالله
الحاجة بدرية زوجة الحاج كامل عبدالله
الحاجة ليلى زوجة الدكتور هادي فضل الله
الحاجة خديجة زوجة الحاج غالب عبدالله
الحاجة فاطمة، زينب، هلا وزهرة
التجمع اليوم السبت الساعة التاسعة صباحاً أمام محلات بن معتوق ـ خلدة وتوارى الثرى بعد الظهر في بلدتها الخيام.
الآسفون: آل عبدالله وآل فضل الله وآل حيدر وعموم أهالي بلدة الخيام
للفقيدة الرحمة ولكم الأجر والثواب

من آمن بي وان مات فسيحيا
اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اللبناني
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية
عائلة الفقيد
المجلس البلدي وأهالي ابل السقي
ينعون إليكم القائد الوطني الكبير نائب الأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني وأحد قادة جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية وعضو جمعية الصداقة اللبنانية ـ الكوبية
كمال يوسف البقاعي
زوجته: اغنار عواضة
ابناه: المهندس مروان
المهندس رامي
ابنته: إلسا
اشقاؤه: الدكتور شفيق البقاعي وعائلته
إبراهيم البقاعي وعائلته
رئيس بلدية ابل السقي سميح البقاعي وعائلته
سامي البقاعي وعائلته
شقيقاته: فدوى زوجة نهرا معوض وعائلتها
خلايق زوجة المرحوم عيسى مخول وعائلتها
والد زوجته: علي يوسف عواضة وعائلته
الآسفون: الحزب الشيوعي اللبناني، عائلات البقاعي، رحال، جدع، عواضة، معوض، مخول، مكروس، توما، اللقيس، فرحات وعموم أهالي ابل السقي
تقبل التعازي اليوم السبت وغداً الأحد 10 و11 أيلول من الساعة العاشرة وحتى الساعة السادسة مساء في قاعة القديس جاورجيوس في بلدته ابل السقي
كما تتقبّل اللجنة المركزية للحزب وأهله التعازي يوم الأربعاء الواقع فيه 2016/9/14 من الساعة الثانية إلى الساعة السابعة عصراً في جمعية خريجي الجامعة الأميركية ـ بيروت ـ الوردية
له الرحمة ولكم من بعده طول البقاء

زوج الفقيدة جوزف أصفهاني
ولداها روي وعائلته
ريشار وعائلته
شقيقاها جوزف الخوري وعائلته
جورج الخوري وعائلته
شقيقاتها سيدة زوجة أنطوان زوين وعائلتها
هدى زوجة إسكندر نجيم وعائلتها
ميراي زوجة جان مارك كريم وعائلتها
وعموم عائلات: الخوري، أصفهاني، خوري، طبال، ماتيو، غنيمه، بروزي، زوين، نجيم، كريم، يونان، صليبا، دكاش، نقور، وعموم عائلات حارة حريك، الشياح، الحدث، مغدوشية
وأنسباؤهم ينعون إليكم على رجاء القيامة المرحومة
أرليت البير الخوري
المنتقلة إلى رحمته تعالى في المهجر يوم الثلاثاء الواقع فيه 6 أيلول 2016 متممة واجباتها الدينية.
يحتفل بالصلاة لراحة نفسها الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم الاثنين 12 الجاري في كنيسة القديسة ريتا للروم الملكيين الكاثوليك، المنتفردي.
تقبل التعازي قبل الدفن في صالون الكنيسة ابتداء من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ويوم الثلاثاء 13 الجاري في صالون الكنيسة ابتداء من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ولغاية الساعة السادسة مساء.

استراحة

كلمات متقاطعة 2386

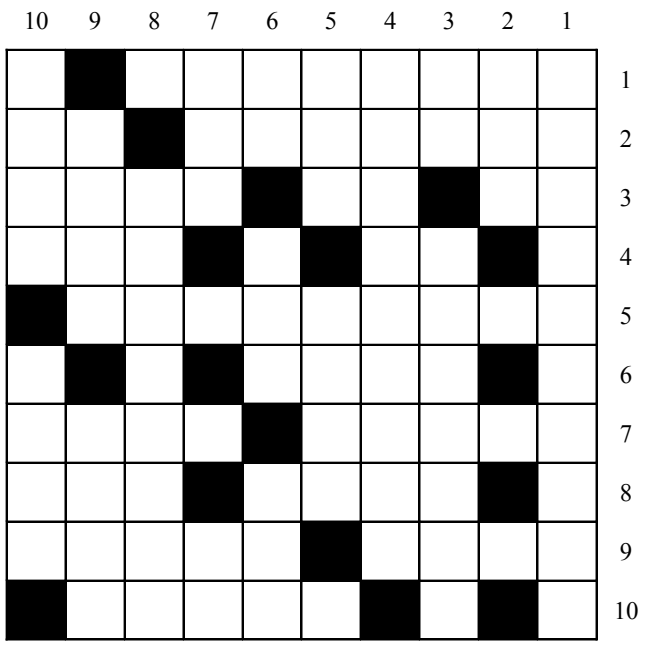

أفقيا

1- عاصمة أوروبية – 2- عاصمتها يريفان – حرف نصب – 3- عبودية – حب – عاصمة أوروبية – 4- والد – حواء بالأجنبية – 5- من الحيوانات الضخمة رغم وزنه الثقيل يستطيع الجري بسرعة جيدة – 6- بريق أو الرقيق من الثياب – 7- عالم نفس فرنسي راحل له دراسات هامة عن الطفل – أسود الغابة – 8- دولة أوروبية هي اقل الدول في القارة بعدد السكان وتتبع نظاماً ملكياً – يأتي بعد – 9- تخوّف المتهم وتتوعده بالعقوبة – دولة آسيوية عاصمتها لاسا تتبع الصين منذ العام 1950 تتميز بمناخ قاس وجليد طيلة أيام السنة – 10- وحدة تستعمل لقياس شدة التيار الكهربائي على إسم فيزيائي فرنسي

عمودياً

1- منتج سينمائي إيطالي راحل وزوج الممثلة الإيطالية المشهورة صوفيا لورين – 2- في الشجر – 3- أغلظ أوتار العود – دولة أوروبية خالية من الثعابين تماماً – 4- مدينة أميركية في ولاية ماساشوستس في مقاطعة بريستول – 5- بنت النعمان الثالث ملك الحيرة ترهبت بعد مقتل زوجها الشاعر عدي بن زيد وبنت ديراً عُرف بإسمها – ابنة قدموس وهرمونيا في الميثولوجيا الإغريقية – 6- للتفسير – حرف أبجدي – كأس الشراب – 7- كهف أو بيت منقور في الجبل – قلب الثمرة – 8- ممثل ومخرج ومنتج أميركي – 9- فخ يُنصب للعدو للإغارة – الإحسان – 10- مغنية فرنسية راحلة أحرزت شهرة واسعة – بلدة لبنانية بقاعية في قضاء زحلة

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- اجنادين – ما – 2- برج منايل – 3- ويل – المغرب – 4- قر – شنط – وقص – 5- ثريات – آر – 6- رويتر – غربة – 7- سرو – قرفة – 8- موانو – يا – 9- كان – الدقيق – 10- رس – حزب – ينف

عمودياً

1- ابو قير – مكر – 2- جرير – وسواس – 3- نجل – ثيران – 4- ام – شرتون – 5- دنانير – واز – 6- يالطا – لب – 7- نيم – تغريد – 8- لغو – رفاقي – 9- رقابة – ين – 10- البصرة – وقف

sudoku 2386

6			1	8	7			3
7			3					5
3			5					6
	3		8	4	1	2		
	1					5		
	7			5		3		
	6		2		9	4		
		4					3	
		3			5			2

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2385

9	2	5	6	4	7	8	1	3
1	3	7	5	9	8	4	6	2
8	6	4	3	1	2	7	5	9
7	1	3	4	2	5	9	8	6
2	5	8	9	6	3	1	4	7
4	9	6	7	8	1	3	2	5
6	7	9	1	5	4	2	3	8
5	4	2	8	3	9	6	7	1
3	8	1	2	7	6	5	9	4

مشاهير 2386

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

مغنية أردنية من أصل فلسطيني من مواليد الكويت حائزة على دبلوم إدارة علوم طيران من جامعة عمان الأهلية. إشتركت في برنامج سوبر ستار وفازت بالمركز الأول
1+2+4+3 = راقصة وممثلة مصرية ■ 8+6+7+5 = عاصمة غانا ■ 10+9+11 = مثقال

حل الشبكة الماضية: روبرت ميردوخ

إعداد
نعوم مسعود

وفيات

ذكرى

رقد على رجاء القيامة
الصحافي لويس سليمان أبو زيد
نقابتا الصحافة والمحررين في لبنان
زوجة الفقيد مرسيل ميشال ناصيف
ولداه: ماهر وزوجته نانسي عبدو وعائلتهما
رشا وزوجها الدكتور إيلي سكر وعائلتهما
أشقاؤه: الصحافي جوزف زوجته المرحومة إيفون رحمه وعائلته
الصحافي حكمة وزوجته نهاد أبو زيد وعائلتهما
الصحافي فؤاد وزوجته ماري نصر الله وعائلتهما
شقيقته الإعلامية جان دارك وزوجها جان فياض وعائلتهما
ابن شقيقه النائب أمل أبو زيد وزوجته سلمى معوض وعائلتهما
وعموم عائلات بلدة مليخ (قضاء جزين) وأنسباؤهم ينعونه إليكم تقبل التعازي اليوم السبت 10 الجاري ابتداء من الحادية عشرة صباحاً ولغاية الخامسة مساء في صالون كنيسة مارت تقلا، الحازمية.
وسيقام قداس وجناز عن روحه الساعة الحادية عشرة والنصف صباح يوم الأحد 11 الجاري في كنيسة مار إلياس مليخ.
وتقبل التعازي من بعدها في صالون كنيسة مار الياس مليخ.

يصادف نهار غد الاحد الواقع في 11 أيلول 2016 م
ذكرى مرور اسبوع على وفاة فقيدنا الغالي المرحوم
الحاج محمد نعمة فوعاني
ابو غانم
زوجته: الحاجة نسيم مصطفى فوعاني
أم غانم
أولاده: غانم وأسامة
بناته: سامية، سكنة، بثينة، د. سلوى، د. هدى، لبنى، بشرى، فاطمة
أشقاؤه: الحاج علي نعمه فوعاني "أبو رائد"
الاستاذ حسن نعمه فوعاني "أبو علي"
الاستاذ حسين نعمه فوعاني "أبو محمد"
شقيقاته: الحاجة فاطمة فوعاني (أم صافي)
الحاجة مريم فوعاني (أم خليل)
أصهرته: زين الزين، علي فوعاني، خليل حجازي، د. أديب ويزاني، حسن فوعاني، المهندس حميد اشكناني، حسن جابر
وبهذه المناسبة ستتلى عن روحه الطاهرة آي من الذكر الحكيم ومجلس عزاء حسيني في حسينية بلدته شقرا وذلك في تمام الساعة العاشرة صباحاً.
للفقيد الرحمة ولكم الاجر والثواب
الراضون بقضاء الله
آل فوعاني وعموم أهالي شقرا

يصادف نهار غد الأحد الواقع فيه 2016/9/11 الموافق للسابع من ذي الحجة 1437 ذكرى مرور أسبوع على غياب المناضل الوطني عضو اللجنة المركزية في الحزب الشيوعي اللبناني، نقيب العاملين في الاعلام المرئي والمسموع، مدير البرامج في اذاعة صوت الشعب، الكاتب والمخرج المسرحي..
النقيب رضوان حمزة
وسيقام لهذه المناسبة مجلس عزاء حسيني عن روحه الطاهرة عند الساعة العاشرة صباحاً في مجمع أهل البيت الثقافي (ع) كفرحتى
برنامج الاحتفال:
- قرآن كريم.
مجلس عزاء.
- كلمة عالم دين.
- كلمة أمين عام الحزب الشيوعي اللبناني الأستاذ حنا غريب.
ـ كلمة نقيب ممثلي المسرح والاذاعة والتلفزيون الأستاذ جان قسيس.
- كلمة أمين سر نقابة العاملين في الإعلام المرئي والمسموع الحاج محمد مهدي.
ـ كلمة إذاعة صوت الشعب الاستاذ عماد خليل.
ـ كلمة بلدة كفرحتى الأستاذ حرب حرب.
- كلمة آل الراحل الكبير.
الآسفون:
الحزب الشيوعي اللبناني، أسرة إذاعة صوت الشعب، نقابة ممثلي المسرح والإذاعة والتلفزيون، نقابة العاملين في الإعلام المرئي والمسموع، مجلة النداء، آل حمزة وفواز وعموم عائلات وأهالي كفرحتى.
ولكم من بعده طول البقاء

تُصادف نهار غد الاحد الموافق فيه 11 أيلول 2016 ذكرى مرور اسبوع على وفاة المأسوف على شبابه المرحوم
المهندس أحمد عارف قبيسي
(أبو باسل)

وورى الثرى يوم الخميس 8 ايلول 2016 في جبانة بلدته الدوير
زوجته: زينب العوطة
أولاده: باسل، فراس، ووداليا.
شقيقاه: فواز، وياسر قبيسي.
صهره: محمد شحادة.
وبهذه المناسبة تتلى آيات من الذكر الحكيم و مجلس عزاء حسيني عن روحه الطاهرة في النادي الحسيني –الدوير، عند الساعة العاشرة صباحا.
تقبل التعازي بوفاته اليوم السبت 10 ايلول 2016 في قاعة النادي الحسيني في الدوير من الساعة العاشرة صباحا وحتى الثانية عشرة ظهرا، ومن الرابعة عصرا وحتى السادسة مساء.
للفقيد الرحمة ولكم الاجر والثواب.
الاسفون: آل قبيسي، آل العوطة، آل شحادة، وعموم أهالي بلدة الدوير.

إعلانات رسمية

إعلان
تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في اجراء استدراج عروض لشراء كابلات توتر متوسط لزوم شبكات التوزيع.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ أمانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 750/ل.ل.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
علماً إن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2016/10/7 عند نهاية الدوام الرسمي.
بيروت في 2016/9/5
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالانابة
المهندس الدكتور رجى العلي
التكليف 1701

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب طانيوس جرجس نمور شهادة قيد بدل ضائع للعقار 7 عزة
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب محمود عباس قبيسي شهادة قيد بدل ضائع للعقار 3171 انصار
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب علي دخيل ضيا لموكله حسن علي ضيا بصفته مشتري من البائع حسن عبد الرضا منتش شهادة قيد بدل ضائع للعقار 780 كفرصير
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب ياسر علي جابر لموكله إيهاب حسين طفيلي لموكله محمد أحمد طيراني شهادتي قيد بدل ضائع للعقارين 2385 و3142 نبطية الفوقا.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب علي أمين حسن لموكله حبيب عبد الوهاب كحيل لمورثه عبد الوهاب حبيب كحيل سندي تمليك بدل ضائع للقسمين 10 و11 من العقار 1649 نبطية التحتا
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب حسين علي نور الدين شهادة قيد بدل ضائع للعقار 1660 عربصاليم
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب حسن أحمد موسى شهادة قيد بدل ضائع للعقار 2639 عربصاليم.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب عدنان محمود مؤذن بوكالته عن المحامي عاطف سكينه لموكله محمود أحمد نجم شهادة قيد بدل ضائع للعقار 567 حومين التحتا.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب لطفي عبد اللطيف عياش لموكله علي حسين دغمان لموكله حسن محمد مزهر شهادة قيد بدل ضائع للعقار 16 مزرعة كفرجوز.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب ربيع عيسى جمول لموكله محمود عبد الخالق جوني شهادة قيد بدل ضائع 919 عزه.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
طلب سعد وهب لموكلته اكابر سليقا إحدى ورثة هاني سليقا شهادة قيد بدل ضائع للعقار 4070 حاصبيا
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
يوسف شكر

إعلان
من أمانة السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
طلب عصام نسيب معلوف لموكله معن جمال فرحة بوكالته عن ايهم وسمر وسامر جمال فرحة بصفتهم ورثة جمال سعيد فرحة شهادات قيد بدل ضائع في العقارات 1341 و1273 و2425 جديدة مرجعيون
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
في مرجعيون وحاصبيا
يوسف شكر

إعلان
من أمانة السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
طلب قاسم سليمان مهنا لموكله دنيال علي دعيبس شهادة قيد بدل ضائع للعقار 630 حاصبيا
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
في مرجعيون وحاصبيا
يوسف شكر

إعلان
لامانة السجل العقاري الأولى في الشمال
طلب محمد سعيد عثمان لموكليه يسر بوسطجي وعن أحد ورثة يمن وساطعة وزوات ونوريا بوسطجي سند تمليك بدل ضائع للعقار 116/6 منطقة التل
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري بالتكليف

إعلان صادر عن محكمة جزين المدنية
تدعو هذه المحكمة المدعى عليها ريما يوسف سليم من جزين والمجهولة محل الإقامة للحضور إلى قلمها شخصياً أو بواسطة وكيلها لتبلغ واستلام أوراق الدعوى رقم 2016/166 المقامة من إلياس بطرس الصيّاح بموضوع حق مرور على العقار رقم 5639 جزين وذلك بمهلة عشرين يوماً من تاريخ النشر.
رئيس القلم
جرجس أبو زيد

إعلان بيع بالمعاملة 2012/1372
محكمة تنفيذ عقود السيارات في بيروت برئاسة القاضي جورج أوغست عطية
تباع بالمزاد العلني نهار الجمعة في 2016/9/23 الساعة 11,30 بعد الظهر سيارة المنفذ عليه عماد عبد الكريم سعاده ماركة جيب LIBERTY SPORT موديل 2002 رقم /172887/ص الخصوصية تحصيلاً لدين طالب التنفيذ البنك اللبناني للتجارة ش. م. ل. وكيله المحامي رامي باسيل البالغ /11977/$ عدا اللواحق والمخمنة بمبلغ /3708/$ والمطروحة بسعر /2500/$ أو ما يعادلها بالعملة الوطنية وإن رسوم الميكانيك قد بلغت /2,238,000/ ل.ل.

فعلى الراغب بالشراء الحضور بالموعد المحدد إلى مرآب البنك في بيروت مقابل نقابة المحامين مصحوباً بالثمن نقداً أو شيك مصرفي و5% رسم بلدي.
رئيس القلم
أسامة حمية

.....

إعلان

إعادة استدراج عروض أسعار لتلزيم تقديم قرطاسية ومواد تنظيف وتجهيزات فنية وتجهيزات للمعلوماتية ومفروشات، لزوم التفتيش المركزي لعام 2016

في تمام الساعة التاسعة والنصف من يوم السبت الواقع فيه 2016/9/17، تجري لجنة استدراج العروض في التفتيش المركزي بطريقة الظرف المختوم تلزيم تقديم قرطاسية ومواد تنظيف وتجهيزات فنية وتجهيزات للمعلوماتية ومفروشات، بطريقة إعادة استدراج العروض، لزوم التفتيش المركزي لعام 2016، وفقاً لدفتر الشروط الخاص الموضوع لهذه الغاية، والذي يمكن الحصول عليه من مصلحة الديوان في التفتيش المركزي.

تقدم العروض إلى قلم مصلحة الديوان وفقاً لما نص عليه دفتر الشروط الخاص، على أن تصل قلم مصلحة الديوان قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد لإجراء التلزيم ويرفض كل عرض يرد بعد الموعد المذكور.

بيروت في 30 آب 2016
رئيس التفتيش المركزي
جورج عواد
التكليف 1756

.....

إعلان تلزيم

تعلن المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية، عن إجراء تلزيم بطريقة استدراج عروض على أساس تنزيل مئوي على أسعار الإدارة حده الأقصى 20% عشرون بالمئة فقد لتنفيذ مشروع أشغال إنشاء آقنية ري في منطقة القيقب، البركة، عروبة ـ قضاء عكار.

تجري عملية التلزيم في الساعة العاشرة من يوم الخميس الواقع في 2016/10/13. فعلى المتعهدين المصنفين وفقاً لأحكام المرسوم رقم 3688 تاريخ 1966/1/25 في الدرجة الثالثة حصراً لتنفيذ صفقات الأشغال المائية الذين لا يوجد بعهدتهم أكثر من أربع صفقات مائية لم يجري استلامها مؤقتاً بعد، الراغبين بالاشتراك بهذا التلزيم تقديم عروضهم قبل الساعة الثانية عشر من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد لجلسة فض العروض ـ وفق نصوص دفتر الشروط الخاص الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه في المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية ـ مصلحة الديوان ـ كورنيش النهر.

بيروت في 6 أيلول 2016
المدير العام
للموارد المائية والكهربائية د. فادي جورج قمير
التكليف 1733

.....

إعلان عن إجراء مناقصتين عموميتين

تجري مصلحة سكك الحديد والنقل المشترك في أحد مكاتبها الكائنة في محطة مار مخايل ـ طريق النهر:

ـ مناقصة عمومية لتقديم زيوت مختلفة لزوم مصلحة سكك الحديد والنقل المشترك وذلك في تمام الساعة العاشرة من يوم الأربعاء الواقع في 2016/10/05

ـ مناقصة عمومية لإعادة تأهيل وصيانة وإضافة بناء على مبنى المديرية العامة في المصلحة وذلك في تمام الساعة العاشرة من يوم الخميس الواقع في 2016/10/06

على الراغبين في الاشتراك في إحدى المناقصتين الحصول على نسخة من دفتر الشروط من قلم اللوازم مقابل مبلغ /50,000/ ل. ل. ـ خمسين ألف ليرة لبنانية لمناقصة الزيوت ومبلغ /500,000/ ل. ل. ـ خمسمائة ألف ليرة لبنانية لمناقصة إعادة تأهيل وصيانة وإضافة بناء على مبنى المديرية العامة على أن تسلّم العروض باليد إلى أمانة سر المصلحة الكائنة في المحطة المذكورة وذلك قبل الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق التاريخ المحدد للمناقصة.

يهمل حكماً كل عرض يرسل بغير هذه الطريقة أو يصل بعد انتهاء المهلة.

رئيس مجلس الإدارة
المدير العام
زياد نصر
التكليف 1731

.....

إعلان بيع

صادر عن دائرة تنفيذ بعبدا
بالمعاملة التنفيذية رقم 2014/604
الرئيسة جدايل
المنفذ: بنك لبنان والمهجر ش. م. ل. وكيله المحامي جورج بو زامل
المنفذ عليهم: شركة مطاحن جبل عامل ومصطفى عساف وأولاده وحسن وحسام عبد المصطفى وعبد المصطفى حسن عساف ـ وكيلهم المحامي أيمن جزيني.
السند التنفيذي: كشفي حساب تحصيلاً لمبلغ /1499000/ دولار أميركي عدا اللواحق.
تاريخ قرار الحجز: 2013/10/18
تاريخ تسجيله لدى أمانة السجل العقاري: 2013/12/5
العقارات المطروحة للبيع:
1 ـ حصة المنفذ عليه عبد المصطفى حسن عساف البالغة 1500 سهم في القسم رقم 5 من العقار رقم 1338 حارة حريك محل طابق أرضي مساحة 267 م. م. خاضع لنظام ملكية الطوابق والخرائط والعقد.
قيمة التخمين: /500625/ دولار أميركي
بدل الطرح بعد التخفيض: /271089/ دولار أميركي
2 ـ حصة المنفذ عليه عبد المصطفى حسن عساف البالغة 1500 سهم في القسم رقم 4 من العقار رقم 1338 حارة حريك مستودع سفلي أول مساحته 122 م. م. خاضع لنظام ملكية الطوابق والخرائط والعقد.
قيمة التخمين: /34312,50/ دولار أميركي
بدل الطرح بعد التخفيض: /18580/ دولار أميركي
3 ـ حصة المنفذ عليه عبد المصطفى حسن عساف البالغة 1500 سهم في القسم رقم 6 من العقار رقم 1338 حارة حريك محل ضمنه مطبخ وحمام طابق أرضي مساحته 221 م. م. خاضع لنظام ملكية الطوابق والخرائط والعقد.
قيمة التخمين: /414375/ دولار أميركي
بدل الطرح بعد التخفيض: /224384/ دولار أميركي.
4 ـ كامل القسم رقم 7 من العقار رقم 1338 حارة حريك العائدة ملكيته للمنفذ عليه حسام عبد المصطفى عساف مستودع طابق أول مساحته 136 م. م. خاضع لنظام ملكية الطوابق والخرائط والعقد.
قيمة التخمين: /88400/ دولار أميركي
بدل الطرح بعد التخفيض: /47868/ دولار أميركي
5 ـ كامل القسم رقم 10 من العقار رقم 1338 حارة حريك العائدة ملكيته للمنفذ عليه حسن عبد المصطفى عساف مدخل وغرفتين وصالون وطعام ومطبخ وحمام وخلاء وشرفات طابق ثاني مساحته 138 م. م. خاضع لنظام ملكية الطوابق والخرائط والعقد.
قيمة التخمين: /103500/ دولار أميركي
بدل الطرح بعد التخفيض: /56045/ دولار أميركي.
6 ـ كامل القسم رقم 11 من العقار رقم 1338 حارة حريك العائدة ملكيته للمنفذ عليه حسن عبد المصطفى عساف مدخل وغرفتين وصالون وطعام ومطبخ وحمامين وشرفات طابق ثاني مساحته 121 م. م. خاضع لنظام ملكية الطوابق والخرائط والعقد
قيمة التخمين: /90750/ دولار أميركي
بدل الطرح بعد التخفيض: /49141/ دولار أميركي.
7 ـ حصة المنفذ عليه عبد المصطفى حسن عساف البالغة 1500 سهم في العقار رقم 717 كفرشيما أرض مشجرة زيتون. مساحته 2808 م. م. يحده غرباً العقارات رقم 2121 و716 و723 شرقاً أملاك عامة شمالاً العقارات رقم 723 و724 و727 جنوباً العقارات رقم 716 و2119 و2120 و2121.
قيمة التخمين: /2106000/ دولار أميركي
بدل الطرح بعد التخفيض: /1140399/ دولار أميركي.
تاريخ ومكان المزايدة: وقد تحدد موعد المزايدة نهار الأربعاء الواقع فيه 2016/9/28 الساعة الحادية عشرة صباحاً أمام رئيس دائرة تنفيذ بعبدا في قصر عدل بعبدا المبنى الجديد.
شروط المزايدة: فعلى الراغب في الشراء وقبل المباشرة بالمزايدة ايداع مبلغ مواز لثمن الطرح في صندوق الخزينة أو مصرف مقبول باسم رئيس دائرة تنفيذ بعبدا أو تقديم كفالة مصرفية تضمن المبلغ واتخاذ محل إقامة ضمن نطاق الدائرة كما عليه وبخلال ثلاثة أيام من صدور قرار الاحالة ايداع الثمن تحت طائلة إعادة المزايدة بالعشر على مسؤوليته كما عليه وبخلال عشرين يوماً تلي الاحالة دفع الثمن ورسوم الدلالة خمسة بالماية والتسجيل.
رئيس القلم
انطوان حلو

.....

إعلان بيع

صادر عن دائرة تنفيذ النبطية
برئاسة القاضي أحمد مزهر
في المعاملة التنفيذية رقم 2015/570
طالب التنفيذ: بنك لبنان والمهجر ش. م. ل.
المنفذ عليهما: ماجد علي يحيى واليسار معروف فحص
السند التنفيذي: استنابة دائرة تنفيذ بيروت رقم 2013/2546 تاريخ 2015/11/12 والمنتهية إلى بيع العقار 2263/ جبشيت بالمزاد العلني تحصيلاً لدين المنفذ البالغ 67,817,000 ل. ل. عدا اللواحق والفوائد.
المعاملات: تاريخ التنفيذ: 2013/10/14
تاريخ تبليغ الانذار: 2015/6/16
تاريخ قرار الحجز: 2014/1/27 وتاريخ تسجيله في السجل العقاري 2014/2/10
تاريخ محضر وصف العقار: 2015/12/17 وتاريخ تسجيله: 2015/12/29
العقار الموصوف: 2400 سهماً من العقار 2263/ جبشيت عبارة عن أرض سليخ صخرية تقع في محلة عقبة الوطى، لا يتصل بطريق ويقع في منطقة مصنفة زراعية.
مساحتها 2314م2
التخمين: 46280 د. أ.
الطرح بعد التخفيض: 21243 د.أ
الرسوم المتوجبة: رسم الفراغ والدلالة
مكان المزايدة وتاريخها: نهار الخميس الواقع فيه 2016/11/3 الساعة 11,00 ظهراً أمام رئيس دائرة تنفيذ النبطية
تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني العقار الموصوف أعلاه، فعلى الراغب بالشراء ايداع بدل الطرح في قلم الدائرة بموجب شيك مصرفي منظم لأمر رئيس دائرة تنفيذ النبطية واتخاذ محل إقامة له ضمن نطاقها والا عد قلمها مقاماً مختاراً له ما لم يكن ممثلاً بمحام، وعليه الاطلاع على قيود الصحيفة العينية للعقار المطروح ودفع الثمن والرسوم ضمن المهلة القانونية تحت طائلة متابعة التنفيذ على عهدته.
رئيس القلم
حسن أيوب

.....

إعلان بيع

صادر عن دائرة تنفيذ كسروان
القاضي طارق طربيه
ينفذ ناجي الزاخم بوجه مايا متى بالمعاملة رقم 2015/920 سندات ومحضر عقد تحويل رهن ومحضر محاسبة تحصيلاً لمبلغ /17900/د. أ. إضافة إلى الفوائد والرسوم كافة ويجري التنفيذ على موجودات محل المنفذ ضدها التجاري الكائن في داريا قرب محطة United ملك متى وهي على الشكل التالي: شورت عدد 2 ـ 30 جينز ـ 3 جاكيت جينز ـ 5 أنوراك ـ 16 بنطلون ـ 34 كنزة ألوان وقياسات مختلفة ـ 6 قمصان ـ 2 سورفاتمون ـ تنورة عدد 9 ـ ثوب عدد 6 ـ 12 فستان ـ مكتب خشبي وطاولة ـ ستاند كروم عدد 3 ـ عقد كوليفشيه عدد 4 جميعها مخمنة بمبلغ $3525.
للراغب بالشراء الحضور يوم السبت الواقع فيه 2016/9/24 الساعة 12 ظهراً إلى العنوان المذكور أعلاه مصحوباً بالثمن نقداً وبرسم دلالة بقيمة 5% ولا يتم البيع ما لم يبلغ الثمن المعروض ستة أعشار القيمة المخمنة كما عليه الاطلاع على تقرير الخبير في الدائرة.
رئيس قلم التنفيذ
ناديا صليبي

.....

دعوة لحضور جمعية عمومية

تدعوكم مجموعة غروب شيحا لحضور الجمعيات العمومية لمجموعة شركاتها في 2016/10/10 في مركز الشركة وفقا" للجدول التالي:

- شركة باتيتك ش.م.ل. - س.ت. بعبدا 67388 عند الساعة 9:30 صباحا"
- شركة سيلكس ش.م.ل. - س.ت. بعبدا 25595 عند الساعة 10 صباحا"
- شركة راديوم ش.م.ل. - س.ت. بعبدا 63245 عند الساعة 10:30 صباحا"
- شركة غروب شيحا (هولدينغ) ش.م.ل. - س.ت. بيروت 99/998 عند الساعة 11:30 قبل الظهر

يمكن الإطلاع على كافة المستندات المتعلقة بجمعيات الشركات المذكورة أعلاه في مركز الشركة.

◄ مبوب ►

We give private lessons in languages & Maths.
For more information, please call: 03/204901

الأخبار
لإعلاناتكم في صفحة المبوّب والوفيات
03/662991
من أي منطقة في لبنان.
يوميًا من 7:30 صباحًا لغاية 10:30 ليلاً
نختصر المسافات ومندوبونا في خدمتكم للمتابعة وتحصيل الفاتورة

في 16 مواجهة بينهما فاز غواردیولا في 7، ومورينيو في 3 مقابل 6 تعادلات

البطولات الأوروبية الوطنية

غواردیولا ومورينيو: قصة غرام وانتقام

مشهد الحرب بين جوسيب غواردیولا وجوزيه مورينيو سيكتب فصلاً جديداً اليوم بنسخة انكليزية في «دربي» مانشستر. الكل يعلم حجم العداوة بين الرجلين، وقلّة تعرف أنهما كانا من أعزّ الأصدقاء سابقاً. قبل أن تنتقل علاقتهما من الغرام إلى الانتقام. لكن ما هي الأسباب التي أوصلتهما إلى هذه الحالة؟

شربل كريّم

هي صورة تعود الى شهر ايار من عام 1997. صورة لا يعرفها إلا من قام بالتدقيق في ارشيف نادي برشلونة الإسباني. عامذاك وعقب فوز الفريق الكاتالوني على باريس سان جيرمان الفرنسي في المباراة النهائية لكأس الكؤوس الاوروبية، شوهد لاعب الوسط جوسيب غواردیولا وهو يعانق بحرارة احد اعضاء الجهاز الفني محتفلاً وإياه على ارض الملعب. هذا الرجل لم يكن سوى البرتغالي جوزيه مورينيو.

هو مشهد من "قصة غرام" جمعت الرجلين اللذين كانا رفيقي سلاح وتحوّلا في ليلة وضحاها الى عدوين أشعلا حرباً لا تنتهي في اسبانيا ونقلاها بالتأكيد معهما الى انكلترا اليوم، التي ستشهد أولى معاركهما في "دربي" مدينة مانشستر عندما يلتقي يونايتد وسيتي.

مشاهد "قصة الانتقام" بدأت فصولها عام 2008، عندما رغب مورينيو بالعودة الى نادي برشلونة الذي تركه عام 2000 بعدما عمل مترجماً وعضواً في الجهاز التدريبي تحت راية المدرب الانكليزي الراحل بوبي روبسون. مورينيو أراد العودة لاستلام رأس الجهاز الفني وبعد لقائه في لشبونة مع المدير الرياضي وقتذاك تشيكي بيغيريستاين، ابلغه بأنه في حال مُنح خلافة الهولندي فرانك رايكارد في منصب المدير الفني فإنه سيطلب من مدرب الفريق الرديف اي غواردیولا الانضمام إليه كمساعدٍ له. "بيب" وبصفته شخصية مؤثرة يؤخذ برأيها في النادي كان على الخط أيضاً، إذ نصح الإدارة بالتعاقد مع "مو" مفضلاً إياه على الفرنسي ارسين فينغر والتشيلياني مانويل بيللغريني. لكن فجأة أخذت الأمور منعطفاً آخر غير متوقّع عندما أطلّ الرجل الأكثر تأثيراً في القرارات وصانع مجد برشلونة في العصر الحديث الهولندي الراحل يوهان كرويف طالباً تعيين غواردیولا في المنصب الأعلى.

> طلب غواردیولا تعيين مورينيو مدرباً لبرشلونة وأراده البرتغالي مساعداً له

هنا تبدّل كل شيء وبدأت الحرب المفتوحة التي كسب فيها مورينيو معركة مهمة عام 2010، وتحديداً في نصف نهائي دوري أبطال أوروبا فأطاح مع إنتر ميلانو الايطالي بغواردیولا وفريقه، لينقل الحرب الى الدوري الاسباني. نعم، لم تكن قيادة "مو" إنتر الى اللقب سبب تحوّله مدرباً لريال مدريد، بل إن الأخير رأى فيه ضالته المنشودة لسبب بسيط وهو انه تمكن من إيقافِ الفريق الرهيب الذي يقوده "بيب".

عامذاك استغرب كثيرون كيف يترك مورينيو فريقاً رابحاً مثل إنتر ويتخلى عن كل شيء بناه هناك من اجل تسلم فريق يتلقى الصفعة تلو الأخرى من برشلونة. السبب كان واضحاً، حقد البرتغالي اخذه الى مدريد بعدما قال يوم خروجه من "كامب نو" بأن برشلونة سيبقى في قلبه الى الأبد، لكنه ذهب الى العدو اللدود للانتقام ولإثبات أنه أفضل من غواردیولا وكان يستحق ان يكون مكانه.

وصل مورينيو الى "الليغا" حيث كانت الأمور مشتعلة أصلاً بين الغريمين الأزليين، وأضاف المزيد من الوقود الى النار. هو احترق بخماسية في بداية نزالات "الكلاسيكو" الذي أدخل إسبانيا والعالم حتى في أزمات، وخصوصاً عام 2011 عندما التقى الفريقان 4 مرات في 18 يوماً ضمن الدوري وكأس الملك ودوري الأبطال. مشاهدٌ بشعة عدة شاهدناها في تلك الحقبة تعكس الحقد الذي بثّه الرجلان في نفوس اللاعبين، اقلّه ناحية مورينيو الذي طُرد أربعة من لاعبيه في اول اربع مباريات "كلاسيكو" بعد قدومه!

فاز غواردیولا بـ 5 مواجهات "كلاسيكو" ضد مورينيو وخسر في مباراتين مقابل 4 تعادلات (مجموع لقاءاتهما كمدربَين هو 16 مباراة، فاز غواردیولا في 7 منها، ومورينيو في 3 مقابل 6 تعادلات)، لكن هذا لم يكن كل شيء، اذ خارج الملعب كانت كل الاسلحة مستخدمة في المؤتمرات الصحافية وفي محاضرات غرف الملابس مع اللاعبين، حيث تجاهل غواردیولا نصائح الادارة بتبريد السلاح محرضاً لاعبيه على مورينيو الذي لم يتوانَ يوماً عن مهاجمة مقعد غواردیولا وجهازه الفني امام الملايين.

ولا شك في ان الرجلين ورغم لقائهما الشهر الماضي على هامش اجتماع للمدربين قبل انطلاق الدوري الانكليزي الممتاز، لم يرميا إطلاقاً ما يوجد بينهما لا بل انه يمكن وضع استقدام مورينيو للسويدي زلاتان إبراهيموفيتش في سياق رفع منسوب الحقد ضد غواردیولا وتحويل الانتقام الى سلاح فعال على اعتبار انه ليس هناك ايّ لاعب في العالم يكره "بيب" بقدر ما يكرهه "إيبرا" الذي عاش فترةً صعبة تحت قيادته لدرجةٍ دفعت الأخير للقول في سيرته الذاتية بأن الكاتالوني كان يرتعد خوفاً امام مورينيو.

سخرية القدر لم تضع غواردیولا ومورينيو في فريقين عاديين بل جعلتهما مدربَين لفريقين غريمين مجدداً، ما يعزّز من فرضية نقلهما نار الحرب الى "البريمير ليغ" الذي لن يَسلم من فصول قصة الغرام والانتقام التي لم تشهد لها كرة القدم مثيلًا.

نتائج وبرنامج البطولات الاوروبية الوطنية

إسبانيا (المرحلة 3)

ريال سوسييداد - اسبانيول 1-1

البرازيلي ويليان دا سيلفا (78) لسوسييداد، والأرجنتيني بابلو بياتي (62) لاسبانيول.

ألمانيا (المرحلة 2)

شالكه - باير ميونيخ 0-2

البولوني روبيرت ليفاندوفسكي (81) وجوشوا كيميتش (90).

فرنسا (المرحلة 4)

باريس سان جيرمان - سانت اتيان 1-1

البرازيلي لوكاس مورا (69 من ركلة جزاء) لسان جيرمان، والسلوفيني روبيرت بيريتش (90) لاتيان.

إنكلترا (المرحلة الرابعة)

- **السبت:**

مانشستر يونايتد - مانشستر سيتي (14,30)

أرسنال - ساوثمبتون (17,00)

بورنموث - وست بروميتش البيون (17,00)

بيرنلي - هال سيتي (17,00)

ميدلزبره - كريستال بالاس (17,00)

ستوك سيتي - توتنهام (17,00)

وست هام يونايتد - واتفورد (17,00)

ليفربول - ليستر سيتي (19,30)

- **الأحد:**

سوانسي سيتي - تشلسي (18,00)

- **الاثنين:**

سندرلاند - إفرتون (22,00)

إيطاليا (المرحلة الثالثة)

- **السبت:**

يوفنتوس - ساسوولو (19,00)

باليرمو - نابولي (21,45)

- **الأحد:**

بولونيا - كالياري (13,30)

أتالانتا - تورينو (16,00)

كييفو - لاتسيو (16,00)

جنوى - فيورنتينا (16,00)

ميلان - أودينيزي (16,00)

روما - سمبدوريا (16,00)

بيسكارا - أنتر ميلانو (21,45)

- **الاثنين:**

أمبولي - كروتوني (21,45)

الكرة اللبنانية

انطلاقة قوية للدوري من الشمال إلى الجنوب

عبد القادر سعد

انطلق الدوري اللبناني لكرة القدم بطريقة نارية من الشمال إلى الجنوب، حين فاز الاجتماعي على ضيفه شباب الساحل 3 - 2 في طرابلس، فيما ثأر العهد من الصفاء وفاز عليه 2 - 1 في قمة الأسبوع الأول على ملعب صيدا البلدي.

فمن الملعب عينه الذي سقط فيه العهد أمام الصفاء في ختام دوري الموسم الماضي حين خسر 0 - 2 وفقد لقب الدوري، كان العهداويون يحققون فوزاً مستحقاً على خصمهم الصفاوي الذي لم يكن جسر عبور على الإطلاق، رغم خسارته ثلاثة أعمدة، هم: علاء البابا، نور منصور ومحمد حيدر اللذان لعبا للمرة الأولى في الدوري في مواجهة فريقهما السابق. فالصفاء أظهر مستوى في الشوط الثاني يؤكّد أن الصفاء لن يكون خصماً سهلاً، فهو خاض اللقاء مع أكثر من ستة لاعبين يلعبون معاً للمرة الأولى كوليد إسماعيل ومحمد قاسم وحسين عواضة الذي بدوره لعب في مواجهة فريقه السابق إلى جانب الثلاثي الأجنبي. ولا شك في أن تجانس اللاعبين أكثر سيساعد على ظهور الصفاء بصورة أفضل، خصوصاً أنه أقلق خصمه العهد في الشوط الثاني، وكان قريباً من تعديل النتيجة.

العهد من جهته قدم شوطاً أول جيداً، فحين يتقدم الفريق 2 - 0 في الشوط الأول بأجنبي واحد هو النيجيري موسى كبيرو مع بقاء التونسي يوسف المويهبي على مقاعد الاحتياط وعدم مشاركة الأوغندي دينيس إيغوما لوجوده في الأسبوع الماضي مع منتخب بلاده، وبالتالي غيابه عن التمرين، فهذا يشير إلى جاهزية اللاعبين اللبنانيين، خصوصاً مع بقاء هيثم فاعور وأحمد زريق على مقاعد الاحتياط أيضاً.

افتتاح التسجيل جاء بطريقة مبكرة جداً جداً، وتحديداً في الثانية 15 حين خطف القائد عباس عطوي "أونيكا" هدف التقدم، مستغلاً خطأً فادحاً من المدافعين محمد زين طحان وعلي السعدي اللذين قدّما هدية لأونيكا افتتح معها التسجيل. أما التعزيز، فجاء عبر المرعب كبيرو، الذي بدوره استغل خطأً كبيراً من الحارس مهدي خليل ليسجل الهدف الثاني في الدقيقة 46.

في الشوط الثاني، انقلبت حال المباراة، فمالت الكفة إلى الصفاويين الذين أنذروا خصومهم في الشوط الأول عبر تحركات عمر الكردي وخطورة السنغالي تلا نداي الذي أصاب العارضة، فجاء تقليص الفارق في الدقيقة 61 من ركلة جزاء احتسبها الحكم حسين أبو يحيى بعد لمسة يد على نور منصور، ترجمها علي السعدي بنجاح.

هدف أطلق صفارات الإنذار على مقاعد احتياط العهد، فدفع المدير الفني الألماني روبرت جاسبرت بزريق وفاعور، ومن بعدهما المويهبي للمحافظة على النتيجة، في ظل الخطورة الصفاوية، خصوصاً عبر نداي.

لكن النتيجة لم تشهد تغييراً رغم الفرص المتبادلة، ليحصد العهد أول ثلاث نقاط ويؤكّد جاهزيته لمواجهة المحرق البحريني يوم الأربعاء المقبل في ربع نهائي كأس الاتحاد الآسيوي.

في طرابلس، قدّم فريقا الاجتماعي وشباب الساحل مباراة مشوّقة فاز فيها الاجتماعي الذي تقدّم 2 - 0 في الشوط الأول حين افتتح له عبد الله العلي التسجيل في الدقيقة 20 بتمريرة من هشام نابلسي. وعزز محمد مقصود النتيجة في الدقيقة 42 من تسديدة قوية.

وفي الشوط الثاني تحسن أداء الساحل مع دخول المالي عبد الله كانوتيه وحسن طهماز بدلاً من قاسم محمود وعلي حوراني، وتراجع الاجتماعي للحفاظ على النتيجة، لكن الساحليين قلصوا الفارق بهدف محمد سالم في الدقيقة 57. وكان الضيوف قريبين من تعديل النتيجة، لكن الهدف جاء معاكساً عبر الغاني كوفي بوكاي في الدقيقة 86 من تمريرة وائل البياض.

وتستكمل المرحلة الأولى اليوم بلقاءي طرابلس مع ضيفه الإخاء الأهلي عاليه عند الساعة 15,30 على ملعب طرابلس، والأنصار مع مضيفه السلام زغرتا عند الساعة 17,30 في المرداشية.

وتختتم المرحلة غداً الأحد بمباراتي النبي شيت مع ضيفه التضامن صور في البقاع عند الساعة 15,30، والنجمة مع الراسينغ على ملعب المدينة الرياضية في التوقيت عينه.

كبيرو يحاول التسديد بمضايقة ستانلي (عدنان الحاج علي)

حدث

نجوم العالم يصلون إلى لبنان لخوض «مباراة العمر»

بدأ توافد نجوم العالم القادمين الى بيروت لخوض "مباراة العمر" التي تجمعهم مع كوكبة من النجوم اللبنانيين، اليوم السبت الساعة 20,30، على ملعب مجمع فؤاد شهاب الرياضي في جونية، برعاية وزارة السياحة.

أول الواصلين كان الفرنسي دافيد تريزيغيه والإيطالي ماركو ماتيراتزي والإنكليزي بول سكولز والإسباني كارليس بويول، حيث كان في استقبالهم رئيس شركة "أرابيكا سبورت" عدنان ياسين، ممثل وزير السياحة جبرايل كاطيني، وممثلة وزارة السياحة مديرة مكتب الوزارة في المطار رشا أبو عليوي.

ودخل اللاعبون الأربعة الى صالون الشرف مزيّنين أعناقهم بوشاحات تحمل ألوان العلم اللبناني وسط تصفيق الحشد الإعلامي الذي حضر لمواكبة المؤتمر الصحافي، وقد استهله ياسين بكلمة رحب فيها باللاعبين الأربعة قائلاً: "شكك كثيرون بإقامة هذه المباراة وبحضور هؤلاء النجوم الى لبنان، لكنهم هنا اليوم ونحن سعداء جداً بحضورهم". وأضاف "هذا الحدث هو مهم بالنسبة إلينا بأبعاده السياحية لا الرياضية فقط، والحالة التي يعيشها المطار اليوم تعكس مدى شغف الناس لكل شيء يختص بكرة القدم. حلمنا أن ننقل هذه اللعبة الى العالمية تماماً كما فعل أنطوان شويري في كرة السلة". وختم "كل اللبنانيين مدعوون غداً لمشاركتنا في الاحتفال الكبير، فهذا الحدث هو للجميع لا حصراً للجهة المنظمة أو أيٍّ كان".

وكان ماتيراتزي أول المتحدثين بين اللاعبين، معرباً عن سعادته لوجوده في بيروت "التي تشكل بالنسبة إليّ مغامرة جديدة (يلعب في الهند حالياً)، وأتشوّق لرؤية الجمهور اللبناني وخوض مباراة حماسية".

أما تريزيغيه فقد أشار الى أنه في أي مكان وُجدت فيه كرة القدم يحب أن يكون، "وهنا سنقوم بمهمتنا لإسعاد الجمهور الذي لمست مدى حبه للعبة من خلال حضور كل هؤلاء الناس الى هنا اليوم". ولدى سؤال إذا ما كان سيمارس هوايته التهديفية غداً، قال "تريزيغول": "زرت بلداناً عدة، وفي كل محطة عملت فيها حملت معي هدفاً واحداً وهو التسجيل، وفي مباراة الغد سأكون سعيداً إذا ما وصلت الى الشباك".

كذلك، تحدث سكولز مشيراً الى أنه لا يعرف شيئاً عن لبنان أو عن كرة القدم اللبنانية "لكنني أتطلع الى اكتشاف بلدٍ جديد وشعب جديد من خلال هذه المباراة الاستعراضية التي أجد في مثيلاتها دائماً فرصةً للاستمتاع باللعبة من جديد".

أما آخر المتحدثين فكان بويول الذي كشف أنه يشتاق الى كرة القدم كثيراً "لذا أتنقل بين البلدان لخوض المباريات. أُجبرت على التوقّف عن اللعب بسبب الإصابة، لكنني سعيد بإمكانية ممارستي للكرة من جديد، وما حضوري الى لبنان إلا لنقل المتعة الى محبي اللعبة، وخصوصاً بعدما قالوا لي إن هناك جمهوراً كبيراً لبرشلونة هنا، وأنا أشعر بالفرح في كل مرة أعلم فيها بأن القاعدة الجماهيرية للنادي الذي لعبت له تكبر حول العالم، وأنا أدعوهم لمشاهدتنا في الملعب غداً".

وفي سؤال حول إذا ما أتيحت له الفرصة لاستدعاء لاعب ما ليخوض معه هذه المباراة، أجاب: "لعبت مع لاعبين كبار كثيرين، لكن بالتأكيد كنت لأدعو رونالدينيو لصناعة الاستعراض، وخصوصاً أنه بارع جداً على الملاعب الصغيرة".

نجوم الكرة في صالون الشرف أمس (عدنان الحاج علي)

أصداء عالمية

إيقاف جيفري ويب مدى الحياة

أعلن رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) في بيان له إيقاف رئيس اتحاد كونكاكاف السابق جيفري ويب مدى الحياة، وألحق به غرامة كبيرة مقدارها مليون فرنك سويسري. وكان ويب (51 عاماً) قد أوقف مؤقتاً منذ أيار 2015 من قبل لجنة الأخلاق التي فتحت تحقيقاً في ممارساته.

ووصل "التقرير النهائي الى لجنة الحكم في 26 نيسان 2016 التي فتحت إجراءات قضائية للحكم عليه في 4 أيار 2016، لتدين ويب بـ"تضارب المصالح والفساد".

طلب التحقيق مع باخ كشاهد

أبدت الشرطة البرازيلية رغبتها في الاستماع الى رئيس اللجنة الأولمبية الدولية الألماني توماس باخ كشاهد في إطار التحقيق الذي تقوم به حول شبكة البيع غير القانوني للتذاكر والتي تم تفكيكها خلال الألعاب الأولمبية الصيفية في ريو الشهر الماضي. وقال رئيس الشرطة المدنية في ريو: "نريد الاستماع الى توماس باخ كشاهد، لورود اسمه في الرسائل الإلكترونية ونريد توضيح بعض الشكوك".

وغاب باخ الأربعاء الماضي عن حفل افتتاح دورة الألعاب الأولمبية البارالمبية في ريو دي جانيرو، وكان غياب رئيس اللجنة الأولمبية الدولية هو الأول منذ 1984، ما عزز تكهنات وسائل الإعلام البرازيلية عن حقيقة أن الشرطة ترغب في الاستماع اليه في اطار التحقيق مع الرئيس السابق للجنة الاولمبية الايرلندية باتريك هيكي الذي اعتقل في 17 آب الماضي في ريو بتهمة المشاركة في شبكة بيع تذاكر بطريقة غير قانونية خلال دورة الالعاب الاولمبية.

إقامة الكأس السوبر الإيطالية في الدوحة

اتفق الاتحاد القطري لكرة القدم مع رابطة الدوري الإيطالي للمحترفين على استضافة الدوحة مباراة السوبر الإيطالية بين يوفنتوس وميلان في 23 كانون الاول المقبل. وهي المرة الثانية التي تستضيف فيها العاصمة القطرية الكأس السوبر الإيطالية بعد نسخة 2014 التي فاز بها يوفنتوس على نابولي بركلات الترجيح على ملعب نادي السد.

إيقاف جينغداو في فحص المنشطات

أوقفت لجنة الانضباط في الاتحاد الآسيوي لكرة القدم لاعب شاندونغ لويونينغ الصيني جين جينغداو لسقوطه في فحص المنشطات أثناء مشاركته مع فريقه في دوري أبطال آسيا الشهر الماضي. وأوضحت لجنة الانضباط أن فحص المنشطات أظهر وجود مادة "كلينبوتيرول" المحظورة في العينة المأخوذة من اللاعب قبل المباراة أمام سيول الكوري الجنوبي في 23 آب في ربع نهائي البطولة.

أونيل ينضم الى قاعة مشاهير الـ «أن بي آي»

دخل العملاق الأميركي شاكيل اونيل ومواطنه ألن إيفرسون والصيني ياو مينغ الى قاعة مشاهير دوري كرة السلة الاميركي الشمالي للمحترفين، وذلك من ضمن 10 أشخاص تم تكريمهم على انجازاتهم في هذه اللعبة. وانضم الى هذا الثلاثي الذي ترك بصمته في ملاعب الـ"أن بي آي" بطلة دوري السيدات أربع مرات شيريل سووبس والحكم داريل غارستون ومدرب جامعة ميشيغين ستايت طوم ايزو ومالك شيكاغو بولز جيري رينسدورف واللاعبان الراحلان زيلمو بيتي (لعب في الدوري من 1962 حتى 1975) وكامبرلند بوزي (لعب من 1911 حتى 1946).

موسيقى

فاتوماتا دياوارا: بحّة دافئة آتية من القارة السمراء

ساندي الراسي

دخلت المالية فاتوماتا دياوارا عالم الفن من باب التمثيل، بعدما أسند إليها المخرج شيخ عمر سيسوكو دوراً أساسياً في فيلمه «سفر التكوين» عام 1999. شقت طريقها لاحقاً في مجال الغناء والتأليف الموسيقي متحدية العائلة والمحيط. سنراها مساء الاربعاء تغني في «ميوزكهول» ضمن أمسية من تنظيم «ليبان جاز» و«الفتريادس».

تغنّي الهجرة غير الشرعية والزيجات المفروضة والختان الممارس على الفتيات

منذ انطلاقتها، لا تكفّ فاتوماتا دياوارا عن رفع التحديات وتطوير نفسها، بالعمل مع أسماء معروفة في مجال الموسيقى وبإظهار جرأة واندفاع لا حدود لهما. هي أيضاً من الموسيقيات اللواتي يقفزن من مهرجان الى آخر ويقدّمن الحفلات في أنحاء العالم، متيحة لجماهير تلك البلدان الفرصة لاختبار أفق موسيقية جديدة. تجمع غالباً في أعمالها بين حبها للفن السابع الذي انطلقت منه وشغفها وموهبتها في الموسيقى. هي من وقع موسيقى فيلم «تمبكتو» لعبد الرحمن سيساكو، الذي عُرض ضمن المسابقة الرسمية في «مهرجان كان» عام 2014. كما نال 7 جوائز «سيزار» فرنسية في العام التالي.

عندما كانت لا تزال في الـ25 من العمر، انطلقت في مغامرة أضفت الكثير على مسيرتها. اضطلعت بدور الساحرة كارابا في المسرحية الموسيقية «كيريكو وكارابا» المقتبسة من فيلم التحريك الشهير. دور اعتبرته الأحبّ إلى قلبها مراراً. تماماً كما في حالتها، تمثّل الشخصية التي اضطلعت بها المرأة صاحبة الماضي المؤلم، وتلك التي تتمتع في الوقت عينه بالقوة، فهي لا يسعها أن تسكت عن الخطأ أو الظلم الذي تراه. في طفولتها، تأثرت كثيراً بموت شقيقتها عندما كانت في السابعة، فراحت تستخدم الصوت والموسيقى وسيلة للتعبير عن حزنها ومحاولة للتواصل مع الفقيدة.

الطريق المهني الذي اختارته لنفسها جعلها تبتعد عن عائلتها التي بالكاد تربطها بها أي علاقة اليوم. أقرت ذات مرة إن الفنانات في أفريقيا أشبه ببائعات هوى، على استعداد لخيانة أزواجهن بسبب حياة السفر التي يعشنها. لكن لا شيء أقوى من رغبة دياوارا في فرض نفسها وتحقيق ما في رأسها. عندما لا تجد الأدوار المناسبة التي تلائم تطلعاتها، تقوم بنفسها بالكتابة والتأليف.

منذ وصولها مراهقةً الى فرنسا، راحت تتعاون مع كبار الفنانين. غنّت مثلاً مع روبرتو فونسيكا، وتعاونت مع دي دي بريدجووتر، وهربي هانكوك كما أنها غالباً ما تكون ضيفة الفرقة الاميركية «ذا روتس». جمعت قبل عامين نحو 47 فناناً لتقديم «ماليكو»، أغنية أمل للسلام في مالي.

كان «فاتو» الألبوم الاول الذي أصدرته عام 2011، حيث تطرقت الى الموسيقى التقليدية «واسولو» التي كانت أول ما سمعته من موسيقى وجعلها تُفتن بهذا الفن، مازجة إياها بأنماط الفولك والبلوز والجاز. أغنياتها فيها شيء من النعومة والأمل رغم تناولها مواضيع قاسية من واقع الحياة الافريقية، كالهجرة غير الشرعية والزيجات المفروضة والختان الممارس على الفتيات. ميزة تلك الاغنيات احتضانها في الوقت عينه للروح الافريقية ولغة وأنغام المنطقة التي ترعرعت فيها، وابتعادها في المقابل عن استخدام أي آلات تقليدية. نرى دياوارا غالباً على المسرح مع آلة الغيتار التي تساعدها على مرافقة صوتها في موسيقى يصعب تحديدها في إطار جغرافي أو نمطي معين. على المسرح، كما في الأشرطة المصورة التي أنجزت لأغنياتها، من الواضح أن دياوارا تمتلك طاقة داخلية قوية جداً مليئة بالشغف وبالحاجة الى هذا التعبير الموسيقى الذي يأتي عبر صوتها الدافئ المطبوع ببحة خفيفة، لتخرج ما لديها من مخاوف وقسوة. هي لطالما اعتبرت الفن عموماً والغناء خصوصاً أشبه بعلاج ينسيها كل شيء آخر. لا داعي لفهم اللغة التي تغني فيها دياوارا. يكفي الاستسلام فقط الى جمال الموسيقى التي تؤديها والى الحنان والحب الموجودين في صوتها الخاص.

فاتوماتا دياوارا: 21:00 مساء الأربعاء 14 أيلول (سبتمبر) ـ «ميوزكهول» (واجهة بيروت البحرية) ـ للاستعلام: 01/361236

احكيني موسيقى

يسر «دار النمر للفن والثقافة» و«ليبان جاز» الإعلان عن بدء شراكتهما في تنظيم سلسلة لقاءات موسيقية دورية، بالتعاون مع جريدة «الأخبار». ضيفة اللقاء الأوّل ستكون الفنانة فاتوماتا دياوارا يوم الثلاثاء في 13 أيلول (سبتمبر) عند الساعة الثامنة والنصف. يدير الحوار بشير صفير، الناقد الموسيقي في جريدة «الأخبار». ومعه ستتعرّف أكثر إلى دياوارا وإلى تجربتها الموسيقية. الدخول مجاني.

رسولة الفولك الأفريقي الحديث

بشير صفير

في أيار (مايو) الماضي، استضاف «ليبان جاز» كيزايا جونز وفرقته في «ميوزكهول» في بيروت. اليوم يدعو المهرجان الدائم المغنية المالية فاتوماتا دياوارا المعروفة بـ «فاتو»، لتقديم أمسية وحيدة بعد النجاحات الفنية التي حققتها الفنانة الثلاثينية.

في البداية يجب الإشارة إلى أن فاتو ليست مغنية جاز، لكن بعدما تكرّرت «خيانات» مهرجان «ليبان جاز» لاسمه، ما عدنا نودّ أن نعتب عليه لناحية برمجة أمسيات لا علاقة لها بالجاز. من الآن فصاعداً سنتعاطى معه على أنه جهة تنظيمية، حددت نشاطها نظرياً بنمط موسيقي محدّد، لكن مروحتها تتسع، عملياً، لتجارب متباعدة، يشكل الجاز جزءاً منها لا أكثر. في الماضي (2008) أطلق المنظمون ذاتهم، ما سُمِّيَ بـ «ليبان وورلد» ليهتمّ بالأمسيات ذات الطابع الإثني، فاستضاف في هذا الإطار فنانين من جنسيات مختلفة (روبرتو فونسيكا من كوبا، رُقية تراوري من مالي،...) يقدّمون ما يمكن إدراجه تحت عنوان «موسيقى الشعوب» (أو موسيقى العالم). لكن «ليبان وورلد» لم يصمد طويلاً، علماً أنه استطاع حلّ هذه المسألة الشكلية، لكن المهمّة، وكان بإمكان مظلّته أن تحتضن الأمسية المنتظرة لفاتو. فالأخيرة تقدّم الغناء الأفريقي التقليدي ولو حمل توجهاً حديثاً نوعاً ما، كما هي حال معظم التجارب الأفريقية التي استطاعت استقطاب جمهور من خارج القارة السمراء. لكن، طالما أن «ليبان جاز» ما زال يقدّم للجمهور المحلّي أمسيات غير تجارية، لا مشكلة جوهرية معه، علماً أنّ تحفظاتنا على البرمجة ستظلّ جاهزة كلّما دعا المهرجان تجارب رديئة في العمق (مدّعية وفارغة) ولو كانت غير تجارية في الشكل.

فاتوماتا دياوارا ممثلة ومغنية وعازفة غيتار من مالي، مولودة في ساحل العاج عام 1982. إنها من البلد الذي خرجت منه أسماء كثيرة في مجال الموسيقى والغناء رغم التطرّف الديني الذي أنهكه وأدماه وقيّد حركة المتنوّرين فيه أخيراً. هي من موطن ساليف كايتا، وعلي فاركا، وتوري، ورقية تراوري (زارتنا عام 2009) وأمادو ومريم (زارانا عام 2011 ضمن «مهرجانات بيبلوس»). بداية مسيرتها كانت في التمثيل (السينما والمسرح أيضاً)، حيث ظهرت في العديد من الأفلام منذ أواخر التسعينيات، أهمّها «تمبكتو» (2014 — للموريتاني عبد الرحمن سيساكو) الذي لعبت فيه دور المغنية فاتو، أي نفسها. مساهمتها الغنائية في هذا الفيلم أمّنت لها دفعاً قوياً على طريق الشهرة، إذ حازت موسيقى الفيلم (تأليف التونسي الشاب أمين بوحافة) جوائز عالمية وانتشرت الأغاني الواردة فيه بشكل واسع.

عام 2013 جمعت نحو أربعين موسيقياً من بلدها لتسجيل أغنية بعنوان Mali-co

هجرت فاتو بلدها في سن الرشد هرباً من سلطة عائلتها التي لم تكن تريد لها مهنة التمثيل، فاستقرت في فرنسا حيث انخرطت أيضاً في الموسيقى والعزف على الغيتار بتشجيع من مواطنتها رُقية تراوري. وجدت في هذا الفن شغفاً دفيناً دفعها إلى إتقان آلتها وكتابة الأغاني، ودُعيَت للمشاركة في ألبومات أسماء كبيرة في عالم الموسيقى أمثال دي دي بريدجووتر، ومولاتو أستاتكي، وهربي هانكوك وغيرهم. كما أصدرت ألبوماً مشتركاً مع وريث الـ «بوينا فيستا سوشل كلوب»، عازف البيانو روبرتو فونسيكا، بالإضافة إلى أعمالها الخاصة، على رأسها ألبوم بعنوان «فاتو» (2011). عام 2013، جمعت فاتو نحو أربعين موسيقياً من بلدها لتسجيل أغنية بعنوان Mali-co (وتعني «السلام»)، في خطوة مناهضة للمدّ الظلامي الذي عاث إجراماً وتخلفاً في بلدها. إنها أغنية جميلة ومؤثرة وواضحة جداً لناحية النص الذي يبيِّن، في جزء منه، ممارسات الإسلام المتشدّد في مالي، رغم السذاجة المشترَكة في هذا النوع من الأعمال، حيث يتم غالباً إغفال الدور الحالي الذي يلعبه المستعمر القديم في خراب بلدان العالم الثالث.

تمتلك فاتوماتا دياوارا الصوت الأفريقي البحت، أكان لناحية حرارته ونبرته أو لناحية نفحة الألم، المبطّنة دوماً بألوان الفرح، كما هي أزياء وإيقاعات القارة السمراء الحية. تؤدي فاتو الفولك الأفريقي الحديث، المنغمس بتاريخ بلدها الثقافي من جهة والمفتوح على العولمة، لكن بحدود معقولة. النغمة الأفريقية ثابتة وكذلك الإيقاعات (بعض الفانك مرحبٌ به دوماً) وكذلك هي الحال في ما خصّ اللغة الأم لناحية النصوص.

باكورة

عيسى مراد... «جسور» مركّبة

يقدم عيسى مراد الموسيقى العربية والهندية والجاز في قطعة واحدة (كريستيان بيرتييه)

طارق حمدان

بعد انتظار دام أكثر من أربع سنوات بعد تأسيس فرقته، وبعد ما يقارب 15 سنة من الصولات والجولات الموسيقية، صدر أخيراً ألبوم «جسور» للعازف والمؤلف الفلسطيني عيسى مراد. كان الأخير يبحث عن ضالته، عن «صوت له شخصية وحرية في العزف» وفق ما يقول لنا.

الفنان الذي درس الموسيقى في «معهد إدوارد سعيد» في فلسطين لينتقل بعدها إلى القاهرة ويدرس آلة العود في «بيت العود العربي» ومن ثم إلى فرنسا ليدرس علوم الموسيقى في «جامعة السوربون»، سنعثر في باكورته على خلطة من «الفيوجن» تصهر داخلها كلاً من الجاز والموسيقى العربية والهندية وموسيقى البلقان. تنوع الخلفيات الموسيقية ومهارة العازفين في الألبوم الجديد؛ ساعدا في إحكام هذه الخلطة، فالموسيقيون الذين استعان بهم مراد هم أصلاً أفراد مجموعته التي كانت سبباً في تأخر ظهور هذا العمل، حيث العثور على موسيقيين مهرة يتآلفون ويجتمعون لإنتاج عمل موسيقي من دون مظلة إنتاج ضخمة هو أمر صعب وشاق. لكن هذا ما حظي به الفنان الذي جمعت فرقته مجموعة موسيقيين لامعين، هم: الهندي ريشاب براسانا على آلة «البناصوري» (الناي الهندي)، والسوري سمير حمصي على الإيقاع، ومن فرنسا مارك بورونفوز على الكونترباص، وريتشارد توريغانو على البيانو، وفردريك شابيرون على الدرامز.

يبدأ الألبوم بمقطوعة «جسور» التي بنيت لتعبر عن عنوان الألبوم بالفعل، إذ تبدأ بعود وإيقاع لتسلّم الدفة للبيانو والدرامز، يظهر بعدها الناي الهندي فيتلوه عازف الناي، وهو الصوت الوحيد في الألبوم الذي يظهر في هذه القطعة، ليعود بعدها إلى العود وتقسيمه بمرافقة الإيقاع الصوتي الهندي. بعد ذلك تعزف الفرقة كاملة دفعة واحدة، في توزيع لافت ومحكم؛ كأن مراد أراد أن يستهل ألبومه بفلسفته الموسيقية المبنية على التنوع والخلط والبناء المركب. في القطعة الثانية «المفقود»، نستمع إلى عزف عود تقليدي مع إيقاع سمير حمصي، لنفاجأ بعدها بتحويلة ننتقل معها إلى أجواء الموسيقى الهندية. يصمت العود ويرافق الناي الهندي كلاً من الإيقاع والبيانو، ليظهر العود مجدداً في منتصف القطعة بتحويلة على مقام الرست تنتهي باللحن الرئيسي. وفي «رقصة المجنونة» إيقاع سريع تتوالف معه جميع الآلات، فيحاور فيها البيانو الدرامز، وتشتبك قرارات البيانو مع العود. أما في «البحر»، فينقلنا مراد إلى أجواء مختلفة

> عوده يذكرنا مثلاً بـ «قنطرة» سيمون شاهين

أكثر هدوءاً يتصدر فيها العود دور البطولة في بدايتها، ويتراجع في منتصف القطعة ليفسح المجال للناي الهندي، ليعود ويسيطر على القطعة بإيقاع سريع. في «هروب»، تعود الطاقة اللافتة التي كنا قد سمعناها في القطعة الأولى، إذ تعزف كل الآلات ويفرد مراد مساحة لارتجالات مختلفة للبيانو والعود والإيقاع. أما «زينة»، فتُستهل بعود وبيانو مع لحظات صمت لافتة، يخفت الإيقاع، ويلعب العود بخفة متنقلاً بين القرار والجواب، وتليها «الشخص الغامض» مع تحويلات موفقة تنقذ القطعة من الوقوع في فخ الرتابة والملل. أما في قطعة «يناير»، فيشتبك العود مع البيانو والكونترباص، ويظهر الناي الهندي بين الحين والآخر ليطعّم اللحن. يُحسب للفنان في هذه القطعة إدخال مساحات صمت موفقة في غمرة الصخب. تليها قطعة «كرفان1» حيث يلعب العود مع الكونترباص بقطعة قصيرة (دقيقة ونصف) ستجعلنا نتساءل عن جدوى وجودها منفصلة هكذا، بينما كان ممكناً مثلاً أن تكون استهلالاً للقطعة التي تليها وسمِّيت بالاسم نفسه «كرفان2» التي تلعب بها كل الآلات بإيقاع سريع وطاقة لافتة لتأتي كقفلة موفقة للألبوم.

يكشف عيسى مراد في ألبومه الأول عن قدرة لافتة في التوزيع الموسيقي، ويُحسب له إدخاله العديد من الأنماط الموسيقية لنستمع إلى جمل الموسيقى العربية والهندية والجاز في قطعة واحدة، إضافة إلى أن توظيف الناي الهندي في القطع أعطى خصوصية للعمل، رغم إحساسنا أحياناً بسطوته على بقية الآلات. وخلافاً للكثير من الموسيقيين الذين يعتمدون طريقة «المالتي تراك» (العزف المنفرد لكل آلة) في تسجيل أعمالهم، تم تسجيل ألبوم «جسور» في غرفة واحدة حيث عزف الجميع دفعة واحدة، ما أعطى طاقة واضحة على معظم مقطوعات الألبوم، وكان من الواضح خلو التسجيلات من أي مؤثرات صوتية.

من ناحية أخرى، سنبحث عن جديد، من دون أن نعثر عليه. عود مراد سيذكرنا مثلاً بـ «قنطرة» سيمون شاهين. أما «الفيوجن»، فهو موضة العصر الآن، وعشرات التجارب عربياً باتت تخلط العديد من الأنماط الموسيقية، ولكن في «جسور» سنعثر على جمل لحنية واثقة، وتوزيع لافت، وطاقة خارجة من عمل جماعي مهووس بتقديم موسيقى جيدة. تلك بمثابة أرضية صلبة ستسمح لعيسى مراد إكمال مشروعه الموسيقي.

الحفلة الأولى لإطلاق ألبوم «جسور» ستكون في باريس يوم 22 أيلول في قاعة Studio de L' érmitage

موعد

«مسار اجباري»... الشارع المصري كما هو

محمد همدر

«مسار إجباري» مرة جديدة في لبنان لإحياء أمسيتين مع جمهور يتابع الفرقة وينتظر حفلاتها وأعمالها، ويملأ المقاعد كما حصل في أيار (مايو) الفائت في «مترو المدينة». جديد هذه الزيارة، اتجاه الفرقة الى خارج العاصمة، تحديداً الى صيدا لإحياء حفلة في «سهرية» بعد حفلة في «آرت لاونج» في بيروت.

من الفرق الشبابية الأكثر نجاحاً في مصر، احتفل أعضاؤها العام الماضي بمرور عشر سنوات على انطلاقتها. الفرقة مستمرة بجرعة عالية من موسيقى الروك وجرعات أقلّ من البلوز والجاز والإيقاعات الشرقية، مع كلمات لأغاني من واقع الشارع والمجتمع في المحروسة وأخرى تعكس مزاج الشباب المصري وهمومه.

انطلقت الفرقة عام 2005، من الاسكندرية مع أيمن مسعود (كيبورد)، هاني الدقاق (غناء وغيتار)، تامر عطا الله (درامز)، وأحمد حافظ (باص)، وانضم لاحقاً محمود صيام (غيتار) عام 2008. أطلت في بداياتها مع إعادة لأغنيات سيد درويش، وسيد مكاوي، وكلمات لصلاح جاهين بتوزيعها ونَفَسَها الخاص.

خرج ألبومها الأول عام 2013 بعنوان «إقرأ الخبر»، والثاني «تقع وتقوم» 2015. أثبتت الفرقة من خلال هذين العملين، قدرتها على مخاطبة وجذب مستمعيها الى أعمالها الخاصة تأليفاً وكتابةً. نجحت هذه الأعمال بسرعة وزاد معها عدد محبّي الفرقة. نالت الأخيرة جوائز عالمية ومحلية منذ الانطلاقة، عن أعمال «كل الخلق» (كلمات الراحل صلاح جاهين)، و«طعم البيوت» (كلمات عبد الرحيم منصور). وكرمت منظمة الأونيسكو الفرقة التي نالت لقب «فنانون شباب من أجل الحوار بين ثقافات العالم العربي والغرب» عام 2011.

في كلماتها وألحانها نبض شبابي وطاقة عكست أيضاً روح الشباب المصري بعد عام 2011. هموم وأحزان وتطلعات وتهكّم وسخرية من الواقع، فخيار الفرقة منذ البداية كلمات لسيد درويش، وصلاح جاهين وسيد مكاوي، حتى إنّ اختيار اسمها «مسار إجباري» حمل مساراً ساخراً في الكلام والموسيقى. على سبيل المثال، لنقرأ كلام أغنية «اقرأ الخبر»: «ماليه الجرايد، اعلانات للخريجين والخريجات، اشغال كتير راتب كبير حاسب ليوم عقلك يطير، مطلوب خبير يحكي حكايات، أو سمكري يعرف لغات، يعزف كمان واكورديون يكسب عشان يفتح صالون».

قبل أشهر، نشرت الفرقة على الإنترنت فيديو لأغنية جديدة هي «شيروفوبيا». وفي تصويره وإخراجه، صورة عن جنون الفرقة واختلافها عن السائد في الشارع العربي.

ستضرب «مسار إجباري» موعداً ثانياً للمرة الأولى خارج بيروت، في مقهى «سهرية» في صيدا. رغم صغر المكان وعدم قدرته على استيعاب جمهور كبير، إلا أنّ صاحب المقهى يوسف كليب استطاع من خلال صديق مشترك مع الفرقة إقناعها بالقدوم، خصوصاً أنّ فكرة العزف خارج بيروت راقت لأعضائها.

يستمر «سهرية» في جذب الفرق من بيروت الى صيدا مساء كل جمعة وسبت، حتى بعض الرواد يأتون من بيروت للتعرف إلى حياة حي الصالحية الليلية في صيدا، يتذكر يوسف كليب في اتصال مع الأخبار أنه كان يحضّر لافتتاح المقهى تزامناً مع معارك عبرا منذ سنتين ونصف تقريباً. ويضيف أنه سعيد بالمساهمة بإزالة السمعة السيئة عن هذه المدينة الجنوبية.

«مسار إجباري»: الخميس 15 أيلول في «آرت لاونج» (بيروت ـ 03/871589)، ومساء 16 أيلول في «سهرية» (صيدا جنوب لبنان ـ 03/028537)

الأخبار al-akhbar
السبت 10 أيلول 2016 العدد 2982

منافسة حامية بين أفلام العيد
مَن يخلع أحمد حلمي عن عرشه؟

محمد سعد في مشهد من «تحت الترابيزة»

القاهرة ـ **محمد عبد الرحمن**

عشوائية لا نظير لها طبعت الأيام التي سبقت طرح أفلام عيد الأضحى في صالات مصر. أكثر من فيلم خرج من السباق بعد الإعلان عن تواجده في الموسم الأخير قبل انطلاق العام الدراسي الجديد، الذي سيبدأ بتاريخ 24 أيلول (سبتمبر). أي أنّه أمام الأفلام الجديدة أسبوعان فقط للحصول على رضى الجمهور، وإلا ستضطر لدخول جولة جديدة في موسم «الكريسماس» وأعياد رأس السنة. جولة لن يصل إليها إلا من يثبت نجاحه في أيام العيد الأولى. وكان يُفترض أن يشهد هذا الموسم مواجهة عنيفة بين «البرنس» أحمد حلمي العائد إلى شباك التذاكر بعد غياب طويل بفيلم «لف ودوران» (مطروح أيضاً في الصالات اللبنانية) مع دنيا سمير غانم التي شاركته بطولة «إكس لارج» (2011)، وبين فيلم «جواب اعتقال» من بطولة محمد رمضان أكثر الممثلين حصداً للإيرادات في شباك التذاكر المصري خلال الأعوام الثلاثة الأخيرة. لكن خلافات حادة مع الرقابة على المصنفات الفنية في مصر، أدت إلى خروج رمضان من السباق، وبقاء ستة أفلام فقط، كلها كوميدية يتقدمها فيلم حلمي. المشروع أحيط بتكتم شديد لناحية تفاصيله وقصته وأحداثه، حتى إنّ مقدمته الإعلانية شملت لقطات سريعة وجملاً حوارية قصيرة بين حلمي ودنيا على أحد الشواطئ المهجورة في رحلة صيد غير مفهومة لمن يشاهد الإعلان. ومن المفترض أن يتصدّر «لف ودوران» (كتابة منة فوزي وإخراج خالد مرعي) شباك التذاكر، يليه «عشان خارجين» (سيناريو وحوار فادي أبو السعود) لحسن الرداد وإيمي سمير غانم وبتوقيع المخرج خالد نبيل الحلفاوي في ثاني تعاون بينه وبين الرداد وإيمي والمنتج أحمد السبكي بعد فيلم «زنقة ستات».

يدور «عشان خارجين» حول صاحب شركة يجبر أحد موظفيه على طلب يد ابنته صاحبة التصرفات الغريبة، قبل أن تجمعهما مغامرة على سبيل الخطأ ويخوضا مواقف كوميدية عدة تنتهي بأن تتحول العلاقة الجبرية إلى زواج حقيقي. لكن مستوى الفيلم أقل من «زنقة ستات»، مع الإشارة إلى التألق اللافت للممثل الكوميدي واسع الانتشار بيومي فؤاد في شخصية الأب. أيضاً، هناك فيلم «صابر جوجل» لمحمد رجب (كتابة محمد سمير مبروك وإخراج محمد حمدي) الذي يقدم من خلاله رجب شخصية نصاب شهير تستعين به الدولة لتنفيذ بعض العمليات الخطرة التي تعتمد على الذكاء وخفة الدم. وبحسب الإعلان، لم يفاجئ رجب جمهوره بأي جديد في الشخصية التي يقدمها، إذ جسد شخصية النصاب من قبل في فيلم «ثمن دستة أشرار»، إلى جانب مواصلة مغازلة بطلات الفيلم والدخول في علاقات متشابكة مع التركيز على انه انسان طيب أجبرته الظروف على مواجهة قسوة المجتمع بالعنف والنصب. وبعد انفصال الثلاثي الشهير أحمد فهمي وشيكو وهشام ماجد، أصبح أمام جمهور العيد للمرة الأولى فيلمان لا فيلم واحد من المدرسة الكوميدية نفسها التي تخرج منها الثلاثي أصحاب أفلام «سمير وشهير وبهير» و«بنات العم». هذا الموسم، ينفرد أحمد فهمي ببطولة فيلم «كلب بلدي» (كتابة شريف نجيب وإخراج معتز التوني) بمشاركة الإعلامي أكرم حسني في أولى بطولاته السينمائية.

تنطلق القصة من فرضية خيالية وهي تربية كلبة طفل صغير. وعندما يكبر، يمتلك بسببها قدرات خاصة. على النسق عينه، ينطلق فيلم «حملة فريزر» (كتابة ولاء شريف، إخراج سامح عبد العزيز) لهشام ماجد وشيكو من فرضية تحول الطقس في مصر إلى ما يشبه القطب الشمالي.

يحاول الأبطال القيام بعملية لإعادة الطقس لما كان عليه. اللافت أنّ كلا الفيلمين يجمع نجمي الإضحاك بيومي فؤاد وأحمد فتحي اللذين شاركا أيضاً في فيلم «عشان خارجين». غير أن المنافسة في العيد ليست محصورة فقط بأحمد حلمي ونجوم الضحك من الجيل الجديد، فالممثل محمد سعد الذي انطلق مع حلمي في فيلم «الناظر» (2000) يعود بفيلم «تحت الترابيزة» (كتابة وليد يوسف، وإخراج سميح النقاش) من بطولة منة فضالي، ونرمين الفقي وحسن حسني. يدور الشريط حول مساعد محام يتورط في العديد من الجرائم والعمليات القذرة قبل أن يصاب في حادث سير وتتغير شخصيته كلياً. غير أن المشاهدة المبكرة للفيلم في يومه الأول من قبل العديد من النقاد، جاءت بانطباعات مخيبة للآمال تؤكد أن الفيلم لن ينافس بشراسة ومعه «صابر جوجل» لتصبح المنافسة محصورة بين الأفلام الأربعة الأخرى، خصوصاً الثلاثة الحالين بمزاحمة أحمد حلمي على عرش الصدارة.

ريما كركي... المسؤولية كبرت

زينب حاوي

نهاية الشهر الحالي، تطل الإعلامية ريما كركي (الصورة) في موسم ثالث من «للنشر» على شاشة «الجديد»، مع تعديل بسيط في الاسم ليضحي «للنشر مع ريما». بعد موسمين ناجحين ممزوجين بالجدل والتنويه، يعود البرنامج مع تعديلات في الديكور وإضافة فقرات جديدة، طابعها اجتماعي إنساني. زاد منسوب الاهتمام بهذا الشق الذي تميّز به البرنامج، وأضاء على حالات كثيرة وما زال حتى اليوم. هذا النجاح والتفاعل العالي مع البرنامج، قابلتهما إدارة «الجديد» بالتقدير والتنويه. انطلاقاً من هذا الشق الإنساني العالي، الذي أخرج كركي في الكثير من الأحيان عن «موضوعيتها»، جعلها مع البرنامج في دائرة الضوء الأوسع.

أخيراً، كرّم «نادي الصحافة والإعلام» في الكويت الإعلامية اللبنانية، كـ «أفضل الإعلاميين العرب 2016 في المجال الإنساني والاجتماعي». تكريم تصفه لنا كركي بـ «الصادق»، الذي أتى على خلفية أدائها في «للنشر». تروي لنا كيف استوقفها العديد من المحطات هناك، مع تكرار بعض الجمل والمواقف التي كانت تقولها في البرنامج أمام حالات إنسانية واجتماعية صعبة، تأرجح التعامل معها بين القوة ضد الجاني، والتعاطف مع الضحية. وانطلاقاً من استهلالية النشيد الوطني «كلنا للوطن»، اغتنمت كركي الفرصة على المنبر الكويتي للقول بأنّ «كلنا لناس هذا الوطن»، كمدخل الى المهنة، والقيمة المضافة للإعلامي من خلال خدمته للناس. في هذه النقطة، تؤكد مجدداً كركي على شعورها بمسؤولية مضاعفة، من خلال هذا التكريم، مع تمنٍ بأن يستطيع البرنامج حلّ كل مشاكل الناس. فكرة قد تبدو حظوظها قليلة مع الإمكانيات الضئيلة التي يمكن أن يحمل «للنشر» عبئها.

ومع استحواذ الإعلامي بشكل عام على الأضواء في برنامجه، تخرج كركي من هذا التفصيل لتتعفف عن هذه النجومية، وصخب الجوائز، وتولي فريق العمل معها الأهمية القصوى كونه فريقاً منسجماً، ومتفاعلاً مع بعضه، وفي كثير من الأحيان استطاع هذا الفريق بكل أفراده تقديم «إضافة جديدة» الى كركي. ففي نهاية كل حلقة يكون سلّم الأولويات مرتكزاً إلى النقد لا المديح.

راشيا الفخار سياحية بامتياز!

تحرير عام 2000 وانتصار تموز 2006، رسّخا هدوء راشيا الفخار (قضاء حاصبيا) وأعادا أبناءها إليها كل صيف. عادت الحياة لصناعة الفخار اليدوية، واستحدثت مشاغل وضعت على خريطة المواقع الثقافية والسياحية، فيما أنشأت عائلة مضافة للزوار في حرج الصنوبر، قبل أن يتكرّس المهرجان الصيفي. اليوم، يُختتم البرنامج الذي بدأ في تموز (يوليو) الماضي، وضم معرض صور قديمة من البلدة، ومخيّماً صيفياً للأطفال، وسباق دراجات هوائية، ومسيراً جبلياً، ودورات تعلّم صنع الفخار. وتحتفل راشيا الفخار الليلة بعيد الصليب في حفلة لبهاء العلي وفرقة «مولايا» للرقص الشعبي، يتخلّلها عشاء قروي وتكريم لابن البلدة المسرحي زياد أبو عبسي (الصورة).

التفكك الأسري على مسرح «رسالات»

أربعة عروض فقط من مسرحية «خطوط مقطوعة» (تأليف وإخراج زين العابدين السباعي) سيحتضنها مسرح «رسالات» من 13 حتى 16 أيلول (سبتمبر) الحالي. يتناول العمل الجديد قضية التفكّك الأسري، إذ يخرج السباعي فيه من إطار الكليشيهات، وفق ما يقول لـ «الأخبار». ويضيف أنّه يبني مسرحيته «استناداً إلى دراسة علمية تفصيلية متعلقة بهذه القضية، لا سيّما في الشقين النفسي والاجتماعي». تضيء «خطوط مقطوعة» على أسباب التفكّك الأسري لجهة الضغوط النفسية والاقتصادية التي تقضّ مضجع العائلة، مع طرح للحلول بطرق علمية حديثة. المسرحية مزيج من الكوميديا السوداء والكوميديا الاجتماعية، فيما تدور الأحداث في سنترال للهاتف، طارحةً ومعالجةً مشاكل الأسرة وتأثيرها على الدائرة الأوسع، أي المجتمع. صاحب «مش راكبة» (2013)، و«ما بقى بدّها» (2014) التي حاز عنها جائزة أفضل مخرج في «مهرجان صور الدولي» العام الماضي، يتطلّع إلى الاستعانة بمن يعملون في الميدان الإعلامي للتمثيل في أعماله. سيشارك في هذا العمل أربعة إعلاميين، من بينهم محمد شمص، وديما جمعة (المنار)، إضافة إلى ممثلين محترفين، مع فتح أفق لمشروع مستقبلي يعمل على تنظيم دورات تمثيلية لمن يعملون في الشأن الإعلامي.

«خطوط مقطوعة»: من 13 حتى 16 أيلول ـ الساعة الثامنة مساءً ـ مسرح «رسالات» (الغبيري ـ ضاحية بيروت الجنوبية). للاستعلام: 81/635034

لانغستون هيوز... «نهضة هارلم»

محمّلاً بأثقال المهن الشاقة التي عمل فيها، وصل لانغستون هيوز (1902 ـ 1967) إلى هارلم وهو في الرابعة والعشرين. إيقاعات «البلوز الحزينة» (عنوان باكورته الشعرية عام 1926) خرجت خلال «نهضة هارلم»، من روح الجاز والبلوز والغوسبل، ومن تجريبه الفطري بالتراث الشفوي العامي الأسود والأصيل. عندما قفلت السنوات الذهبية للنهضة أواخر الأربعينيات، لم يجد الشاعر الروائي والمسرحي الأفرو أميركي سبباً كافياً للابتعاد عن الحي النيويوركي. «حين ترحل الأحلام، تصبح الحياة أرضاً قاحلة، متجمّدة في الثلج»، بقي هيوز متمسكاً بأحلام النهضة البائدة التي كانت أولى فرص السود للتعبير عن هويتهم الجماعية المهمشة بالمسرح والموسيقى والرقص والشعر. على مقاس تلك الأحلام صنع شقته التي استأجرها في شارع 127 في هارلم، التي كانت محطة أساسية لأبرز وجوه تلك الحركة الفنية التي فجّرتها نخب الأفارقة الأميركيين في الجزء الآخر من نيويورك. لقد صارت تلك الشقة مرادفاً حميمياً للنهضة، والصورة الأخيرة الماثلة عنها. إذ كانت نغمات الجاز تصل إلى أذان المارة في الشارع، كما أصوات الشعراء السود. لكن ذلك راح يخفت مع وفاة هيوز عام 1967، بعد عشرين عاماً أمضاها في الشقة التي كادت أن تضيع قبل أسابيع قليلة في السوق العقارية. آثار عرض البيع الذي نشره مالك الشقة اهتمام الكاتبة الأميركية رينيه واتسون، فقادت حملة جمع تبرعات مالية أخيراً لإعادة إحياء المنزل، مع الجمعية الفنية التي اختارت عنوان قصيدة I, Too لهيوز اسماً لها، ومعظمها من المتطوعين. استطاعت واتسون حتى الآن جمع مبلغ مالي كبير، يمكّنها من استعادة المنزل. لكن الجمعية لن تكتفي بهذا، بل تسعى إلى استعادة ألق «نهضة هارلم»، حيث ستتحوّل الشقة إلى منصة للفنون والآداب بكل أنواعها.

حوار

سمير قسيمي أتماهى مع شخصياتي... وأرى

كان الروائي الجزائري سمير قسيمي (1974)، في منتصف عقده الثاني إبان عشرية الدم، أو العشرية السوداء بحسب تعبير الجزائريين عن تلك الموجات الارهابية التي ضربت البلاد، إلا أنه لم يتّخذ منها مرتكزاً رئيسياً لمشروعه السردي. لا يحب الروائي الجزائري الخوض في «القضايا الكبرى»، بقدر انشغاله بسؤال الإنسان، وحياة المهمّشين، أولئك الذين يعالج مصائرهم بقدر كبير من الفانتازيا، وبارتفاعات كبيرة عن سطح الواقع، ليغزل عوالم تمزج بين التخييل، وتقتفي من الواقع آثار ما يصلح لنص روائي. الكاتب الذي سبق لروايته «يوم رائع للموت» أن وصلت إلى القائمة الطويلة من «الجائزة العالمية للرواية العربية» (البوكر)، أصدر أخيراً عن «دار المدى» العراقية روايته السابعة «كتاب الماشاء... هلابيل النسخة الأخيرة»، بإحالة واضحة إلى روايته الثالثة «هلابيل» (2010). وفي «كتاب الماشاء» يخوض قسيمي مغامرة في مسيرته الرواية، عبر إعادة كتابة تلك الرواية، وتغيير زوايا الحكي، وسد فجواته. تحكي «كتاب الماشاء» عبر تقنية سردية مركبة، تاريخ النبي المجهول الوافد بن عباد، الذي تتكشّف حكايته عن طريف الكثير من الوثائق والرحلات المكوكية إلى الصحراء الجزائرية أو حتى بين المدن الفرنسية. وبحبكة بوليسية يجر لغز الوافد بن عباد العديد من الألغاز والحكايات والشخصيات: المستشرق سيبستيان دي لاكروا، نوى شيرازي، قدور فرّاش، السايح.. بعيداً عن ذلك، فإن الكاتب الجزائري عُرف بصِدَاميّته، حيث ثار معه بين الحين والآخر اشتباكات نقدية وغير نقدية، مع الكثير من الكُتّاب، بخلاف اشتباكاته الدائمة مع المؤسسة الثقافية في الجزائر، منذ عُهدة خليدة تومي، ووصولاً إلى عهدة عز الدين ميهوبي. كان قسيمي ولا يزال شخصية مثيرة للجدل، سواء عبر تلك الصدامات، أو عبر اعترافه بالالتحاق الموقّت بمن يسميهم (المنبطحين)، قبل أن يتدارك موقفه ويقود حملة تطالب بإلغاء وزارة الثقافة في الجزائر كليّاً.

هنا نص حوار معه:

أحمد مجدي همام

■ عملتَ بنّاءً، وتاجراً، وفي المصالح الحكومية... كيف تحوّلت إلى الكتابة؟ من أين تنبع الكتابة؟

ـ توجهي إلى الكتابة لم يكن قراراً. لو كنت أؤمن بالصدفة لقلت إنها مجرد صدفة لا غير، فالحياة التي عشتها لم تهيّئني لأكون كاتباً، على الأقل بالنحو الذي يعتقده الناس. ولكنني حين أتأمل حياتي، تحضرني والدتي وشغفها بالقصص. تحضرني الأحياء الشعبية بلغوها وثرثرتها وإشاعاتها، وكل ما فيها من خيال ينسب بالصدق والكذب. تحضرني أيضا كل الأحلام التي داخلت حياتي ولم أحققها أو تلك التي لم أحلم حتى بتحقيقها. حين يحضرني ذلك، أجد تراكماً نفسياً تمكنت بطريقة ما من تحويل مجراه، وإعادة تشكيله بالكلمات. لطالما اعترفت بأنني بسبب تنشئتي وتكويني العلمي الصرف وقلة مطالعاتي إلى سن معينة، أملك قاموساً لغوياً متواضعاً جداً، ولكنني بالمقابل أملك قدرة ترهبني حتى أنا في استثمار هذا القاموس بنحو يستعصي حتى على اللغويين.

الكتابة بالنسبة إلي هي القدرة اللامتناهية على التخيل. لحسن حظي أملك من الخيال ما يجعلني أناظر من شئت لأحكي لك القصة نفسها بأكثر من طريقة من غير أن تمل أو حتى أن تشعر بأنها القصة نفسها. لقد قلت مرة إن في رأسي عشرات القصص التي تتزاحم وتتصادم وتتسابق لأكتبها. لأول مرة سأعترف بأنني صرحت كذباً، فالحقيقة التي استحيت من ذكرها، أن في رأسي عدداً لا متناهيا من القصص، وهو ما يجعلني أشعر بالعجز عن تحريرها وصياغتها كروايات.

■ «كتاب الماشاء» هي النسخة الأخيرة من روايتك الأسبق «هلابيل»، ما الذي دفعك لإعادة كتابة فكرة سبق لك أن نشرتها؟

ـ أولاً لأنها روايتي، وثانياً لأنني أستطيع ذلك. سأعترف لك بأمر. حين صدرت روايتي «هلابيل» (2010) لم أشعر بأن القارئ العربي استساغها لسببين: الأول وهو نسبة الفانتازيا فيها، والثاني خياراتي التقنية، لهذا لم تحظ بما يليق بها من ترحيب نقدي، وهي الرواية المؤثثة بنحو استثنائي.

مع الوقت، يكتسب الكاتب ثقة وقدرة خاصة على الكتابة. هي حالة يسميها النقاد الاحتراف وأسميها أنا الاعتراف بالعجز أمام النص، فأنا بعد سبع روايات أجدني أخيراً في المرتبة الراقية للكاتب المبتدئ، وهي مرتبة تسمح لي بالكتابة بكل ما أملك من تهور وانفلات من القارئ المحتمل. مرتبة تسمح لي بالاعتراف بأخطائي لا بخجل كما كنت أفعل، بل باحترام وحب للنص الذي أعجزني وبالرغم من ذلك صغته في شكل الرواية.

أعتقد أنني في «كتاب الماشاء» وضعت نصاً يتموقع بجلال بين الحقيقي واللاحقيقي. تماماً كما تصورته أول ما شرعت في كتابة «هلابيل» قبل ست سنوات.

■ عكست المعادلة، ووقفت مكان الآخر الفرنسي سبستيان دي لاكروا، لتكتب عن نفسك، عن الجزائر... هل وجدت صعوبة في تبديل الأدوار؟

ـ كان الأمر شاقا، ولكنه بلا شك ممتع جدا. المتعة في الكتابة هي أساس نجاح أي عمل، وأنا آخذ الرواية على محمل الجد، لهذا يشعر القارئ بأنني أتماهى مع الرواية إلى حد تختلط عليه إن كانت حقيقية أم لا. أتماهى مع شخصياتي أيضا وأتعامل مع القارئ لا بصفته متلقياً أقل مني موهبة، بل بصفته شخصا أذكى مني، لهذا لا أستسهل التعاطي مع النص ولا مع الشخصيات.

في «كتاب المشاء» أتحدث بلسان سيباستيان دي لاكروا، وحين أفعل ذلك أتقمص شخصية المترجم والمستشرق، تجد ملامح هذا التقمص في لغته وحتى مفرداته وأسلوب جمله. أفعل الشيء نفسه مع ميشال دوبري وجيل مانسيرون، ولكنني حين أنطق بلسانيهما أضع في حسباني أنهما من القرن الحادي والعشرين، لهذا تجد لغتهما مختلفة عن لغة سيباستيان.

إنها لعبة تفاصيل، والتفاصيل هي ما تجعل عملا ما أفضل من عمل آخر.

■ قلت في واحد من حواراتك الصحافية: «حتى الله يصطفي أنبياءه من الهامش»... هل لذلك اخترت أن تكتب عن سلالة هلابيل جدّ المهمشين؟

ـ هلابيل ابن غير شرعي لآدم.. جيل مانسرون ابن غير شرعي لسيباستيان.. قدور والسايح حفيدان غير شرعيين أيضا وهكذا. حاولت أن أقارب بين الهامشي واللاشرعي، وهي المقاربة المعتمدة رسميا شئنا ذلك أم أبينا. لكنني في الوقت نفسه أردت أن أرسم الخارطة الحقيقية للهامش، وهي التي في الواقع أكبر مساحة وأكثر شساعة من المتن. الهامش هو الفضاء الذي تنمو فيه الديانات وتتطور، وفيه أيضا تجد الحضارات قوتها رغم جحودها المستمر لدور الهامش فيها.

■ ترسم تواريخ موازية في روايتك «كتاب الماشاء»، وتختلق واقعاً لم يكن، إلا أنه رواية أخرى عمّا جرى.. . لماذا اخترت هذه الصيغة لكتابة الرواية... والروايات بطبيعة الحال تقوم على التخييل... ما الذي أردت أن تمرره للقارئ عبر دراما النص؟

ـ إنها طريقتي لأقول ان الحقيقة ليست مطلقة، وليس ثمة من يملك الحقيقة فعلا. المسألة دائما تتعلق بالروايات، على العقل أن يتفتح على الاحتمالات وعلى اللايقين كمنهج يقود إلى الحقيقة، من غير أن يعتقد بقدرته على الوصول إليها ومن ثمة امتلاكها. أعتقد أن الدين هو أهم دليل يؤكد ما حاولت الوصول إليه، فالدين بالرغم من أهميته وضرورته أيضا في التاريخ البشري، كثيرا ما كان سببا في تعاسة الإنسان بسبب رغبتنا المستميتة في الادعاء أننا أصحاب السبق أو الأفضلية أو أننا ملاك الحقيقة في ما يتعلق بالله.

هذه الرغبة هي السبب الوجيه لأي تحريف وإن كان تأمليا بسيطا. لهذا لم أجد حرجا ولا أعتقد أنني تحرجت حين اخترت أن يكون موضوعَ روايتي نبيٌ جديد أو دين جديد، فأنا لم أخترع شيئاً لم يخترعه السابقون.

■ البعض في العالم العربي يصنّف الحبكات البوليسية على أنها درجة ثانية.. كيف ترى ذلك في ظل الحبكة البوليسية التشويقية في «الماشاء»؟

ـ اعتبار الحبكة البوليسية درجة ثانية يدل على تخلف سردي واضح. مجرد التعليق على ذلك يمنح صدقية لهذا التصنيف.

■ في كتاب الماشاء نص داخل نص، وفي روايتك «الحالم» نص داخل نص أيضاً... هل صارت هذه التقنية ملمحاً رئيسياً في مشروعك السردي؟

ـ ليس هناك أي نوع من الشبه، «كتاب الماشاء» وإن بدت رواية داخل رواية إلا أنها كانت تستند إلى التوثيق، وهي في ذلك مختلفة عن «الحالم»، لأن هذه الأخيرة كتبت بتقنية رواية برواية، أي إنها تكوّنت من ثلاث روايات غير متضمنة بعضها في بعض، يمكن قراءتها مستقلة، وستملك مواضيع مستقلة ولكنها إذا قرئت بالترتيب المتفق عليه فستملك موضوعا آخر. على حد علمي لم يكتب في ما كتب في الرواية العربية ما يشبه رواية «الحالم». لا أقول ذلك من باب النرجسية والغرور وإنما من باب علمي بما كُتب لحد الآن.

القارئ أذكى مني

■ رغم العديد من الأسماء الشابة، إلا أن المشهد السردي في الجزائر يبدو بطيئاً نسبياً... ولا تزال أسماء مكرسة في الصدارة... واسيني الأعرج وأحلام مستغانمي... ما رأيك؟

ـ لهذا على الأسماء الشابة كما وصفتها أن تجد لنفسها مخرجاً، ولكن ألا تعتقد أيضا أن الخلل ربما يكون في نصوص هذه الأسماء؟

سأكون صريحا، ماذا يمكنك أن تنتظر من كاتب يظهر إلى الساحة وهو موقن أنه أقل مستوى من أحلام وواسيني ويصرح بذلك أو يسعى بأي طريقة للحصول على شهادتهما فيه. آخر ما قرأته مثلا، غلاف كتاب روائي وضع جملة نسبها لأحلام مستغانمي تقول فيها إنه كاتب شاب واعد. هل تعتقد مثلا أن هذا يؤمن بنفسه ويمكنه المنافسة؟

■ ما حقيقة صداماتك الكثيرة مع الكتّاب وحتى المسؤولين الجزائريين؟

ـ تمنيت أن أقول لك إن خلافاتي مع هؤلاء سببها فكري أو إيديولوجي، أو هي في سياق منافسة ما. تمنيت ذلك حقا، ولكن الأمر لا علاقة له بالفكر أو المنافسة أو حتى الإيديولوجيا. أعتقد أن صداماتي في جميع تمظهراتها هي ترجمة بدائية للصراع الأبدي بين الجيد والرديء، بين الكاتب ومدعي الكتابة. صراع يصور الهوة بين ما هو حاصل وما يجب أن يكون.

للأسف، بسبب تراكم الرداءة في الأدب الجزائري، وخاصة في الرواية، وانحسار دور المثقف النقدي في الواقع الثقافي في الجزائر، أصبحت السلطة في الجزائر تيسّر جميع السبل لكل من يعبّر عن انبطاحه ولا مبالاته، سواء كان جيدا أو رديئاً. مع الوقت، مُنح امتياز خاص لأي رديء يعبر عن سعادته ورغبته في استمرار الوضع على ما هو عليه. هكذا وجدت الساحة الثقافية في الجزائر نفسها رهينة لهؤلاء، وخاصة أنّ المثقف النقدي أو الحقيقي كما أصفه بسبب الإقصاء المستمر اختار أحد سبيلين: الصمت والحيادية أو الانبطاح بكل ما يعنيه من ذلك قبوله لريادة الرديء.

> **اعتبار الحبكة البوليسية درجة ثانية يدل على تخلف سردي واضح**

في كل فترة، تقدم السلطة واجهة ثقافية وأدبية تخدم هذا التوجه، وهي واجهة تصدر للخارج تبييضاً للوجه، في فترة ما كان الطاهر وطار واجهتها، ثم أصبح رشيد بوجدرة ولاحقا أحلام مستغانمي وأخيرا واسيني الأعرج. جميع هؤلاء شكلوا واجهة بقدر ما تبدو فخمة وفاخرة وبهية، بقدر ما تخفي خلفها ما لا أستطيع وصفه، رغم ادعائي اتساع الخيال.

صداماتي سببها رفضي لهذا الواقع المُتصوّر للثقافة: «أسكت لتغنم»، فيقيني أنه واقع متعفن نتن يفرض حتى على الأبكم الكلام. واقع سبق أن صوّرته كالرجل الميت الذي يرتدي بدلة، لك أن تقول إنه وسيم وجميل ولكن ليس من حقك أن تمنعني من رؤية حقيقة أنه ميت ونتن.

■ طالبتَ أخيراً بإلغاء وزارة الثقافة في الجزائر... لماذا ؟ وإلى أين وصل صوتك؟

ـ الطبيعة واضحة جدا، الكائن الذي لا يؤدي وظيفة محددة مطالب بالاندثار والانقراض، والعضو الذي لا يعمل يضمر ويزول. وزارة الثقافة الجزائرية من أيام محي الدين عميمور إلى يومنا هذا مرورا بخليدة تومي ووصولاً إلى عز الدين ميهوبي لا تؤدي أي دور يذكر، بل إن انبطاح الوزراء، وعدم امتلاكهم لأي تصور أو مشروع ثقافي، زادا الأمور تعقيدا. لم نملك وزيراً واحداً امتلك القدرة على فرض أي تصور على ارض الواقع. لا أحد طرح سياسة ثقافية واضحة، ولا أحد ساهم ولو بقدر ضئيل في بعث الثقافة والساحة الثقافية.

أعتقد أن وزارة لا يملك وزيرها القدرة على التفاوض مع الحكومة بخصوص ميزانيتها التي عوض أن تبلغ على الأقل واحدا بالمئة من الميزانية العامة، ويقبل باستكانة أن تخفض على هذا الشكل، وزير لن يملك القدرة على فرض تصور ما للثقافة، بمعنى أن الواقع الثقافي سيزداد سوءاً على سوء، كل هذا وأكثر يدفعني للدعوة إلى إلغاء هذه الوزارة التي لا نفع منها على الإطلاق.

منذ عهدة محيي الدين عميمور ونحن نصرخ بضرورة وضع أرضية ينبثق منها الفعل الثقافي، وأهم ما في هذه الأرضية الاتفاق على تعريف محدد للثقافة. تصور، نكاد نكون الدولة الوحيدة التي لا تملك في كل قوانينها تعريفا واضحا للثقافة. كان الأمر مفهوما حين كانت السلطة تعمد إلى عدم الاعتراف بالهوية الأمازيغية للشعب الجزائري، على الأقل كان ثمة سبب سياسي يمنع من تعريف الثقافة ولكنه أمر غير مقبول الآن، وخاصة أن الاستمرار في ذلك من شأنه إطالة عمر المأساة الثقافية.

إنه واقع عفن... بائس وكئيب. أدى فيما أدى إليه إلى خلق واقع من الجبن الثقافي، ومجتمع ثقافي متواضع المستوى، ضعيف الشخصية، منعدم الطموح في ما يتعلق بكل ما هو ثقافي. واقع يتسم بنفاق أصبح يستحسن حتى من المسؤولين، تجد مثلا الواحد يجاهر بدعمه للمؤسسة الرسمية ولكنه يسر إليك بعكس ما جاهر به. حتى المواقف أصبحت تقدر بأسعار، والصمت أيضا يشترى.

تطهيرا لنفسي، أعترف لك صديقي أنني انصعت في الأشهر السابقة. إنني وبكل أسف فضلت الصمت طمعاً في وعود قطعها لي الوزير. أدرك عز الدين ميهوبي حاجتي الماسة للاستقرار الوظيفي، وحاجتي إلى عمل مستقر فوعدني بأكثر من منصب. خلت لوهلة أنها خدمة صديق لصديق يملك من المؤهلات العلمية والتجربة والوزن الأدبي ما يسمح له بخدمته بلا حرج أو مقابل، لكنني مع الوقت أدركت أنها لم تكن إلا طريقة لوضعي على الهامش، فالمنطق يقول أنه كلما زاد عمر طمعي كلما زاد عمر صمتي. ما لم يدركه الوزير أن كاتبا مثلي لا يمكن وضعه في قمقم، وهو أمر سرعان ما أدركه حين شرعت في مشروع «موعد مع الرواية» الذي كان السبب المباشر في سلبيته معي في فشله.

الآن عدت إلى نقطة الصفر: كاتب بلا دخل ثابت، ولكن بضمير مرتاح جدا. أعترف بهذا، احتراماً لنفسي واعتذاراً لها أولاً وأخيراً.

فيسبوكيات

في المشهد المقلوبِ ستارةٌ
تنزاحُ من تحت فإلى اليسار،
أسيادٌ مشحّمون حديثاً، يبدأون
رقصة سامبا بخطوة لماعة، ونساء يصفّقن
بأيد نصف مستعارة، ويسكي كثير
لا تخافوا، ولا تقربوا أيضاً،
في المشهد المقلوب
سبّاح منقذ وحلاق رجالي يستعرضان
صعاليك الماضي، سحرته،
كتبته الذائبين في جهنّم آب،
والعالقين في صنّارة الفكرة بلا
طعام أو باب للخروج الى
البرّية، مع آخر لفظة من
كرمة برّية.
في المشهد المقلوب
سلالة جديدة
ملوكٌ على صالات
بازار أشلاء
صوَر عن ينابيع أنقى من حلمٍ أول
للبيع.
في المشهد المقلوب
لا كرسيّ متاحاً
للكلمة.

أنطوان أبو زيد
(شاعر لبناني)

أمشي مثل بحر قُطعت له يداه
وساقاه
ولم يتبقَّ له سوى الموج.

ميس الريم قرفول
(شاعرة سورية)

من النّظرة الأولى
يبدو الحائط مائلاً
أعلم أنّ الفكرة الأولى
تستمرّ إلى الأبد
أوجاع الوحيدين
يجب أن تعيش معهم
عرفتُ هذا متأخراً!!
كل ما أستطيع فعله الآن
أن أضع عليه ساعة
وأساعده أن يكبر.

جلال الأحمدي
(شاعر يمني)

في هذه الحرب
لست مع
أي طرف
أنا مع تلك الكمية من الريح
التي تحمل ريشةً صغيرة
إلى مكان آمن.

عبد الهادي سعيد
(شاعر مغربي)

نصوص

الفزاعات تستقيل

من تجهيز «شبح» للفنان الجزائري قادر عطية (2007)

مصطفى النفيسي *

1- استقالة الفزاعات

أنت تقصد أن تكون هادئاً. لقد كنت دوماً تتوخى استعارة هدوء شجرة في أيام تنقرض فيها الرياح غير مأسوف على صخبها. الرياح التي تستطيع التصرف بقسوة تجاه أي شطط تقترفه الغيوم. الرياح كانت دوماً ورطة الأشجار. الرياح التي تدعي حمل نبوءات الفصول التي تأخرت في زيارتها لحقول بعيدة تشكو من ثرثرة فزاعات خلدت لشيخوخة مبكرة دون أن تنال من جسارة غربان لا تُعير أي اهتمام لقوانين القيلولة لدى ظلال أبريل. لقد تقدمت بشكاوى كثيرة لدى شجرة الصنوبر الوحيدة. لكنها كانت تجيبها بأنها لا تستطيع أن تفعل أي شيء قبل قدوم الريح. لذلك استطاعت أن تحصل على استقالتها.

استقالة الفزاعات كانت فادحة، حتى أن الغربان نفسها احتجت. لقد اعتادت رفقتها، بل هي التي كانت تفشي لها أسرار الريح. أبريل أيضاً تكدّر واقترف شتائم كثيرة في حق لا أحد. في الحقيقة هو بدون أعداء منذ سنوات كثيرة. لكنه لم يستسِغ عالماً بدون فزاعات. لذلك تخلى عن سلطته لماي الصارم بعد أن حكى له الكثير عن خيانة الفزاعات. لذلك أنت هادئ الآن بعد أن تأكدت من استقالة الفزاعات.

لكن كيف سيبدو العالم بدون فزاعات؟

2- لماذا يبدو لك الجميع مجرد فزاعات؟

سأشرح لكم ذلك بالتفصيل، وإن شئتم سأشرح لكم ذلك بالتفصيل الممل. ولكنني أعدكم بأن أتخلى عن كل زيف وأكون صارماً في الحكي كما كنت دوماً دون أن أتهاون فيه: جاري مثلاً يبدو لي كفزاعة حقيقية. لو لم يكن فزاعة لما سيّج حديقته بإحكام. هذا ما أعتقده على الأقل. وكي أكون صريحاً أكثر سأقول إنه يحاول إخفاء ذلك عن الجميع، بما في ذلك أنا طبعاً. لكنني كشفت أمره بحيث لم تنطلِ عليّ حيله. وأنا لم أقرأ أي كتاب عن الفزاعات أو الظلال. وهل كل من يريد الحديث عن الفزاعات سيكون مضطراً ليقرأ كتاباً عنها أو موسوعة يشتريها بالتقسيط من دار الأهرام تتحدث بشكل مبسط عن تاريخ الفزاعات مرفقاً بالصور التوضيحية كما لو أنها موجهة لأطفال الطور الابتدائي؟

أجزم بأن جاري مجرد فزاعة؛ فبعد أن سيّج حديقته لم يستطع أن يمنع عنها العصافير والرياح، كما لم يستطع منع الجيران من تداول أمره في نميمتهم التي تتم في الصباح أمام مبنى العمارة على مرأى ومسمع من الجميع، بحيث إن ضحكاتهم المتفردة لم تكن تحدث إلا في خاتمة أحاديث تسخر من السياج. كما أنه لم يمنع البراعم من الإزهار. لذلك فهو مجرد فزاعة فاشلة. الطبيب المتحذلق بكرشه الذي لا يليق بطبيب هو مجرد فزاعة أيضاً. كان طيلة الوقت ينبه أمي إلى وزنها الزائد وإلى نسبة الكولسترول الزائدة في جسدها دون أن ينتبه لجسده المترهل من شدة الأكل والخمول. طبيب ثرثار كان يتكلم كمقدمي النشرات الجوية الذين لا يكفون عن ترديد لازمة الغيوم التي تغزو السماء في الجزء الشمالي دون أن ينسوا الرياح التي ستكون معتدلة. طبيب بأوداج لا تليق سوى بعازف مزمار في فرقة من الهواة. طيلة حديثه كنت تتخيله ممسكاً بمزمار أو سكسفون وهو يحاول أن يعزف بشكل رديء لحناً ظل يستمع إليه طيلة مساءات الآحاد حينما تتأخر زوجته خارج البيت لأسباب لا يعلمها أحد. لم يستطع أن يقنعك بشيء، كما لم يستطع إقناع أمك بضرورة اللجوء الى حمية قاسية كالعقوبات القديمة في أزمنة الطغاة. كان النوم قد بدأ يداعب جفنيك وأنت تتثاءب كسائق حافلة تقل تلاميذ مدرسة عبر طرق قروية ملتوية غير تامة التوضيب. أشار لأمي بضرورة التحول إلى أرنب. ثم تدارك الأمر مشيراً إلى أن هذه الحمية تخلو من اللحوم، لذلك فأمي لن تختلف عن أرنب. اعتبرت الأمر شتيمة لذلك لويت عنقك بشكل هستيري وظهر عليك التوتر والغضب. فالتفت إليك الطبيب كأنما يلتفت إلى عازف آخر أخطأ تتبع الخطوات الصارمة للحن الرديء الذي يشبه عواء الذئاب. لم يصدر عنك أي رد فعل فيزيائي يدل على الغضب. لذلك استمر الطبيب في تلاوة خطبته ضاغطاً على الحروف الأخيرة في كلماته كأنه يضرب بمطرقة حديدية على رأس أمي التي لم تكن تفعل أي شيء سوى الإنصات لوقع المطرقة على جسدها. وفجأة توقف عن الحديث منهياً المقابلة بشكل فجائي كأنه انتهى من أكل ما، بينما كانت أمي تتوغل بشكل فادح في طرقات أطروحة الطبيب الذي يشبه الفزاعات. حارس السيارات الذي كان يلبس سترته الصفراء الخاصة بشكل متكلف كحيلة يريد أن تنطلي على الجميع هو مجرد فزاعة بالنسبة إليك. الحارس الذي يتحول إلى مدّع عام يلقي التُّهم يمنة ويسرة كمزارع يُبذر القمح في أصيل يوم خريفي. إنه لا يتوانى عن التحول إلى أفّاق متى رأى الفرصة سانحة لذلك. يشتم طيلة الوقت حظه العاثر الذي جعله يمتهن مهنة يمقتها كل المقت. كل التافهين تقلدوا مناصب عليا إلا هو، مثلما كان يردد طيلة الوقت. يلعن غريزته التي ورطته في سلسلة من الهزائم. كنت متأكداً أنه كان يقصدك. كنت ستقول له: «روّح عن نفسك. أنت ربما تقصد البذلة التي أرتديها ولا تقصدني أنا». لكنه كان مصراً على حدجك بنظراته ذات الوقع الأشبه بوقع النبال على جسد جندي منهك. فكرت في تحريره من سجن الكراهية الذي يقضي به فترة سجنية غير محددة. لكنك كنت تتراجع عن ذلك مدركاً متانة جدران السجن التي يحصن بها نفسه. حينما يقبض منك واجب الحراسة يبدو وكأنه تلقى منك شتيمة، لذلك كنت تحس بأسنانه تصرّ وبفرائصه تصطك. فحينما كان يدسّ الدرهمين في جيبه كان يبدو وكأنه يكور قبضته مستعداً للكمك. لكنه كان يتراجع لسبب ما قد يكون لعنة جبن ورثها عن أبيه. كل هذا جعله يبدو لك كفزاعة في حقل. الرصاص الذي جاء مسرعاً وانقضّ على الصنبور بشكل مثير للغثيان كان مجرد فزاعة. لأنك اكتشفت فجأة أنه نسي المطرقة كما نسي الكماشة. العطل التافه الذي كان عبارة عن تسرب بسيط للماء سيحوله إلى مشكلة عويصة لا حل لها. كان يصفر ومن حين لآخر يدعو لك بصوت جهور وهو في قرارة نفسه كان يدعو لنفسه بالنجاة من هاته الورطة. لقد أبان عن باعه القصير وقلة حيلته. فهو ليس سوى مساعد رصاص تخلى عن هذه المهنة أو انتقل إلى مهن أخرى - طفق يحدثك عنها - وربما يكون طرده رب الحرفة لخطب أو لجرم ما كان قد ارتكبه. لقد ظهرت لك عيناه كثقبين مليئين بالشر. عيناه الصغيرتان اللتان تذكرانك بالبطل الشهير «تانتان»؛ وربما كان يبدو لنفسه كمخلص أسطوري سيجعلك تجتاز كارثة الصنبور بسلام، بل إنه دعاك لعدم التردد في الاستعانة بخدماته مهما كانت الورطة التي تقع فيها. غسل يديه وقبض أجره وانصرف مسرعاً مثلما جاء كأن هناك شخصاً ما ينتظره، أو قد تكون زوجته طلبت منه عدم التأخر لسبب مبيت. لم يمرّ سوى وقت قصير لتكتشف أن تسرب الماء لا يزال قائماً. وحينما أخبرته بذلك تأسف وضرب بيده على جبهته دلالة الخيبة ووعدك بالمجيء ثانية لإصلاح الأمر، ولكنه لم يأت قطّ. هذا يعني أنه مجرد فزاعة بنظرك. عامل المحطة الطُّرقية هو الآخر لا يختلف عن فزاعة. وزُرته الزرقاء الممزقة في أكثر من مكان كانت شاهدة على عدم خلوّه من شبهة التماهي معها. جيوب الوزرة كانت دائماً ممتلئة بأشياء مبهمة قد تكون مجرد بقايا عرائس ابنته التي كان يمزقها بسادية سافرة نكاية بزوجته التي لم تعد طيعة مثلما يريد. لقد أصبحت تدعي فهمها للكثير من الأمور التي لا يستطيع فهمها هو نفسه. لقد جهرت في مواقف عدة، وقالت أكثر من مرة: «لم أعد أحب هذه الحياة... حياة تشبه الكوابيس» وكررت: «أنت مجرد ظل... أنت مجرد ظل... الظل أفضل منك...»، وكانت تختم كلامها دوما بقهقهة خبيثة مليئة بالشماتات واللؤم. لم يحتمل ذلك. لم يفهم حتى معنى أن يكون ظلاً. ألا يشبه الأمر مثلاً أن يكون ظل شجرة؟ «ظل؟ ظل ماذا؟» هكذا كان يردد بصوت مكتوم خشية أن يسمعه أحد ما. «إذن أنا مجرد ظل؟» كان يضيف دون أن تصرّ أسنانه أو يكور قبضة يده أو أي شيء من هذا القبيل. لقد خذله الجسد. لم يعد شاباً مثلما يليق بعامل يشتغل في محطة طرقية مزدحمة وتفوح بالأفاقين. عامل المحطة يجب أن يبقى دوماً شاباً. لا يجب أن يشيخ أبدا. استحالت عليه زوجته إذن. أصبحت حياته شبيهة بالعبث مثلما استنتج دون أن يكون قد قرأ سارتر أو كامو. حياة بدون قيمة وبدون أية نكهة. لذلك أدار ظهره لكل شيء. لقد أصبح مجرد مشاء يهيم في الطرقات قبل أن يعود في إحدى الليالي ويجهز على زوجته خنقاً بيديه الصغيرتين اللتين لم يستعملها يوماً إلا في حمل حقائب مسافرين لا يطيقون أداء أثمان تذاكر القطار فيهرعون إلى المحطة الطرقية، راغبين في اختزال أتعاب السفر. لذلك تحول إلى مجرد فزاعة منتهية الصلاحية في السجن لا يختلف كثيراً عن مزق عرائس ابنته التي كان يمزقها في حالات الغضب. وهو الشيء الوحيد الذي كان يستطيع فعله دلالة الحنق الشديد.

أنتَ أيضاً مجرد فزاعة. هكذا تبدو لنفسك خاصة حينما ترتدي تلك البذلة السوداء التي تبدو فيها كموظف في ديوان وزير رغم أنك لست سوى بواب في الوكالة البريدية. لقد كنت بارعاً دوماً في اقتناص فرصتك حينما يبدأ موسم التنزيلات. البذلة تجعلك تبدو كبرجوازي هارب من زوجته التي تتنمر عليه كلما تخطت أقدامه عتبة المنزل. لكنك مجرد كادح صغير يحلم بجاهٍ مزيف كأنه بطل قومي شارك في كل معارك التحرير، رغم أنه لم يفارق حيّه السكني ولو ليوم واحد: أليس هذا حال كل الأبطال المعاصرين على الأقل؛ أبطال المسلسلات والفيديو كليبات الأشبه بالأكل السريع، والذين لا يختلفون عن الفزاعات؟ حينما تلبس بذلتك السوداء تصبح كمدعو لحفلة تنكرية. تدسّ يديك النحيفتين في جيبي سروالك بحنكة مهرج في سيرك إيطالي، مطيلاً التحديق في المرآة المستلقية بشكل غير مريح على جدار الحمام. تتحول بسرعة البرق الى جنتلمان بعطر رخيص يليق بأمسية في مقهى «جوهرة». هناك ستحكم قبضتك على نظرات الجميع. تجعلهم كلهم شاخصي الأبصار نحوك مرددين عبارة «أواه» التي تعلن من خلالها انتصارك على خيباتك كلها من الألف إلى رسوبك غير المبرر في امتحان البكالوريا الذي جعلك تقبر كل أحلامك وتحولها إلى آهات مكتومة تصدرها بشكل متسلسل حينما ترى زملاء الدراسة الذين تسلقوا كل شيء إلى أن وصلوا الى التنعم بالسيارات الفارهة والمكاتب المكيفة.

أليس كل هؤلاء مجرد فزاعات؟

* كاتب مغربي

رأس الشاعر الغنائي

روبين داريّو *
ترجمة عن الإسبانية: أحمد يماني

منظر طبيعي

بعد فترة وجيزة توقف. كانت الشمس قد مزقت الحجاب الكثيف للغيوم واستحمت في صفاء الفجر الشبيه باللؤلؤ في منعطف الطريق. هناك بعض أشجار الصفصاف تُحني ذؤاباتها حتى تلامس العشب. في الخلفية تلمح وهادا شاهقة وفيها أرض سوداء وأرض حمراء، وأحجار ضخمة تلمع كالزجاج.
تحت أشجار الصفصاف منهكون يقومون بتشذيبها نافضين رؤوسها الفلسفية. آه، أيها المعلم العظيم هوجو! بعض الحمير وبالقرب منها ثور ضخم بعينيه الكبيرتين الحزينتين والغارقتين في الأفكار حيث تدور نظرات وحنوّ نشوة جليلة ومجهولة. كان يمضغ العشب ببطء وببعض الكسل.
فوق الجميع كان يطفو رذاذ دافئ، والرائحة اللطيفة الريفية للأعشاب المدهوسة. كان يرى نفسه في العمق قطعة زرقاء، فلاحاً راسخاً من وسط تشيلي، واحداً من أولئك الريفيين الأقوياء، هراقلة خشنين أوقفوا ثوراً ظهر بغتة في أعلى نقطة من الوهاد.
كانت السماء الواسعة وراءه. رجلاه، مفتولتا العضلات، عاريتان. في إحدى ذراعيه كان يحمل حبلا غليظاً وملفوفا. فوق رأسه، كقبعة من ثعالب الماء، كان شعره معقودا ومتلبداً وهمجياً. وصل إلى الثور في الحال وألقى بالأنشوطة على قرنيه. على مقربة منه كلبٌ بلسانه خارج فمه، يلهث ويحرك ذيله ويتقافز.
حسنا! قال ريكاردو. ومضى.

طبيعة صامتة

بالأمس رأيت عبر إحدى النوافذ أصيصاً مليئاً بزنابق الليلك وبورود ذابلة، فوق حامل ثلاثي. في الخلفية ثمة ستائر صفراء وفخيمة تذكر بعباءات الأمراء الشرقيين. تظهر الزنابق المقطوفة لتوّها بلونها اللطيف، جنبا إلى جنب مع بتلات ورود الشاي الاسفنجية.
بجانب الإصيص، في كأس من اللكّ مرصعة في ترتيب بأبي منجل ذهبي، تبعث على التهام تفاحات طازجة، شبه حمراء، بأعشاب الفاكهة الجديدة واللحم المنتفخ اللذيذ الذي يثير الرغبة؛ كمثرى ذهبية وشهية والتي تعطي دلائل إلى أنها مليئة بالعصارة، وكما لو كانت تنتظر سكين الفضة لتشق اللباب العسلي؛ وحفنة من العنب الأسود، لديها حتى الغبار الرمادي الخفيف لعنقود الكروم الذي قطع لتوه.
أدنو وأرى كل شيء من قريب. الزنابق والورود كانت من الشمع، التفاح والكمثرى من الرخام المطلي والعنب من الزجاج.
طبيعة صامتة!

الرأس

في الليل، لا تزال تطن في أذنيه موسيقى الأوديون وبرلمانات أستول؛ عائدا من الشوارع حيث كان يسمع ضجيج السيارات والإنشاد الحزين لبائعي التورتيلا، كان ذلك الحالم في مكتبه، حيث الأوراق ناصعة البياض بانتظار المقاطع الشعرية والسونيتات المعتادة والنساء ذوات العيون المتقدة. أف!
يا للمقاطع! يا للسونيتات! رأس الشاعر الغنائي كانت حفلا جماعيا من الألوان والأصوات.
كانت ترن في تجاويف ذلك الدماغ مطارق سيكلوبات، أناشيد طبول رنانة، موسيقى بربرية، ضحكات بلّورية، زقزقة عصافير، رفرفة أجنحة، قرقعة قبلات، بإيقاعات مجنونة وصاخبة. والألوان المجتمعة كانت مثل بتلات زهور مختلفة ومختلطة على صينية أو كمزيج شيطاني من الأحبار التي تملأ لوحة ألوان أحد الرسامين... إضافة إلى ذلك...

المثال

وبعد ذلك، برجٌ عاجي، وزهرة صوفية ونجمة تُعشق... عبرت، رأيتها
كمن يرى فجراً، هاربة، سريعة، قاسية. كانت تمثالاً قديما لأنثى بروح تتبدى في عينيه،
بعينين ملائكيتين،
كلها حنان، كلها زرقة، كلها لغز.
شعرت أنني أقبّلها بنظراتي وعاقبتني بعظمة جمالها ونظرت إلي كملكة، كحمامة. لكنها مرت خلابة، منتصرة، مثل رؤية خاطفة.
وأنا، رسّام الطبيعة والأرواح المسكين، صانع الإيقاعات وقصور الهواء، رأيت رداء الجنّيّة البرّاق، والنجمة في تاجها، وفكرت في الوعود الطموحة للغرام الجميل. أكثر من ذلك الشعاع الجليل والحتمي، وحده بقي في أعماق رأسي وجه امرأة، حلم أزرق...

* شاعر وكاتب من نيكاراغوا (1867 -1916)

Dazzle Men للإيرانية تالا مدني (زيت على كتان ـ 40×50,5 ـ 2008)

ثلاث قصائد

سهام جبار *

تيــه

خطىً تتسمّرُ
في نظرِ مستعجلٍ
من سيارةٍ مسرعةً
ابتلعَ الطريقُ لسانه
فترجّلتُ
سأمشي
أواجه الكائناتِ المختنقة بألسنتها
بنفسي
أصفعُ الظهور
لتمتنع عن الابتعاد
بنجومٍ متراكمةٍ على رأسي أغضّ النظر
أبتدعُ سيراً هو موجةٌ أخيرة لا
يستردها البحر
الزمانُ جاثمٌ على رقبتي
لا يمسح زبده رسامو هذه اللوحات
ها قد ساح على ثيابي
عقاربُ أيامه تلدغُ كل شيء
أنفضُ العقارب وأمشي
وحيدة كالعادة في كل الطرقات
عاجزة عن التلويح
ممحوّةً
مستدرجة علاماتٍ لا تدلّ
وأتيه
لابد من أن أتيــه!.

هكذا...

هكذا تلاطمت الكلمات
أسهمٌ ناريةٌ انفجرتْ
ورمى قاتلٌ اسمي بالنار..
وأنا أنظرُ هيكلي الصغير
تتقاذفهُ النيرانُ بالمناجل
وتُحَطُّ كبرياؤه بالدمّ
هكذا عصفتِ العيون
بشررها الماحق
وأنا ألهو على سلّمي التائه
بين الآلهات
الموتُ يغلقُ عليّ الأبواب
فأكسّرُ الأبوابَ وأنجو
كلّ مرةٍ أنجو
ثم لا أجدُ الا الفرارَ حلّاً
دمي هائمٌ
وروحي تركلُ كلّ أنسٍ
وتولّي شطرَ ذئابٍ
تعوي حتى الصباح
تهطلُ وحشتي
وحدي
من عمقِ قلبي
وتقبع الطرقاتُ في الخلف
تقبعُ كلّ باب.

26-08-2016

عودٌ مشتعل

أدخّنُ القصيدةَ
الأعوادَ والبنايات
الستائرَ والمعاطف
الروحَ الملسوعةَ بالترهات
والجسدَ المنشدّ الى تحطيم
اللسع بقدميه
أدخّنُ القدمين الماكثتين
على حدودِ الكلمات
أدخّنُ الكلماتِ التي تتمطّى
غير مباليةٍ
وأدخّنُكم بابتساماتِكم اللعوب
الهازئة
بأيديكم المسدودة
في بناطيل عجيزاتكم
بالتواطؤ في عيونكم
على إتمامِ ألعابِ عدمِ إصغائكم
عودٌ مشتعلٌ هذه القصيدة
لن ينطفئ!

* شاعرة عراقية

سياسة

ميشيل رامبو: ما أخفاه الربيع المدمّر

بين التعصب الإسلامي، والنزعة العثمانية الجديدة، ومضخات التمويل الوهابية، يكشف الدبلوماسي الفرنسي السابق الذي خبر المنطقة جيداً عن الخلطة السرية لـ«الربيع العربي». كتابه (2015) الذي صدرت ترجمته العربية أخيراً عن «اتحاد الكتّاب العرب/ دمشق» (ترجمة لبانة مشوّح)، يظهر صورة أخرى تتعارض مع تلك الثورات البرتقالية التي قادها أناس عزّل بكاميرات هواتف خلوية مرتجفة، بينما كانوا يواجهون الاستبداد «بالياسمين والقات والفول والفستق الحلبي»

خليل صويلح

إذا كنت من الذين يرفعون شعلة «الربيع العربي» غير عابئ بالريح التي عصفت بها من كل الجهات، فلن تجد ما ترجوه في كتاب «عاصفة على الشرق الأوسط الكبير» (2015) لمؤلفه ميشيل رامبو، الذي صدر أخيراً عن منشورات «اتحاد الكتاب العرب/ دمشق» (ترجمة لبانة مشوّح)، ذلك أن هذا الدبلوماسي الفرنسي السابق الذي خبر المنطقة جيّداً، يقف في الخندق المضاد، كاشفاً عن خلطة مختلفة لهذا الربيع المدمّر الذي يختبئ وراءه «تعصّب إسلامي من أسوأ الأنواع، ومضخات تمويل وهابية لا تنضب، ودعم ظلامي النزعة، ونزعة عثمانية جديدة تطلق طموحها من عقاله، إضافة إلى عودة ربيع الإمبراطورية الأطلسية التي هاجمها التاريخ فجأة، فتملّكها حنين ما بعد الاستعمار». هكذا بدأت عملية تجميل جماعية لهذا الربيع تحت مسمى نشر الديموقراطية بقوة آلة إعلامية ضخمة مهمتها «تجميل النوايا الفاسدة بمسحة فضيلة»، في شراكة لا تصدّق بين الديموقراطيات الغربية والممالك الوهابية لتصدير الأكاذيب الفظة باسم حقوق الإنسان، والديموقراطية، والرأفة الإنسانية. بهذه الغطرسة العمياء، أطلقت القوى الغربية خطابها الوقح في تبرير زعزعة الخرائط كمحصلة للخلل البنيوي في المركزية الأوروبية التي تتخبط على أبواب تحوّل جذري في مسيرة العالم. في المقابل، وجدت الحركات الإسلامية السلفية فرصتها في اقتناص السلطة في «دار الإسلام»، تحت راية الربيع من جهة، والانصياع لأوامر الإمبراطورية الجديدة المقدّسة التي تحمل اسماً برّاقاً هو «المجتمع الدولي» من جهةٍ ثانية. ينفي ميشيل رامبو أن التسليح المبكّر الذي أعقب الانتفاضات التي اجتاحت العالم العربي أتى كرد على القمع الأعمى الذي مارسته الحكومات الشمولية، معتبراً الاتكاء على هذه الفكرة نوعاً من ألعاب الخفّة، لتزيين «ثورات الربيع العربي» بما ليس فيها، والتي جرى التخطيط لها قبلاً. ذلك أن استراتيجيات الهيمنة الإمبراطورية لم تضع في حسبانها يوماً إحلال الديموقراطية بقدر سعيها إلى تفكيك دول العالم العربي ـ الإسلامي، مرحلةً تلو مرحلة ضمن حركات موسيقية تصاعدية. بدت هذه «الثورات» للوهلة الأولى ثورات برتقالية يقودها أناس لطفاء وعزّل بكاميرات هواتف جوّالة مرتجفة وشبكات التواصل الاجتماعي، يواجهون القمع والفساد والاستبداد «بالياسمين والقات والفول والفستق الحلبي». أمر عزّز صورة محببة لهؤلاء لدى الرأي العام الغربي، فهم علمانيون وليبراليون بلا لحى، لكن الوقائع اللاحقة أطاحتهم خارج اللعبة، وبدت الصورة أقلّ مرحاً باقتحام الإسلاميين المشهد الذين أتوا بشعارات تدعو إلى إسقاط الأنظمة، وفي موجة ثانية حلّت المعارضة المسلحة محلّ الاحتجاجات، فأطاحت وهم إحلال الديموقراطية. فيلم الرعب الذي شهدته ليبيا، كان أنموذجاً صريحاً للربيع المنتظر، فاختفى «المحتجون الظرفاء»، لكنهم ظلوا يلهمون الكتّاب والمحللين لفترة طويلة من الزمن بجماليات الديموقراطية، من دون تفسير لهذا العمى الإعلامي.

تقع سوريا جيولوجياً على أضخم احتياطي غاز في العالم

ووفقاً للخريطة التي يرسمها ميشيل رامبو، فإن التحضير لمائدة الربيع العربي بدأ قبل هبوب الرياح الأولى «للثورات» بسنوات، بتأهيل آلاف الشباب العرب في أميركا على استخدام التقنيات الحديثة وشبكات التواصل والهواتف النقّالة، ثم أعيدوا إلى بلادهم وتسربوا فيها. شكّل هؤلاء خلايا نائمة لعبت دوراً حاسماً في إطلاق الحركات الاحتجاجية، وإذا بوصفة الديموقراطية العنكبوتية تتكشف عن طبخة تم طهيها على نار هادئة في قدر معدني كبير بوجبات متتالية انتهت إلى «اختلاط اللباس الإسلامي ببناطيل الجينز» ليحلّ ـ بعودة اللحى إلى المشهد ـ الخمار والجلابيب الخانقة محل اللباس العصري «الفاضح». هكذا استعاد المتطرفون الشارع بأسلمة المشهد كليّاً، وفي حركة إيقاعية لاحقة للياسمين التونسي واللوتس المصري، تحوّل ناشطو تويتر بتغريداتهم الوردية إلى كومبارس لمصلحة فاعلين جدد محمولين على شعار «الله أكبر، ورشاشات كلاشينكوف، وقذائف بوزكا». انتهت الثورات الوطنية إذاً على عجل، ليحلّ مكانها زمن التدخلات الأجنبية والعربية والإسلامية، أو «الحروب الصليبية والحروب الجهادية».

وبذلك، «انتهى فصل الكرز»، فأصبحت عبارة «ثورات الربيع العربي» في مهب الريح، إلا أن من المؤكد، وفقاً لرؤية هذا الباحث، أنّ هذه الحركة في مجملها «قلبت الفضاء العربي الإسلامي رأساً على عقب، وأخلّت بتوازن العالم بأسره». الفصول اللاحقة كشف وتنقيب وتعرية للخطط الأميركية في زعزعة الشرق الأوسط، قبل أفول الإمبراطورية، ما جعلها أكثر توحشاً. روائح الدم والعنف راحت تطرد عطر أريج الياسمين واللوتس، لتتجه البوصلة نحو دمشق أخيراً بوصفها بيضة القبّان، إذ استثنت إمبراطورية الأطلسي الممالك و«حرّاس الأماكن المقدّسة» من عسل الثورات، وتجاهلت بشكل فاقع «ثورة اللؤلؤة» في البحرين، لاستكمال «الفوضى الهدّامة» وتوضيب «منتجات مسبقة الصنع لحقبة العولمة». التطلعات الإصلاحية لمحتجي دمشق «اللطفاء» لم تدم طويلاً، فبعد أسابيع على الحراك بدأت أعمال الشغب والقنص وتخريب المنشآت العامة، و«غوغائية الرعاع وليدة الضواحي الريفية»، بمواكبة آلة إعلامية ضخمة بشّرت باكراً بحرب أهلية، واستدعاء التدخل الأجنبي، لإسقاط النظام. وخلافاً للتوقعات التي أطلقتها الإمبراطورية الأطلسية وأقاليمها الأوروبية، أظهرت الحكومة السورية قدرة مهنية عالية على المقاومة، وإذا بـ«المعارضات السورية» تفقد رصيدها باكراً لافتقادها الشرعية الديموقراطية وانحيازها لأجندات مشغليها، واستعجالها لإصدار قرار أممي على النموذج الليبي. ترافق ذلك مع تصنيع «الجيش الحر» بوصاية أميركية مباشرة، وصولاً إلى إعلان سوريا «أرض جهاد» بقصد استبدال منارة القومية العربية بالوهابية. هكذا تحوّل مهد الحضارة الإنسانية إلى ساحة نزاع عالمي، و«إبادة سياسية» لإنجاح المخطط الإسلاموي ـ الإمبراطوري، بكسر الدولة ـ الأمة السورية وإخضاعها للغرب بوصفها دولة متداعية. أما كلمة السر النهائية، فهي «حرب الطاقة»، فسوريا تقع جيولوجياً على أضخم احتياطي غاز في العالم، وليست مجرد بلد مضياف يشتهر بطبق «كبة نيّة» حسب الخطاب المتعالي للنخب الأوروبية، لذلك فهو يستحق تصدير الديموقراطية إليه مهما غلا الثمن.

لمحات

لبيب قمحاوي

يضم «حجارة على بيت الزجاج» الذي صدرت طبعته الثانية عن «الدار العربية للعلوم ناشرون»، مجموعة من المقالات السياسية كتبها لبيب قمحاوي في السنوات الخمس الأخيرة. يحاول المحلل السياسي الأردني، أن يحيط بكافة القضايا والأحداث والتحليلات التي رافقت وتلت «الربيع العربي»، ليصبح كتابه مرجعياً لتلك الحقبة.

جبور الدويهي

يعود جبور الدويهي إلى بيروت في روايته الجديدة «طُبع في بيروت» (دار الساقي) بعدما نقلنا إلى طرابلس في روايته «حي الأميركان» قبل عامين. تدور أحداث القصة التي يهديها الروائي اللبناني إلى فارس ساسين، بين الصيفي ومحيط الجامعة اليسوعية والبسطة. أماكن يتنقل فيها بطله فريد الذي تنتهي طموحاته بالكتابة به مدققاً لغوياً في «مطبعة كرم».

جو حمّورة

يستعيد جو حمّورة في «الجبل الملهم مهبط الوحي ـ يوسف السودا» (مركز فينيكس/ usek)، وجهاً لبنانياً متفرداً هو يوسف السودا. يضم الكتاب سيرة للشاعر والأديب والمؤرخ والقانوني والمفكر (1887 ـ 1969) وأفكاره وتأثيره السياسي الذي رافق فترة مهمة من تاريخ لبنان، كما يتضمن مختارات شعرية وأدبية وسياسية من كتبه ومؤلفاته.

سلوى الخليل الأمين

بعد «أحاديث الأربعاء في الزمان الصعب» الذي ضم مقالات سياسية، تعود سلوى الخليل الأمين إلى الشعر في «ويبقى الحب هو العنوان» (دار ألف للنشر). في مجموعتها الشعرية الجديدة، تكتب رئيسة «دار القلم» قصائد حول مواضيع وثيمات عدة أهمها، الحب والأم والغياب والشوق والموت والزمن والعمر والمسافات.

ديفيد أوريل

ما هو علم الاقتصاد حقاً؟ بماذا يفكّر كبار الاقتصاديين، وما الذي يستطيع علم الاقتصاد أن يفعله من أجلنا اليوم؟ يحاول ديفيد أوريل الإجابة عن هذه الأسئلة في كتاب «الاقتصاد» (منشورات المتوسط ـ ترجمة: هديل أبو زهرا). يحاول أوريل توضيح كل ما يتعلّق بتقديم العلامة التجارية، ترافقه رسوم توضيحية لبورين فان لون.

حسن مجيد العبيدي

تتألف «موسوعة المكان» («منشورات ضفاف» ـ «منشورات الاختلاف») من ثلاثة أجزاء ألفها وجمعها وحررها وعلّق عليها الأكاديمي حسن مجيد العبيدي. يعرض الجزء الأول من الموسوعة نصوص المكان في الفلسفة اليونانية، وفي الفلسفة الإسلامية في الجزء الثاني فيما يخصص الجزء الثالث لفلسفة المكان عند ابن سينا.

حوارات

«حقيبة» علي سعيد: شغف المحادثات

يزن الحاج

هل تبقّى مجال للحوار في زمن الإقصاء؟ بل هل ثمة فسحة لطرح الأسئلة أساساً؟ وفي حال وجوده، ما نسبة الحوارات التي تجاوزت مرحلة الثرثرة، بخاصة في الوسط الثقافيّ؟ تتلاحق هذه التساؤلات وتتداخل يومياً، كلما تعثّرنا بـ «حوار» مع كاتب أو فنان أو مفكر. ولكن الصحافي السعوديّ علي سعيد لا يبدو مكترثاً بإعادة هذه الأسئلة المكرورة، بل يسعى عبر حواراته الصحافيّة إلى طرح أسئلة غير مسبوقة، حتى مع الكتّاب والفنانين الذين يبدو مجرد وجودهم تكراراً بحدّ ذاته. يأتينا كتابه «الحقيبة الجلديّة» (دار «أثر») ليضم «ما هو أوسع من الحوار بالمعنى الصحافيّ المعتاد؛ ثمة محاولة لإعادة الحوار إلى أصله الفني - «الديالوغ» - كجزء أصيل من أجزاء القصة». وما الأدوات هنا؟ كاميرا ومسجّل وحقيبة جلديّة وحياة كاملة من القراءة. وهذا التفصيل الأخير هو ما يميّز سعيد. لا يمكن أن يجري حواراً ما لم يجهّز «عتاده» الكامل.

طوال عشر سنوات (2005-2015)، أجرى سعيد عشرات الحوارات، ولكن نقطة التفرّد أنّه لم ينشرها جميعها، إذ اكتفى بـ 13 حواراً «تولّدت من روح الحكايا، التي كان محرّكها الأول الحدث أو الواقعة أو الدراما»، بحيث تنوعت مشارب المبدعين فيها، بين النحت والشعر والرواية والفكر والتاريخ... والقراءة. وتنوّعتْ أيضاً - من دون قصد - جنسيات المبدعين من المشرق إلى المغرب. الأهم هنا هو خلوّ الكتاب من التواضع الزائف، أكان لدى المُحاوِر أو ضيوفه. لا فنّ حقيقياً بوجود قناع التواضع. الثقة هي مفتاح الإبداع. وهنا تتبدّى الثقة بشدّة في أسئلة سعيد واختياره لضيوفه وجرأته في طرح الأسئلة الإشكاليّة، وتبرّمه بالإجابات التقليديّة أو المتحفّظة. وبوجود هذه الثقة والجرأة، سنكون أمام قضايا إشكاليّة تحرّك مستنقع الثقافة الآسن، وتكون بمثابة ترياق لآفة النسيان.

ليس مصادفة أن تبدأ الحوارات بموت مبدع وتنتهي بموت مبدع آخر. ربما لأنّ الموت - مع أنّه كاد يصبح مستهلَكاً - بات المحرّض الوحيد لنا اليوم كي نحكي. وفعل الحكي والهمس وفسحة الصمت بينهما يشكّل مقاومةً بحد ذاتها اليوم. مَنْ يتذكّر النحات العراقيّ باسم حمد؟ مَنْ يتذكّر مجسّم «ناجين» الذي شغل مكان تمثال صدام حسين؟ كلّ ما كان يحاول حمد فعله هو وضع الأسرة محلّ الدكتاتور، ولكنّ ليل العسكرة الطويل أبى إلا أن يستبدل الأسرة بنصب للجنديّ المجهول. لا مكان للمدنيّة في عراق الأمس واليوم (وغداً ربما). أما النحت فكان ولا يزال «كفراً» قبل داعش وبعدها. لا مكان لتمثال يكرّم أطفالاً نسفتهم الحرب والتفجيرات، لأنّ هويّة الإنسان لا تتكرّس إلا بهذه التفاصيل الصغيرة، وتكرُّسها خطرٌ على أهل السلطة، لذا يكون النسف هو الحل بحيث «تشعر بالضبط وكأنّ أحداً يمسك بهويتك ويمسح صورتك عنها» كما يقول حمد في حواره الأخير. فيكمل الروائيّ علي بدر الجملة المبتورة السابقة حين يصف إخراجه ملابسه العسكريّة القديمة وذهابه إلى الحرب مجدداً، فتكتمل صورة العراق الجريح أمامنا. لا مكان للإبداع في ظلّ العسكرة.

جرأة في طرح الأسئلة الإشكاليّة، وتبرّم من الإجابات التقليديّة أو المتحفّظة

الهويّة همّ إبداعيّ أزليّ. نجد هذا واضحاً لدى المبدعين الحقيقيين. فتخلخل صورة الهويّة الوطنيّة في سوريا سيدفع أدونيس إلى البقاء في المنفى، بصرف النظر عن اتفاقنا معه في هذا أم لا. وجرح الهويّة يسكن محمد أركون وكتبه التي تشرّح العقل الدينيّ بلا هوادة، وأصالة الهويّة في زمن ما بعد الحداثة وما بعد بعدها تدفع نصر أبو زيد إلى فضح أنصاف المفكّرين وأرباع المثقفين حين يؤكد رفضه التخلّي عن جنسيته المصرية رغم الإغراءات الكبيرة، والأهم التزامه بالكتابة بلغته، فاللغة جوهر الهويّة. ليس بعيداً من هذه الهموم، يتابع القارئ رحلة البحث عن الإبداع في زمن شذرات فيسبوك وتويتر. إذ يشير ألبرتو مانغويل إلى أنّ عصر السرعة هذا لم يساعد القراء بقدر ما دمّرهم حيث تقدّم محركات البحث ومواقع التواصل وجبات سريعة واقتباسات بحيث «يخلق نوعاً من نفاد الصبر الثقافي، فيجعل القارئ يحس بصعوبة أن يقضي وقتاً طويلاً في قراءة نص بعينه»، ولذا ينفذ مانغويل إضرابه على طريقته بالابتعاد ما أمكنه عن التكنولوجيا الحديثة وإعادة قراءة الكتب التي سبق له قراءتها عشرات المرات. وعصر السرعة هذا نفسه هو ما يخلق أوهاماً كبرى لدى الكتّاب الجدد إذ يسارعون إلى نشر كلّ ما يكتبون، «فيقرأ القرّاء تجارب الكاتب لسنوات طويلة دون العثور على الشعر في غالب الأحيان لأنهم يقرؤون تلك المحاولات التي بقينا سنوات ونحن نرميها في سلال المهملات»، كما يشير الشاعر قاسم حداد. ويتّحد وهم السرعة مع وهم الحداثة فيغيّر الكتّاب جلودهم القديمة ويسارعون إلى التجريب لأجل التجريب، وتشظّي الحكاية لأجل التشظّي، بحيث تبدو تجربة علي بدر مغايرة تماماً، حين يشير إلى أنّ التجريب لا ينحصر - كما فهم معظم الكتّاب - في هدم التسلسل الحكائيّ، بل يكمن التحدي في المحافظة على التسلسل وفتح التجريب على مساحات السرد المتعددة. شغف الحكي، شغف البوح، شغف الحوار. يتبدّى هذا الشغف بتجلّياته في المقدمات التي كتبها سعيد لكل حوار من الحوارات، بحيث تكاد تكون نصوصاً مستقلة بذاتها، تستعير الخيوط من سجّادة الحوار، وتحيك سجّادة أخرى متميّزة يبدو فيها الضيوف وكأنهم يتحاورون في ما بينهم. يضعنا علي سعيد في زمان الحوار ومكانه وحدثه فنحس بلهيب الكلمات وهي تحترق جيئة وذهاباً بين المتحاورين. ومع إدراكه أنّ طبيعة الحوار الصحافيّ في جريدة يوميّة تتنافى مع طبيعة الكتاب، يعيد سعيد تحرير الحوارات والمقدّمات بحيث تبدو جميعها وكأنها مكتوبة خصيصاً للكتاب، بحيث تصل إلينا طازجة رغم مسافات المكان والزمان.

استقصاء

«غوموررا» رحلة إلى سدوم وعمورة إيطاليا

عبد الرحمن جاسم

تختصر تجربة الصحافي الإيطالي الاستقصائي روبرتو سافيانو (1979) فكرة الصحافة الاستقصائية عموماً؛ إذ تتمثل مهمّة تلك الصحافة في الكشف عما لا يعرفه الناس، ويجهد «أصحاب الشأن» لإخفائه. وسواء كان أصحاب الشأن المعنيون موظفين حكوميين، وأثرياء، أو حتى رجال عصابات، فإن الصحافي الاستقصائي ـ غير الموجّه من قبل أحد ـ يسير كالسهم في سبيل العدالة وكشف الحقيقة. لم يكن كثيرون في العالم بأسره يعرفون شيئاً عن عصابات جنوب إيطاليا (وتحديداً مدينة نابولي) «المخيفة» والمعروفة محلياً باسم «كامورا». لقد كانوا، لأسباب عدة، يتناولون «أختها» الأشهر عالمياً «المافيا» القادمة من الجزيرة الصقلّية، إذ لطالما كانت «كامورا» قادرةً على إخفاء آثارها وإسكات من يتناولها بحرف. من هنا كان كتاب «غوموررا» لروبرتو سافيانو الكتاب الوحيد ربما الذي استطاع تعرية «كامورا» إلى هذا الحد وتقديمها إلى العالم. يصدر الكتاب بنسخته العربية («كلمة»، و«الدار العربية للعلوم ناشرون» ـ ترجمة مها عز الدين) بعد عشر سنوات على صدوره بلغته الأمّ (2006) وتحوّله إلى فيلم للمخرج ماتيو غاروني (2008) ثم إلى مسلسل (2014، هو الآن في جزئه الثاني). وبالرغم من تأخر صدور ترجمته العربية، فلا ريب أنّ مجرّد نشره هو جهد يجب الإشادة به، نظراً إلى أهمية الكتاب، فضلاً عن مرجعيته ونوعه المفقود في المكتبة العربية.

إثر نشره للكتاب، عانى روبرتو سافيانو، إذ تحوّل بين ليلةٍ وضحاها إلى رجل مطارد، حيث وضعته المافيا النابوليتانية على رأس قائمة مطلوبيها، وتعرّض مراراً لمحاولات اغتيال أجبرته منذ عام 2008 على مغادرة بلاده إيطاليا. إذاً، لهذا الحد يمكن لكتاب واحد أن يجعل من شخصٍ ما مُخيفاً ومرعباً لقوى أمرٍ واقع. بحُسب الكتاب، تبدو عصاباتُ «كامورا» مسيطرةً على كل شيء في مقاطعة كمبانيا وعاصمتها مدينة نابولي بشكلٍ كلي، ما منع إمكانية الحديث عنْ نشاطاتها. يضاف إلى هذا السبب، التواطؤ الشعبي والرسمي معها، ما «أغلق كل السبل». هكذا جاء كتاب سافيانو ليغيّر ذلك الواقع بأكمله، كما فعلت الصحافية الاستقصائية الشهيدة فيرونيكا غورين في إيرلندا سابقاً بتعريتها المافيا الإيرلندية. دفع هذا بالحكومة الإيطالية إلى اتخاذ بعض الخطوات، إذ أصرت على إنشاء وحدات متخصصة في مكافحة «كامورا» وأنشطتها، وخصصت رجال شرطة لحماية الصحافي الإيطالي المهدد بالموت. استمد سافيانو عنوان كتابه من «التوراة»، حيث تشير «غوموررا» إلى سدوم وعمورة المدينتين اللتين خسفت بهما الأرض لفسادهما، في الوقت عينه تتشابه الكلمة مع لفظة «كامورا» (تعني: «كا» أي زعيم و«مورا» أي شارع).

يتناول المؤلف الذي كتب بأسلوب روائي، حكاية شديدة الواقعية عاشها الكاتب عندما غاص بعمق، حتى وصل إلى تلك التفاصيل الحقيقية بمعظمها التي قرأناها في الكتاب، ناهيك بالقليل من البعد الدرامي. يشرح الكتاب مثلاً كيف تختلف عصابات «كامورا» الموجودة منذ القرن السادس عشر عن مثيلتها المافيا الصقلية، إذ تمتد «العائلة» الصقلية عمودياً (أي القائد/ الدون في الأعلى، ثم نزولاً ناحية الأعضاء) فيما تعشش «كامورا» أفقياً (أي تتحرك كل «عشيرة»/ clan وحدها ضمن إطار اتفاقي تفاهمي). يكمن الاختلاف الكبير أيضاً بين «العصابتين» في أنّ «كامورا» تعطي دوراً أكبر للنساء، فيمكن للمرأة أن تكون «زعيمة عشيرة» على عكس الصقليين الذين قلما يعطون النساء دوراً مماثلاً. تكثر في الكتاب الأسماء: الشوارع، الأشخاص، الأماكن، كما تكثر التواريخ، وقد يجد القارئ في لحظةٍ ما أنّه أمام «فهرس» و«أطلس» وكتاب تاريخي في آن. هذه التقنية استخدمها لاحقاً الكاتب الأميركي المعروف دان براون في «جحيم دانتي»، و«ملائكة وشياطين» ولو بدرجةٍ أقل. التقنية الاستقصائية التي تقارب الرواية تبدو ظاهرة، فالاهتمام بالإخبار والكشف عن الوقائع يأتي على حساب «سرد» الحكاية، رغم أن سافيانو بقي ممسكاً بلعبة «القصّة» حيث ظلت شخوصه تدور في الإطار الحكائي نفسه. في أحد المقاطع، يشير سافيانو: «لدى الجميع في سيكونديغليانو، حتى الأطفال الصغار منهم، فكرة شديدة الوضوح عن كيفية الموت، وأفضل وسيلة لذلك». يورد هنا نقاشاً بين صبيين (في الرابعة عشرة من عمرهما) أمام جثة امرأة قتلت بطلقةٍ في الرأس: «أريد أن أموت كهذه السنيورة (السيدة)، بانغ بانغ في الرأس، وينتهي كل شيء»، يناقش سافيانو الصبي سائلاً لماذا الرأس؟ أليست الطلقة في الصدر/ القلب أفضل؟ لكن الصبي الخبير أكثر من الكاتب في الألم يؤكد: «كلا، ففي الصدر تؤلم أكثر بكثير، كما سيستلزمك عشر دقائق حتى تموت، فعلى رئتيك أن تمتلئا دماً... الإصابة في الرأس هي الأفضل لأنك لن تبول على نفسك... ولن تتنفض وتتلوى على الأرض لنصف ساعة». لكن السؤال الأبرز لا يطرحه سافيانو للصبي، بل يتركه للرواية: «لِمَ على صبي في مقتبل العمر أن يعرف كل هذا عن الموت؟». أمر يعود لإيضاحه حين يشير إلى أنّ قتلة «السنيورة/ السيدة» أصغرهم في السادسة عشرة وأكبرهم في العشرين. في المحصّلة، أنجز سافيانو كتاباً ممتعاً، ومهماً ليس لمن يرغب في التعرّف إلى عصاباتٍ إجرامية فحسب، بل لمن يرى في الصحافة/ الإعلام مهنةً حرفية قادرةً على كشف الحقائق.

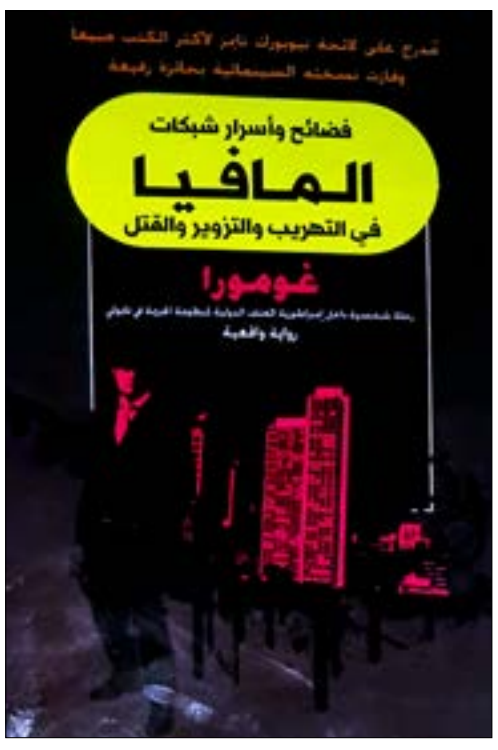

يظهر أوجه الاختلاف بين «كامورا» في نابولي ومثيلتها في صقلية

كتابي الأول

في حمّى الإصدارات الجديدة التي تحتل واجهات المكتبات، وتحظى بحفاوة فورية، وتُكتب عنها مراجعات نقدية سريعة، نفتح هذه الصفحة للاحتفاء بالكتب الأولى لكتّاب تكرّست تجاربهم وأسماؤهم، وباتت تفصلهم مسافة زمنية وإبداعية عن بواكيرهم التي كانت بمثابة بيان شخصي أول في الكتابة.

فوزي يمّين

المستلقي على طابقه الأرضيّ

قبل كتابي النثريّ الأوّل، كنتُ شاعراً كلاسيكيّاً تخرج الأوزان منّي تلقائيّاً كأنّها كانت طوال عمرها نائمة في داخلي، وتنساب القوافي دون قصد أو تكلّف ألهو بها كما ألهو بالكرة (حينها كنتُ أيضاً لاعباً في كرة القدم). مذ كنتُ على مقاعد الدراسة، انتابني شعور قويّ بأنّي مقذوف إلى الكتابة، وبأنّ عصفوراً صغيراً يقرع بصوته زجاج صدري، ويودّ الخروج ليغنّي. آمن بي أستاذي في اللغة العربيّة الشّاعر أنطوان السبعلانيّ، وأشركني في مهرجان شعريّ في المدرسة، ونشر لي أولى قصائدي الموزونة والمقفّاة في جريدة الأنوار. كان أحياناً يخطّ على لوح الصفّ بين حصّتيْن دراسيّتيْن شوارد من أبياتي يتغنّى بها أمام التلاميذ. بين الوجدانيّات والوطنيّات، تمايلتُ كثيراً في أمسيات عذبة فوق منابر بلدتي والقرى المجاورة، وصرتُ مع الوقت خبيراً بالجمهور، عليماً بإثارته وتهدئته، ومراهناً بيني وبين نفسي عند أيّ بيت شعريّ سيصفّق مطالباً إيّاي بإعادته. هكذا تمّ تكريسي شاعراً في مدرسة بلدتي والقضاء، ولاحقاً في الجامعة.

طفولتي وصباي شتاءً في «زغرتا» في حارة ساحليّة مفتوحة على اللعب والنّهر، وصيفاً لثلاثة أشهر في «إهدن» البلدة الجرديّة الفاتنة التي تسند ظهرها على ثلاثة جبال وتمدّ رجليها في وادٍ سحيق، فتّقا في داخلي أولى النّغمات الرّومنسيّة الشّعرية. غير أنّ تلك القصائد العموديّة التي كتبتُها في الثمانينات، وعلى مدى عشر سنوات وأكثر، لم أدفع بها إلى المطبعة إلاّ بعد خمس وعشرين سنة تقريباً، وبإلحاح من أصدقائي القدامى الذين كنتُ قد تركتُ معظم أبياتها في جيوبهم، ودشّنتُ بأجملها الصّفحات الأولى من دفاترهم المدرسيّة.

بعدها، وبشكل طبيعيّ، لم أعرف بالضّبط ما الذي قادني إلى قصيدة النثر، وكيف انقطعتُ فجأة ونهائيّاً عن الامبراطوريّة الخليليّة. في تلك الفترة، اقتنيتُ دفاتر صغيرة جدّاً أشبه بعيّنات دفاتر، كنتُ قد اشتريتُها من مكتبة مجاورة حُبّاً بحجمها وشكلها. دوّنتُ فيها، خلال مكوثي الشتويّ في البيت، الكثير من الجمل العشوائيّة الفالتة. وأحياناً ما أن ينفرج الطقس قليلاً وأخرج، كنتُ أحشو بها جيوب بنطالي أو قميصي أو سترتي، آخذها معي إلى المقهى والملهى وحيث تأخذني الطريق. ومن حين إلى آخر، أتحسّسها لأطمئنّ فقط. وفي حال سحبتُها فبحركة خاطفة، لأسجّل عليها بخطّ سريع ومُوارب، ملاحظات ومشاهدات عن غيمة أو وجه أو حائط أو طاولة أو حادثة أو جملة تلفّظ بها أحد ورنّت في أذني كجرس.

وما أن تمتلئ تلك الدفاتر، أو تكاد، وأبدأ بالعمل عليها محاولاً العثور على قاسم مشترك فيها، حتّى يرتسم أمامي بورتريه لشخص ضجور يستلقي في طابق أرضيّ (صُودف أنّي لم أسكن في حياتي حتّى اليوم غير طابق أرضيّ)، ضيّق، غير مُكيَّف، سقفُه واطئ (أجلس فيه فتصبح قدماي على الطريق) ومكبوس في الحرّ (حينها كنتُ أقضي الصّيف مع أهلي في الساحل لعدم تمكُّننا من استئجار بيت في الجبل). كان هذا الشخص الشعريّ «المستلقي على طابقه الأرضيّ» (ما أصبح فيما بعد عنوان كتابي الأوّل) يقضي النّهار متردّداً بين أن يفتح النافذة ليدخل الهواء أو يبقيها مغلقة كي لا يدخل الضّوء مع الهواء فتزداد الحرارة أكثر فأكثر.

في ما يشبه هذه الورطة «الطقسيّة»، تشكّلت أجواء كتابي الأوّل عن ذاك «المستلقي» المُنسحب إلى عالمه السفليّ، وهو يحاول، متمدّداً على ظهره فوق بلاط الصّالون مختزناً برودته، أن يخمّن شكلَ تشقُّق أبيض في السّقف، يدخّن، والدخان الذي ينفثه يختلط بخيوط رفيعة من النّور المنسرب من حائط اخترقته ثلاث رصاصات في أيّام الحرب، يختلط ويغزل في داخلها ثمّ يتفكّك ويختفي. وغارقاً في تساؤلاته المُضنية، تتراءى له مشاهد داخليّة من طفولته في البيت الذي تطلّ نافذته على حائط فيه نافذة تطلّ على حائط، وأخرى خارجيّة في الحارة الرّطبة المتلاصقة بيوتها كأسنان الأولاد الذين يزرعونها لعباً. وكلّما عادت به الذاكرة إلى الوراء، رأى نفسه صغيراً ينطّ في الشّمس، ضحكتُه رطل. يخبط على التراب. يمرّ في الحارة بحذائه المفخوت من تحت ليسرق كلل الأولاد. يكسر لمبات البلديّة. يشنق الصّيصان الملوّنة المصبوغة بكرافات أبيه العريضة. يختبئ في دواليب جرّافة جاره المعطّلة بعيداً عن أعين أصدقائه. يذهب آخر الليل إلى النوم كالقتيل. يتلصّص من تحت لحافه على نجمة بردانة فوق السطح علقت ربّما بمنشر الغسيل. يصلّي من كلّ قلبه كي تحترق المدرسة غداً. ويحلم بأنّه يكبر شيئاً فشيئاً كبالون ويطير، ثمّ فجأة يصبح عجوزاً فيُنفِّس ويسقط.

هكذا، وفي سياق متحرّك، كانت تتداعى المشاهد، تتداخل الأزمنة والأمكنة والأعمار، وتكرّ الصّور داخل ألبوم طفوليّ مفتوح (ولدٌ يهرب من ألبوم العائلة ليكزدر كما القمر، في قبّعته هواء وفي جيوبه نجوم وبسكويت). غير أنّ «المستلقي» يختار في النهاية أن يبقى على حاله، تحت الضّغط، بين الواقع والأحلام، بين الماضي والمستقبل:

«لا لأعود طفلاً،
لا لأصبح عجوزاً،
بل هكذا لأبقى معلّقاً بين رأسي وحذائي، مضغوطاً كمرطبان».

في تلك الفترة، وتحديداً بين عامي 1989 و1990، حالفني الحظّ بأن عرضتُ بعضاً من تلك القصائد «المستلقية» على الشّاعر شوقي أبي شقرا- صهر الضّيعة (زوجتُه من زغرتا) الذي كان حينها رئيساً للصّفحة الثقافيّة في جريدة النّهار، والذي صُودف أن التجأ مؤقّتاً إلى بلدتنا هرباً من حرب الإلغاء بين عون وجعجع آنذاك. شجّعني ونشر لي. لاح لي مدرج... وحطّيتُ على أرض قصيدة النثر وأنا ولد خائف أرعن.

هذا «المستلقي على طابقه الأرضيّ»، باكورتي الشعريّة، طبعتُه سنة 1994 على نفقتي الخاصّة، بلا غلاف ولا مقدّمة ولا تزيين. جاء حافياً من البلاغة والتنميق، وطريّاً كصوت ولد يلعب من أجل لذّة اللعب لا غير.

> طبعتُ باكورتي الشعريّة على نفقتي الخاصّة، بلا غلاف ولا مقدّمة ولا تزيين

كتابي الأوّل تعاطفَ معه روّاد المقاهي، وأحبّه العاطلون عن العمل.

... وخرجتُ مرّة ثانية إلى دُنيا الشّعر، مُتخلّياً عن المنابر والجماهير والإيقاع الخارجيّ، مُنسحباً إلى إيقاعي الداخليّ فحسب.

«يداي على الطاولة، قفاي على الكرسيّ، قدماي على الأرض، كان أسهل شيء في ذلك الوقت أن أنظر فنظرتُ»، هذه النظرة في جملتي الأولى من كتابي الأوّل غيّرتني وجعلتني أرى الأشياء بطريقة مُغايرة.

من يومها لم تعد كتابتي مُوجّهة إلى أحد. صار همّي أن تكون جملتي بسيطة وخاطفة تشبهني إلى أقصى حدّ ممكن، وأفكاري تفرقع أكثر ممّا تقول. صرتُ أسلك الطريق الجانبيّة إلى المعاني، أو تلك التي أهملها العابرون بفعل العادة. وصار خبز لغتي من كفاف حياتي اليوميّة. من التفاصيل والشّيطان الذي يسكن في التفاصيل. من الشّارع والأصدقاء والمقاهي والأرصفة. من اللحظات المرخيّة. من الفسحات الهوائيّة، الهشّة والمضروبة. من الرّدهات الخالية. من الأروقة النحيلة المسلولة. من علاقتي بالوقت والغيوم الشاردة. من ذكرياتي الدّفينة وأحلامي المُستعارة. من كلّ ذلك، وسواه، مخلوطاً بعضه ببعض، لا أعرف كيف.

... وخرجتُ كعشبة خضراء من حائط يابس. كان ذاك كتابي الأوّل، ثمّ كرّت السّبحة. واليوم، بعد تسعة كتب، وعاشر قيد الطبع، وآخر ينطبخ على نار خفيفة، لا أدّعي أنّ لديّ مشروعاً شعريّاً. أصلاً لا أحبّ كلمة مشروع، توحي بالتجارة. جُلّ ما في الأمر أنّي أحاول أن أكتب، ولديّ محاولات مستمرّة لكتابة شيء مختلف في كلّ مرّة عمّا سبقه. مراحل أحرقها لأنثر رمادها ورائي وأتقدّم. إلى أين؟ لا أدري. ربّما باتّجاه لغة مفقودة، لاهثاً وراء جملة ضائعة. في بالي أنّي فقدتُ لغتي مذ بدأتُ أتكلّم وأكتب، مذ أصبحت للكلمات دلالات ورموز وعلائق وروابط ومصطلحات. أغلب الظنّ أنّي أبحث عن معنى أجوف، عن كلمات محرومة، محبوسة داخل الحلق، مخنوقة ولا مَن يستجيب.

كيف يستطيع الشّاعر أن يتخلّص من إسقاطات العقل وضغط الأحكام؟ كيف يستطيع أن يعود إلى الأحشاء، إلى الحالة البدائيّة، إلى الخام، إلى كتابه الأوّل؟